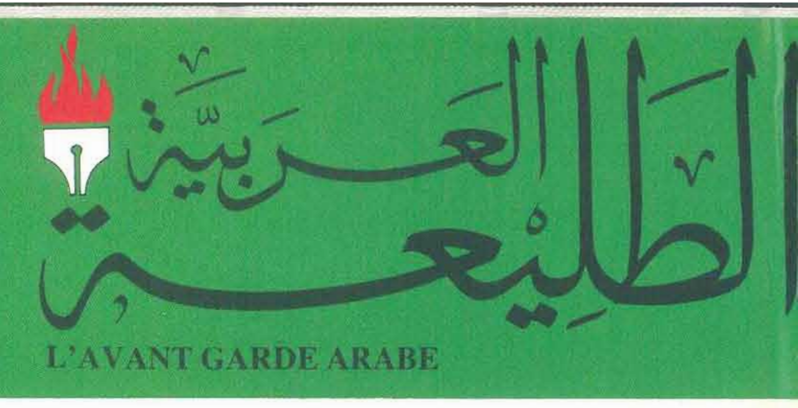
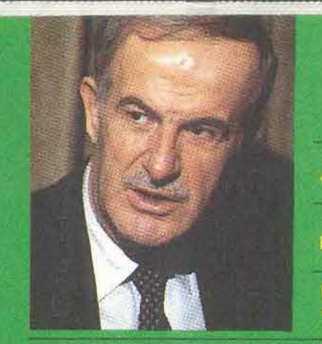


L'AVANT GARDE ARABE



نظام دمشق ..
ومحاولات
الهرب من الهزيمة !

AT-TALIA AL-ARABIA N° 67 Lundi 20 Août 1984 ISSN: 0759-965X السنة الثانية ● العدد ٦٧ ● الاثنين ٢٠ آب ١٩٨٤

انجازات "ثورة خميني" في إيران


(كاسحات ..
(الألغام .. في البحر الأحمر!)
كاريكاتير
بهجوري



L'AVANT GARDE ARABE
AT-TALIA AL-ARABIA

السنة الثانية ● العدد ٦٧ ● الاثنين ٢٠ آب ١٩٨٤ N° 76 — Lundi 20 Août 1984

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) راسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين - فرنسا -

تلفون: ٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا

AT-TALIA AL-ARABIA. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F Photos: Sipa

Imprimée en France par SIMA S.A.-77200 Torcy-Tél: 0063363

Gerant: PIERRE CHAMPOUILLON

عربية اسبوعية سياسية

رئيس التحرير: ناصيف عواد
Rédacteur en chef: NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر
directeur de la redaction: Nabil ABOU JAAFAR



٤٤ ٨ ٤

موضوع الغلاف	لتحقيق «انجازاته» ضد الايرانيين والعرب: خميني يستعين بالسلاح «الاسرائيلي».. ويصر على استمرار الحرب مع انه عاجز عن متابعتها	٢٠
العرب	عزة ابراهيم في الخليج والجزيرة العربية.. موقف خليجي موحد لغلق الابواب في وجه ايران	٤
	واشنطن تمد حبل الانقاذ مرّة اخرى لنظام خميني	٦
	معاهدة اتحاد مثيرة بين المغرب وليبيا	٨
	نظام دمشق ومحاولات الهرب من الهزيمة	١٠
	ماذا تريد دمشق وتل ابيب من لبنان.. وماذا تريد منه واشنطن وموسكو	١٤
	المسألة الدينية في المغرب الحلقة الثانية عن مفهوم التوازن وسلطة اجماع الامة	١٦
العالم	احداث سري لانكا قد تدوم طويلا وتحول الجزيرة الى ما يشبه ايرلندا الشمالية	٢٨
ابحاث	اشكالية الدين والدولة في المرحلة الناصرية	٣٨
ثقافة	المنتدى الثقافي العربي الافريقي	٤٤
	مشكلات الترجمة في مصر	٤٦

لبنان ٣٠٠ ق.ل/ العراق ٣٠٠ فلس/ مصر ٣٠٠ مليم/ السعودية ٥ ريالات/ الجزائر ٤ دنانير/ السودان ٣٠٠ مليم/ الاردن ٣٠٠ فلس/ سوريا ٤٠٠ ق.س/ المغرب ٣,٥ درهم/ تونس ٣٠٠ مليم/ الكويت ٣٠٠ فلس/ الامارات ٥ دراهم/ اليمن ٣ ريالات/ الصومال ١٠ شلنات/ قطر ٥ ريالات/ البحرين ٣٠٠ فلس/ ليبيا ٣٠٠ مليم/ عُمان ٤٠٠ بيسه/ موريتانيا ١٠٠ اوقيه/ جيبوتي ٢٠٠ فرنك/.

France 5F/ U.K. 50 p/ U.S.A 1 $/ Pakistan 15 R/ AUSTRIA 25 Sch/ Greece 50 Dr./ Germany 3 M/Italy 1500 L/ Cyprus 400 M/ Brazil 70c/ Espain 140 Pts/ Switzerland 4 Fs/ Turky 180 Ti/ Canada 2c/Denmark 12 K.R.D/ Belgiun 50 Fb./ Norway 8 Krn/ Yugoslavia 60 Nd./ Holland 3 DFI.

من اسرة التحرير

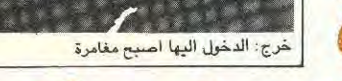
نَتمنّى ان يصدق العقيد القذافي، ولو مرة، في ادعاءاته القومية. وان تُثْمر، ولو واحدة، من مشروعاته الوحدوية التي بلغت رقما قياسيا. فيعود الى النفوس بعض الامل في تحقيق هذا الهدف النبيل الذي اساءت اليه مشروعات القذافي اكثر من كل مؤامرات الاعداء.

نقول: نتمنى، ونحن نعرف ان التمنّي على العقيد، ليس اكثر من حالة خداع واعية للنفس، الا اذا فقدنا الذاكرة، ودسنا على الضمير، وتنازلنا عن الهدف. ولا شك ان بعضنا فعل ذلك، منذ زمن. اما بعضنا الآخر، ونحن منه، فانه يصاب بالفزع ويعتريه الغثيان عندما يستذكر افعال القذافي «القومية» ومشاريعه «الوحدوية» طوال السنوات التي تسلط فيها على ليبيا والامة العربية، وكأنه «عقوبة» لكليهما.

الوحدة، ايها العقيد، قدر الامة، وهي سبيلها الى الخلاص. ولا يجوز باي حال جعلها تجارة، او اسْتخدامها نكاية. وهي تبدأ بالذات، ايمانا وتصرفا، وانت لم تثبت ايمانك بها ولم تعكسها في تصرفاتك. فكيف تريد من الناس ان يصدقوك؟

والوحدة، ايها العقيد، لها شروطها الموضوعية، فهل توفرت مثل هذه الشروط كي تعلن وحدتك الجديدة؟ نأمل ونتمنى. وثق لو انك اثبت لنا ذلك، ونجحت في مشروعك الجديد، اننا سنعيد النظر في بعض احكامنا عليك.

ولكن، عليك ان تتذكر، مهما كانت مقاصدك، ومهما وفر لك هذا المشروع من اغطية سواء في ليبيا ذاتها، او في التشاد، او في انهاء عزلتك العربية والدولية، او في التعويض عن خسارتك لحلفاء الامس في جبهتك «التليدة» الصمود والتصدي. عليك ان تتذكر ان التاريخ بالمرصاد لكل من يتاجر بقضايا الامة المصيرية، فيسفه احلامها، ويناصر اعداءها على ابنائها. وان التاريخ لا يرحم، فهو لا يفقد ذاكرته، ولا يدوس على ضميره، ولا يتنازل عن مساره.. وفوق ذلك كله لا يُكتَبُ بالمال...□



خرج: الدخول اليها اصبح مغامرة

باسقاط ثلاث طائرات.. وتدمير خمسة اهداف بحرية ايرانية:

العراق يعلن بدء مرحلة جديدة من حصاره الاقتصادي لايران

الضربات العراقية لن تقتصر على البحر، بل ستمتد الى الاهداف الحيوية في العمق الايراني

بغداد ـ من «جاسم محمد حسن»

بدأت مرحلة جديدة من الحصار العراقي للموانىء الايرانية، وصحت توقعات ومعلومات «الطليعة العربية» بان فترة الهدوء التي غلفت مياه الخليج العربي مؤخرا، كانت بمثابة «فترة تحضيرية» لاستئناف العمليات الجوية والبحرية العراقية بشكل «نوعي» وفعال، وبالتالي تصاعد مثل هذه العمليات وبشكل مستمر سيحكم الطوق تماما حول عنق النظام الايراني ويجبره على وقف حربه ضد الشعب العراقي والامة العربية..

وبينما كان العالم مشغولا بمسلسل التفجيرات وتلغيم المياه في البحر الاحمر وخليج السويس، التي بات واضحا ان ايران لها «ضلع» فيها، سواء، من خلال، انسجامها مع السياسة الارهابية للنظام الايراني، او من خلال تبني هذا النظام لدعاوى منظمة عميلة له، بانها وراء هذه العمليات، وتهليله ومباركته العلنية لفعلتها، وان كانت الشكوك القاطعة تحوم حول صحة هذه الدعاوى، حيث ان العلمية اكبر من «منظمة» ما، وتتجاوز حتى قدرة النظام الايراني في تنفيذ مثل هذه العملية الواسعة، والتي تحتاج الى «تقنية» كبيرة وعالية في سبيل تحقيقها... نقول، بينما كان العالم مشدودا الى هذه الاحداث، دون ان يسقط من حسابه المستجدات القائمة، في حرب الخليج. التفت هذا العالم فجأة صوب الخليج العربي، حيث دارت احد اكبر المعارك الجوية والبحرية ابان الحرب العراقية ـ الايرانية، وبالذات منذ القرار العراقي بمحاصرة الموانىء الايرانية، وجزيرة «خرج» مصب التحميل الرئيسي للنفط الايراني.

المعركة .. الملحمة

هذه العملية تمت فجر السبت المصادف ١١ آب «اغسطس» الماضي، وكان مسرحها منطقة «خور موسى» شمال شرق الخليج العربي، حيث هاجمت تشكيلات من القوات الجوية والبحرية العراقية قافلة بحرية ايرانية تحميها عدد من الطائرات المقاتلة الايرانية، واسفر الاشتباك عن اسقاط ثلاث طائرات ايرانية من نوع «اف ١٤» واصابة وتدمير خمسة اهداف بحرية ايرانية كبيرة. ابتلعتها مياه الخليج العربي..

ووفقا لتفاصيل هذه المعركة التي سميت هنا بـ«الملحمة»، كما رواها قائد القوة البحرية العراقية. فان القوات العراقية كانت على علم مسبق بمحاولة ايران ادخال هذه القافلة الى موانئها بعد توفير الحماية الكافية لها من غطاء جوي يتمثل في عدد من الطائرات المقاتلة، حيث اشار قائد القوة البحرية العراقية، الى ان «العدو الايراني» حاول منذ يوم الخميس الماضي «اي قبل المعركة بيومين»، ادخال هذه القافلة، ولكنه احجم عن ذلك بسبب الرصد والاستعداد العراقيين، وعدم انطلاء اي من الاساليب المخادعة لتجاوز هذا الرصد والاستعداد.

وبسبب هذا العلم المسبق بالخطوة الايرانية، فان المعركة الجوية والبحرية جرت وفق «خطة منسقة» حالما جازف النظام الايراني بتسريب قافلته البحرية، واسفرت بالتالي عن هذه الخسائر الفادحة...

اما عن مصير بقية الاهداف البحرية ضمن القافلة التي هاجمتها القوات الجوية والبحرية العراقية: فقد قال العميد الركن البحري قائد البحرية العراقية، «ان كل محاولات العدو الايراني لانقاذ سفنه المصابة قد فشلت، لان اصابتها كانت بليغة ومؤثرة وفاعلة عرضتها للتدمير والغرق بعد اصابتها مباشرة... اما القسم الآخر فقد لاذ بالفرار «وهو غير مصدق بالنجاة»..

هذه العملية طرحت مجددا مسألة القرار العراقي الحاسم بمواصلة الحصار ضد الموانىء الايرانية، كما طرحت نتائج هذا الحصار الملموسة في المرحلة الراهنة والتي اعلن عنها قائد القوة البحرية العراقية بقوله «ان مسألة الدخول الى ميناء بندر خميني والموانىء الايرانية الاخرى اصبحت عملية يائسة بالنسبة للعدو وان النجاة من صواريخنا امر يكاد يكون مستحيلا، وان قوتنا البحرية ـ الحديث لا زال لقائد القوة البحرية العراقية ـ تثبت يوما بعد آخر قدراتها العالية واستيعابها الجيد للسلاح معززة بامكانيات التحليل الدقيق للموقف واتخاذ الاجراء الفعال في الوقت المناسب».

الصمت الايراني

اما ردود فعل النظام الايراني ازاء هذه المعركة. فقد توارت تحت ستار الصمت التام، مما يدلل تماما على حجم الخسائر الكبيرة والفادحة التي تكبدها في هذه المعركة، واتخذ من «الصمت» وسيلة ليلعق جراحه...

وحتى كتابة هذا التقرير لم تعلن جنسية او حمولة اي هدف بحري دمر بفعل الصواريخ العراقية في هذه المعركة، وقد علمت «الطليعة العربية» ان القسم الغالب من هذه السفن هي ايرانية ولا يتمتع باي غطاء تأميني دولي يسمح بالتعرف على هويتها وحمولتها بفعل التكتم الذي يفرضه النظام الايراني، وان كان من المتوقع ان تعلن في القريب العاجل «جنسية وحمولة» البعض الآخر من قبل شركات التأمين، كما حدث في مطلع تموز/ يوليو الماضي، عندما دمرت القوة البحرية العراقية سبع سفن ضمن قافلة ايرانية حاولت الدخول الى ميناء بندر خميني، وفي وقتها، اخذت شركات التأمين وبالذات «شركة لويدز» العالمية تعلن تباعا عن هوية وحمولة السفن المصابة والمدمرة، ومن بينها ناقلات للنفط..

«الملحمة الجديدة» كما تسمى هذه المعركة هنا، لم تكن الاولى التي خرقت الهدوء ورتابة الاحداث في الخليج، وانما سبقتها عدة عمليات اخرى، وكانت الضربة العراقية ضد هدف بحري كبير قبل ثلاث ايام من المعركة الاخيرة، بمثابة الاعلان عن تدشين المرحلة الجديدة من الحصار الاقتصادي العراقي للموانىء الايرانية، ثم اعقب ضرب هذا الهدف بيومين تدمير هدف كبير آخر تبين بعد يوم واحد انه ناقلة نفط يونانية تسمى «فريند شب» قد اصيبت بصاروخ عراقي جنوبي محطة ضخ النفط في جزيرة خرج الايرانية، واشتعلت النيران فيها بينما كانت تنقل «٢٦٠» الف طن من النفط الخام عندما اصابها الصاروخ العراقي..

اذن، كما قلنا، بدأت مرحلة جديدة من الحصار العراقي، هذه المرحلة يمكن وصفها بالحاسمة، لانها تستهدف منع وتحقيق استحالة وصول وتسريب اي ناقلة نفط بالدرجة الاولى واي سفن تجارية اخرى، الى جزيرة خرج وبقية الموانىء الايرانية..

وتستطيع «الطليعة العربية» ان تؤكد ان المرحلة الجديدة للحصار العراقي سوف لن تقتصر على منطقة الخليج العربي، وانما ستمتد وبعمليات «نوعية» جديدة للمنشآت الاقتصادية في عمق الاراضي الايرانية، وبالذات تلك المنشآت التي تخدم المجهود الحربي للنظام الايراني وتديم عدوانه ضد العراق، وتحقق بالتالي عجزه الكامل عن الاستمرار في الحرب وحتى في تصريف امور ايران المعاشية اليومية التي بدأ التردي يأخذ صفة دائمة لها، بفعل النقص في الموارد العائدة لهذا النظام من تصدير نفطه□

عزة ابراهيم في زيارته الخليجية لستة اقطار

موقف خليجي موحّد لغلق الأبواب في وجه ايران



نائب رئيس مجلس قيادة الثورة العراقي في زيارته للسعودية

بغداد - مكتب «الطليعة العربية»:

في جولته الخليجية الواسعة الى ستة من الاقطار العربية، الكويت، البحرين، قطر، الامارات العربية، عمان، ثم العربية السعودية، لم يحمل السيد عزة ابراهيم نائب رئيس مجلس قيادة الثورة العراقي مشاعر العراق القومية تجاه اشقائه في منطقة الخليج العربي فحسب، بل حمل تأكيدات عراقية جديدة بأن الاخطار التي تواجه هذه المنطقة، ويحمل العراق بشريا وماديا العبء المباشر في مواجهتها، تدخل مرحلة جديدة، وان نار الاطماع الاجنبية، سواء من قبل ايران، او غيرها قد امتدت فعلا ليس لتحرق بعض الناقلات العربية السابحة في الخليج العربي، بل هي موجودة فعلا بشكل مناورات سياسية خبيثة او ضغوط مباشرة وغير مباشرة تستهدف جوانب عدة:

- محاولة تصوير النزاع العراقي - الايراني بأنه نزاع بين نظامين سياسيين فقط!!

- محاولة عزل العراق عن الاقطار العربية الخليجية وبالتالي عن الامة العربية بهدف الاستفراد بكل قطر عربي على حدة!!

- محاولة كسر طوق العزلة العربية والدولية عن النظام الايراني، وهذه المحاولة جزء من الرد على ما انجز من قرارات مهمة للمؤتمر الطارىء لوزراء الخارجية العرب الذي عقد في بغداد في الرابع عشر من آذار/ مارس الماضي.

- ثم المناورة المشبوهة الاخيرة التي حيكت خيوطها بين طهران - ودمشق والتي تهدف الى الفصل بين موضوع الوضع المتوتر في الخليج العربي والحرب العراقية - الايرانية، وهي محاولة تدخل في اطار اشاعة اجواء لممارسة الضغط باتجاه العراق لتخفيف حصاره على رقبة الحياة الاقتصادية لايران - حصار جزيرة خرج -.

هذه الامور، وغيرها، كانت تسبق زيارة السيد عزة ابراهيم نائب رئيس مجلس قيادة الثورة للاقطار العربية الخليجية، وتفرض نفسها على اجواء اللقاءات الرسمية، او الاجتماعات المغلقة التي اجراها في كل من هذه الاقطار.

ولقد كان العراق صريحا مع اشقائه في طرح موضوع النزاع العراقي - الايراني، وفي عرض مراحله المختلفة، ثم في الاحاطة بكل تفاصيل الوضع العسكري على جبهة الحرب، وتطور قدرة العراق الدفاعية وتصاعدها، واستعداده لمد يد المساعدة الاخوية الى اشقائه لقطع كل يد تمتد للارض العربية في الخليج من الساحل الشرقي.

كما كشف العراق لاشقائه الكثير عن نوايا ايران بعد ان تكسرت محاولاتها العسكرية على الجبهة العراقية الصامدة، فهي تحاول اليوم ان تدخل الى الساحة العربية من الشبابيك ومن الابواب الخلفية وتحاول ان تلقي في بئر الوحدة القومية حجرا كبيرا يسده ويمنع الماء العذب من الجريان. ويمكن تلخيص جولة السيد عزة ابراهيم بالقول أنه وجد تفهماً عميقاً من اشقائه للموضوعات التي حملها، انعكس ذلك خلال الاجتماعات الرسمية، وعبر وسائل الاعلام التي ركّزت على مواقف العراق القومية وحرصه على الامن والاستقرار في هذه المنطقة... وذكّرت بعظم التضحيات التي قدمها شعب العراق في سبيل الدفاع عن المقدسات العربية، وهي تضحيات كانت اولا واخيرا ضد عدو مشترك ومن اجل الامة اجمع.

ويمكن القول ايضا ان ابرز ما اتسمت به جولة السيد عزة ابراهيم هو التطابق بين وجهة نظر العراق واشقائه في الخليج العربي حول المحاور الاساسية التالية:

- ضرورة دعم العراق سياسيا وماديا في معركته العادلة بوجه النوايا التوسعية والعنصرية لحكام طهران.

- وحدة الموقف الخليجي بوجه تهديدات حكام طهران وبشكل خاص فيما يتعلق بموضوع فتح الحوار السياسي عبر خط دمشق بين طهران والعواصم الخليجية وكشف ابعاد هذه المناورة الخطيرة.

- المحافظة على مياه الخليج العربي (نظيفة) من كل قوى خارجية اجنبية، تقدم الى المنطقة تحت اغطية سياسية وعسكرية.

- استمرار اللقاءات وتبادل الرأي بين القيادة العراقية والاشقاء العرب في دول منطقة الخليج العربي.

وجاءت البيانات الصحافية التي صدرت عقب زيارة السيد عزة إبراهيم لكل قطر من الاقطار العربية الست لتؤكد على هذه المحاور، ولتؤكد مرة اخرى وقوفها بوجه محاولات ايران وتهديداتها وابتزازها. ولم تغفل تلك البيانات ان تشير الى ان من لا يقف مع العراق في محنته هذه من ابناء الامة فانه سوف يكون محط لعنتها ولعنة التاريخ الذي لا يرحم.

ومع ثقل الموضوع المركزي الذي يحمله الوفد لاشقائه .. موضوع الحرب العراقية - الايرانية وتطوراتها والموقف العربي والدولي المطلوب ازاءها، فلم تكن قضية فلسطين بعيدة عن المحادثات الرسمية والمغلقة... كما كان الوضع الدولي وتأثيراته على الاوضاع العربية موضوع بحث مسهب وشامل عبر زاوية المصلحة القومية اولا، وقضية الامن والاستقرار في العالم بشكل عام.□

في محاولة لمنع الكبوة الايرانية من اكمال دورتها:

واشنطن تمد حبل الإنقاذ مرة أُخرى لنظام خميني

العدوان على العراق اسقط ايران عسكريا والخمينية ايديولوجيا والاستمرار به لعبة خطرة قد تمزق ايران وتحرق مصالح مشجعيها.

نيويورك ـ صلاح المختار

المؤشرات تقول: ان ثمة من يحاول اخراج نظام خميني من ازمته القاتلة الراهنة التي نجمت عن نجاح العراق في تغيير حالة الجمود، ودفع الحرب الى مرحلة الحسم. وذلك عن طريق تزويد هذا النظام بكل مقومات رفض الحل السلمي وبكل ما يمكنه من اعادة بناء «الجرف الايراني» الذي يتآكل بسرعة هائلة.

في الاسبوعين الماضيين نُشرت او تسربت معلومات عديدة ومن مصادر مختلفة تؤكد كلها، ان ثمة امرا ما يرتب لتمكين نظام خميني من اعادة حالة الحرب الى مرحلة التوازن، مما يعني استمرار الحرب لفترة اخرى، فاميركا ترسل الى ايران ٢٥ طائرة حربية عبر طرف ثالث وتبيعها سيارات جيب ومواد احتياطية للطائرات المدنية التي تستخدم في النقل العسكري كما ذكرت ذلك الصحافة البريطانية والاميركية، والارجنتين تبيع سلاحا وبكميات كبيرة لايران، والبرازيل هي الاخرى وكما قيل قررت بيع عربات مصفحة لايران، اما الصين فيقال انها تعاقدت مع ايران على بيع الدبابات والمدفعية الثقيلة للجيش الصيني بعد ان تقرر تحديث اسلحته. وحينما نترك لغة الارقام الخاصة بكميات الاسلحة هذه نرى في لوحة المؤشرات معلومة صريحة تقول ان هذه النوبة الشديدة من بيع السلاح لايران تستهدف تعديل الاختلال الخطير في توازن القوى والذي حصل لصالح العراق.

المتهم الرئيسي

في موضوع تزويد ايران بالسلاح، المتهم الرئيسي هو اجهزة معينة في الولايات المتحدة الاميركية، فالطائرات التي بيعت لايران هي من صنع اميركي ولا يستطيع الطرف الذي اشتراها التصرف بها دون موافقة اميركية، وهذا بحد ذاته يجعل النفي الرسمي الاميركي غير ذي قيمة، اما الدبابات وطائرات الهليكوبتر التي قيل ان ايران اشترتها او ستشتريها فهي بكاملها صفقات مع دول صديقة لاميركا، باستثناء الصفقة الصينية. وغالبا ما تكون اسلحة اميركية مرخص لصنعها في بلدان اخرى، وبالتالي فان الموافقة الاميركية ضرورية لعقد الصفقة. وحتى ما قيل عن وجود صفقة مع الصين فان بالامكان الشك بوجود ارتباط بين موافقة اميركا على تحديث الجيش الصيني والتي تمت بعد زيارة الرئيس رونالد ريغان الى الصين وبين استعداد الصين لبيع اسلحتها القديمة لايران. الاهم من كل هذا هو المنطق العادي والذي يقول بان اميركا التي اعلنت مرارا بانها لن تسمح لا بتقسيم ايران ولا بانهاء دورها الاقليمي لا يمكن ان تقبل الوضع الاخير الذي خلقه العراق والذي اصبحت فيه ايران محصورة في الزاوية دون امل في العثور على مخرج ما، فيما العراق يملك ابوابا عديدة وقدراته تزداد يوميا.

المنطق العادي وغير العادي يقول بأن اميركا لا بد ان تفعل شيئا لمساعدة ايران على تعزيز قدراتها العسكرية ورفع معنوياتها من اجل ان لا تستسلم للتفوق العراقي البارز وتوقع اتفاقا سلميا ينهي الدور الايراني التقليدي في الخليج، وهو دور كبح القوة العربية وامتصاصها. هذا التفسير ليس مجرد اجتهاد بل هو موقف اميركي معلن وآخر مرة شرح فيها بصورة دقيقة وصريحة كانت في شهر أيار وحزيران الماضيين، وهو ما حللته «الطليعة العربية» آنذاك. ففي أيار قال زبينغو بريجنسكي مستشار الامن القومي للرئيس السابق جيمي كارتر والمسؤول الاول عن سقوط الشاه ووصول خميني من بين الخبراء الاميركيين عبر محطة تلفزيون C.N.N بأن اميركا لن تسمح للعراق بتسجيل انتصار حاسم على ايران، واذا ثبت ان ايران قد ضعفت كثيرا فيجب ان نقدم الدعم لها وبواسطة اطراف ثالثة للمحافظة على التوازن العراقي ـ الايراني وهو امر سبق لنا وان فعلناه بواسطة اصدقائنا. كذلك اكده هنري كيسنجر مستشار الامن القومي ووزير الخارجية السابق واحد مستشاري الادارة الاميركية الحاليين حينما قال في ٢/٦/٨٤ وفي مقابلة مع المحطة نفسها بأنه يجب عدم السماح بخروج العراق منتصرا في هذه الحرب. كيف يترجم هذا الموقف في ظل وضع اصبح فيه العراق وباعتراف اميركي عام هو سيد الموقف في ساحات الحرب؟ الجواب هو مساعدة ايران على الوقوف على قدميها ومحاولة اعادة الحرب الى حالة التوازن العسكري والذي يجعلها تستمر الى ما لا نهاية.

لماذا؟

قد يبدو التساؤل حول دوافع الاجهزة الاميركية، خصوصا جهاز المخابرات المركزية، غريبا، لأن هذا الجهاز هو المسؤول الاول عن سقوط الشاه ووصول خميني، وبالتالي فهو مسؤول عن الحرب التي اتخذ قرارها الشكلي ونفذها فعليا خميني. ولكن وبسبب ضرورات التحديد الدقيق للاحداث ينبغي تناول بعض التفاصيل المهمة والتي تساعد على ازالة بعض مظاهر الغموض في مواقف العديد من الدول.

ان اسباب زيادة اميركا دعمها لنظام خميني وبواسطة جهاز مخابراتها والسوق السوداء متعددة وهي تتعلق بستراتيجيتها العالمية.

ايران كجدار عازل

تعتبر ايران احد الركائز الاساسية للسياسة الاميركية في الشرق الاوسط بسبب استخدامها تقليديا في عزل الاتحاد السوفياتي عن المياه الدافئة او اقليم النفط، ومن خلال ارتباطها باميركا ستراتيجيا. فايران بحكم حجمها الكبير جغرافيا وسكانيا وعسكريا كانت تعتبر اكبر واهم عازل للامتداد السوفياتي حسب تحليلات الغرب ولذلك سلحت بأفضل انواع الاسلحة وزودت بأفضل اجهزة التنصت والانذار المبكر والتي دمرت عند اندلاع الحرب مع العراق في ايامها الاولى. وبالفعل قامت ايران خلال اكثر من ربع قرن بدورها هذا على افضل وجه، بحيث لم تكن اميركا تشعر بأي قلق نتيجة القرب الشديد للسوفيات من الخليج. وبصفتها هذه اصبحت ايران قطعة شطرنج في لوحة الصراع الدولي سدت احد المنافذ الخطيرة التي كان ممكنا للسوفيات التسلل منها الى مناطق حيوية تقع ضمن ما سمي بمنطقة النفوذ الغربية، وبالتالي فان وجود ايران قوية ومتماسكة داخليا وخارجيا اعتبر احد اهم متطلبات التفوق الاميركي على السوفيات في المنطقة واضافة الى دورها في الصراع الدولي، فان لايران دورا اساسيا في الصراع الاقليمي الرئيسي وهو الصراع العربي الصهيوني، اذ منذ تأسيس الكيان الصهيوني تميزت علاقات ايران بـ «اسرائيل» بأنها علاقات تحالف ستراتيجي ليس فقط بسبب ارتباط الكيانين باميركا، بل ايضا نتيجة وجود عداء مشترك في «اسرائيل» وفي ايران تجاه العرب. لذلك كان الشاه في احد واجباته الرئيسية يقوم وبشكل دوري باثارة الازمات بل والصدامات المسلحة الواسعة النطاق مع العراق بصورة مباشرة كما حصل في حرب العام الواحد غير المعلنة والتي وقعت بين العراق وايران في عامي ٧٤ و ٧٥، أو بصورة غير مباشرة عن طريق دعم

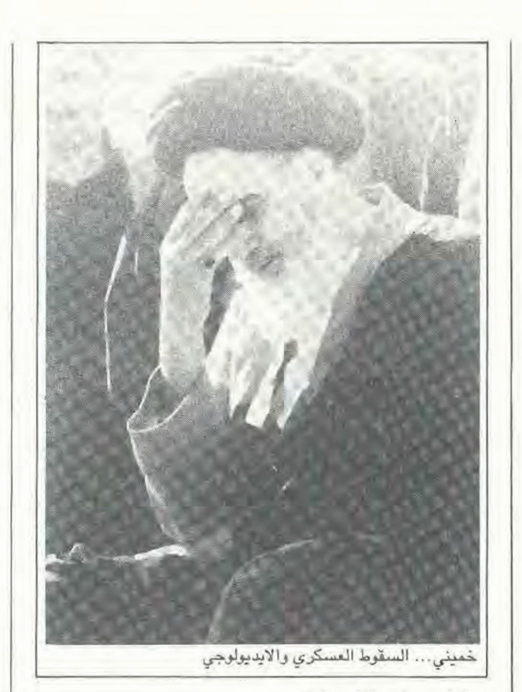
العناصر البرزانية العميلة للموساد، وبفعل هذا النهج نجحت ايران في فترات متعددة في امتصاص الكثير من طاقات العراق ودفعته للاهتمام بأمنه القومي بقدر اهتمامه بدوره القومي، اي ان العراق كان ومازال يهتم بمسالتين ، الاولى هي احباط محاولات خرق سيادته الاقليمية او اثارة المشاكل الداخلية من قبل ايران ، والثانية هي المساهمة وبشكل رئيسي في ردع توسعية الكيان الصهيوني، وهذا الازدواج في مسؤوليات العراق الخارجية لا يواجهه اي قطر عربي اخر وكان له اثر عميق في تجميد قسم كبير من طاقات العراق عند الحدود مع ايران.

ان هذا الدور الثنائي الذي لعبته ايران في السياسة الاميركية في الشرق الاوسط قدم لها خدمات جوهرية لن يقدمها لها اي حليف او صديق لاميركا التي استطاعت ان تضبط الصراعين الدولي والاقليمي، وتجعلهما يسيران لصالحها بتوازن، بفضل الدور الايراني.

واذا اخذنا بنظر الاعتبار ان منطقة الخليج العربي والجزيرة العربية تعتبر قلب العالم في الصراع الدولي القادم، اي صراع بداية القرن الحادي والعشرين، ادركنا ان استمرارية هذا الدور الايراني المزدوج هو احد المتطلبات الستراتيجية والحيوية في اي سيناريو اميركي يقوم على افتراض الصراع مع الاتحاد السوفياتي، خصوصا وان «اسرائيل» او اي قطر آخر لا تستطيع ان تلعب نفس الدور الايراني.

في اطار هذا التحديد الدقيق للدور الايراني ضمن ستراتيجية اميركا العامة يمكن بسهولة ادراك ان السنوات الاخيرة من زمن الشاه قد اطلقت اشارات تحذير لاميركا بسبب تزايد عزلته الشعبية وتفاقم التناقضات الاجتماعية والاقتصادية والعرقية في ايران وتزايد نزعته التوسعية والتي ادت الى دخوله في نزاعات مع بعض اصدقاء اميركا.

ان صراعا عالميا تزج فيه كل الطاقات الرئيسية والاحتياطية للقوى العظمى والذي يفترض تزايده خلال السنوات الخمس عشرة القادمة لترتيب اوضاع القرن القادم لا يسمح ابدا بوجود منطقة رخوة قد يخترقها العدو، وايران كانت احدى المناطق الرخوة في بطن التمساح الاميركي، لذلك كان مطلبا حيويا وحاسما فولذة هذه المنطقة لتجنب اختراق سوفياتي رئيسي يحصل فيها. والفولذة تعني تحديدا اجراء تغيير جوهري في ايران يسمح لاميركا باقامة نظام يغذي نفسه بنفسه ايديولوجيا وسياسيا واقتصاديا وبالتالي يكون الجدار القوي والقادر ليس فقط على عزل السوفيات عن الخليج بل وايضا اثارة مشاكل لهم داخل حدودهم، وهذا هو بالضبط صلب نظرية بريجنسكي المسماة ضرب اسفل الجدار: اي اثارة النزعة الدينية في الجمهوريات السوفياتية الاسلامية. ولئن كان نظام الشاه يعزل السوفيات بفضل القوة الكمية الايرانية، اي بفضل مساحتها وسكانها وقوتها العسكرية فان البديل ينبغي ان يعزل السوفيات ايديولوجيا بالدرجة الاولى، لأن العزل الايديولوجي اقوى بمئات المرات من العزل العسكري، وذلك بفضل زج الجماهير المتدينة ذاتها في الصراع ضد السوفيات وليس القوة المادية الايرانية فقط، ولذلك اعتبر بريجنسكي ما اسماه (المد الديني) ظاهرة ايجابية وملتقية مع جوهر المصالح



خميني... السقوط العسكري والايديولوجي

والتوجهات الاميركية.

الكبوة الايرانية ماذا تعني

تغيير الشاه وتنصيب خميني اذن كانا ضمن سياق سيناريو «فولذة» البقعة الايرانية الرخوة في بطن التمساح الاميركي، وهذا التغيير كان مستحيلا ان يجري بطرق عادية لانه كان مجرد خطوة اولى في سلسلة تغييرات اقليمية جوهرية مفترضة. لذلك افترض تفجير عدة الغام وتبني عدة سيناريوهات متناقضة لخلق وتعزيز ما سمي بالمد الديني والذي وصل ذروته باستيلاء خميني على السلطة في ايران. واحد متطلبات هذا التغيير كان ضرورة انخراط خميني في حروب دونكيشوتية ديماغوجية مع اميركا و «اسرائيل» لامتصاص التيارات المعادية لهما في ايران، ولمنح النظام الجديد طابعا وطنيا من جهة، ولسحب البساط من تحت اقدام قوى التحرر العربية الرئيسية وبالاخص اضعاف الثورة العراقية من جهة ثانية، ويمكن اعتبار قضية الرهائن احدى هذه المحطات التي افتعلت. ولكن ماذا يحصل للسيناريو الاميركي العام اذا فشلت عملية فولذة البطن الايرانية، بل اذا تقيحت واخذت احشاؤها تندلق مثيرة شهية الاسماك التي تجمعت حولها. بالتأكيد اذا حصل ذلك فانه يعني ان التمساح الاميركي سيخرج جريحا مهزوما في صراعه مع تمساح سوفياتي مدرع البطن والظهر. بعد فترة صعود هائل للخمينية في ايران والمنطقة استمرت ما يقارب الخمس سنوات، بدأ هذا الصعود يتراجع، وبدأ هذا الدرع يتآكل بفعل مياه اهوار العراق وحرارة رمال شرقي البصرة. وما ان اطل آذار عام ٨٤ حتى كانت البطن الايرانية قد فقدت دروعها وبان لحمها الطري.

لقد شهدت معارك الاهوار وشرقي البصرة الثانية السقوط الايديولوجي الرسمي للخمينية، بعد ان سقطت عسكريا قبل ذلك. والسقوط الايديولوجي يعني حصول الطلاق بين الادعاءات الدينية لخميني وبين الدين. ولاول مرة تشارك اغلبية الايرانيين جيرانهم العرب فكرة ان خميني ليس داعية دين، بل رجل سياسة. وبالتالي فان محاربة النزعة التوسعية الخمينية هو واجب ايراني لانها الحقت بايران اضرارا مادية ومعنوية لم تصبها في تاريخها كله.

ولقد وصلت الكبوة الايرانية حد العجز عن شن هجوم واحد ولمدة ستة اشهر رغم تكرار القول كل اسبوع بانه سيشن. وتوج ذلك بتدشين مرحلة انتهاء الحملة الديماغوجية المعادية للغرب، ومحاولة تحسين العلاقات معه.

ان من يقرأ صحيفة كيهان الايرانية الصادرة بعد زيارة غينشر وزير خارجية المانيا الغربية لايران يدرك فورا بأن ايران قد دخلت مرحلة الزواج الرسمي مع عواصم الغرب واحدة اثر اخرى.

في التحليل الستراتيجي يبدو واضحا ان عجز ايران العسكري المقترن بضعف اقتصادي متزايد وتمزق سياسي لا يمكن ايقافه، حالة لا تهدد ايران كدولة في حرب مع العراق فقط، بل هو انذار مبكر لحقيقة ان استمرار الكبوة الايرانية وتفاقمها سيقود الى انهيار الدورين الايرانيين المهمين في المخطط الاميركي العالمي، وهما: عزل السوفيات، وتحييد قوة العراق. ان ايران المهزومة والضعيفة لن تكون الا ضحية التمزقات الداخلية التي تشغلها عن لعب اي دور خارجي. وهذا يعني تحول ايران الى منطقة ضغط منخفض لا بد وان تغري مناطق الضغط العالي المحيطة بها بتحويل جزء من ضغطها الى ايران. اميركا بعيدة عن ايران والسوفيات قريبون منها لذلك فأن اول مستفيد من حالة انخفاض الضغط الايراني هم السوفيات، واذا حصل ذلك لن تكون ايران منطقة سوفياتية فحسب بل ستقفز موسكو في ليلة واحدة لتطل مباشرة على الخليج العربي، وهكذا يسقط دور ايران العازل ويتحطم النفوذ الاميركي كله في المنطقة. ويترتب على ذلك ايضا ان العراق بعد ان يتحرر من قيود الضغوط الايرانية سيعيد ترتيب اولوياته بحيث يتمكن من المساهمة بقدرات اكبر في الجهد العربي لضمان ردع النزعات التوسعية «الاسرائيلية» وبذلك يتعرض الدور «الاسرائيلي» في قمع وامتصاص القدرات العربية الى التحجيم وتنقلب الآية وتصبح «اسرائيل» موضع استنزاف العرب. هل هذه لعبة يمكن التساهل آزاءها؟ كلا، ان الكبوة الايرانية لمن يدرك خفايا السياسات الدولية تعني اذا استمرت واكملت دورتها، بدء رحلة الهزيمة الاميركية امام السوفيات وتحول الخليج والجزيرة من منطقة نفوذ اميركي الى منطقة صراع سوفياتي - اميركي مباشر.

مد حبل الانقاذ

من هنا يتضح لماذا مدت واشنطن مؤخرا حبل الانقاذ مرة اخرى لنظام خميني. انها تريد منع انهيار الجدار العازل للسوفيات من جهة، وتجنب تحرر العراق من ضغوط التهديد الايراني وتحويل طاقاته للبناء الداخلي ولمواجهة التوسع الصهيوني من جهة ثانية.

ان كبوة ايران وانهيار نظام خميني لا ينظر اليهما اميركيا على انهما محض حدث داخلي، أو حتى اقليمي، بل على انهما حدثان سيؤثران مباشرة على التوازنين الدولي والاقليمي وفي غير صالح اميركا، وهذه ليست

هي المرة الاولى التي تمد فيها واشنطن حبل الانقاذ لنظام خميني. فحينما قامت الحرب اتفق العديد من المحللين الستراتيجيين على ان قدرة ايران على مواصلة الحرب لن تتجاوز العشرين يوما، اما العراق فقيل انه سيستطيع مواصلتها لمدة شهر، بعدها يضطر الطرفان للتفاوض لسبب بسيط هو نفاذ السلاح والعتاد وقطع الغيار، الا ان ابواب السوق السوداء و «اسرائيل» واصدقاء اميركا التي فتحت لايران قد مكنت خميني من ان يواصل هذه الحرب اربعة أعوام. وكان هذا القرار الاميركي مستندا على حقائق ستراتيجية دولية لاميركا ومتطلباتها وليس على مجرد كره او حب احد.

وبسبب عجز النظام الايراني عن اخفاء عجزه وكبوته وتحول ذلك الى مصدر عزل واضعاف للنظام اصبح ضروريا مد حبل الانقاذ له مرة اخرى.

البديل السلمي

لعل البعض يتساءل اليس اسهل على اميركا ان تدفع ايران للتفاوض على حل سلمي مع العراق بدلا من تشجيعها على مواصلة الحرب؟ كان يمكن لاميركا ان توافق على انهاء الحرب لو ان ايران قد نجحت في احتلال البصرة او العمارة مثلا ثم عجزت عن التقدم بفضل المقاومة العراقية، لأن حصول حالة كهذه سوف يوصل الى وضع تكون فيه ايران قادرة على فرض شروط معينة تكون كلاستجابة العربية لها عامل احياء للخمينية وبالتالي عامل فولذة للبطن الايرانية الرخوة.

ان الوصول الى حل سلمي مع ايران كما ترى اوساط دولية وايرانية يجب ان لا يتم الا في حالة ضمان ايران لتعويضات مالية كبيرة وفي ظل اعادة اعتبار كاملة لايران، اي ضرورة ان يوازن نجاح العراق في السيطرة على اكثر من ثمانية مدن ايرانية ولمدة تزيد على السنة والنصف، بنجاح ايران بغزو ولو مدينة عراقية واحدة. ان هذا الاشتراط ليس مجرد انعكاس لرغبات خميني النفسية والسياسية بل هو ايضا ميل واضح لدى اوساط اميركية واوروبية نافذة ترى ان انفراد العراق لميزة دخول ايران والنجاح في عملياته الرئيسية فيها مع فشل ايران في القيام بعمل مماثل داخل العراق سيترك ايران اسيرة عقد مدمرة من جهة وسيعزز الروح الوطنية العراقية والانتماء القومي العربي في الخليج من جهة ثانية. يضاف الى ذلك ان دخول ايران المفاوضات السلمية المباشرة او غير المباشرة وهي في حالة فشل عسكري وسياسي سوف يجعل صعبا جدا حصولها على تعويضات كبيرة تحتاجها بشكل مميت بسبب عجزها عن ممارسة ضغط فعال، وبالتالي فان الحل السلمي سيكون في غير صالح اميركا لان الثانية ستتحمل القسط الاعظم من تكاليف اعادة بناء ايران وهو الامر المستحيل في الوقت الحاضر.

هذه الحلقة المفرغة هي التي تجعل اوساطا اميركية معينة تصر على تشجيع خميني على رفض السلام وتدفعه للاستمرار في محاولات غزو مدينة عراقية أو اكثر، وفي اطارها قامت اميركا باعطاء اشارة الضوء الاخضر لدول عديدة لبيع ايران اسلحة متنوعة، كذلك يفسر هذا الموقف سبب عدم قيام دول معينة في المنطقة بممارسة نفوذ تملكه من اجل ايقاف الحرب، فهذه الدول اضافة لانتفاعها من استمرار الحرب تنسق مع اميركا وتفهم ان انتهاء الحرب في ظل الحالة الراهنة يعني دفع ايران لمرحلة التمزق الداخلي وبروز عراق قوي وموحد يجتذب بقية الدول العربية اليه.

هنا نصل الى موقف واضح جدا، اميركا الآن تعمل بالضبط وفقا للتحليل الذي قدمه بريجنسكي وكيسنجر في شهري أيار وحزيران والذي قام على فكرة ان اميركا ستدعم ايران اذا ضعفت بواسطة اطراف اخرى، اذ بعد ان اصبح مستحيلا اخفاء عجز نظام خميني والتفوق العراقي المطلق بدأت عملية واسعة لزرق خميني بدم جديد يقوي بنية نظامه ويطيل امد الحرب.

الصمود العراقي عامل استقرار

هذه الافكار السوداء التي تدور في رؤوس دولية معينة هي نوع من المقامرة غير المضمونة بكل ما تبقى من احتياطيات، لان عملية تزويد ايران بالسلاح والعتاد مهما كانت واسعة لن تغير ميزان القوى الحالي المختل لصالح العراق، والاسباب واضحة. فاذا كان ممكنا تزويد ايران بالسلاح وغيره من المعدات فان الشرط الاهم لا يستطيع احد مهما كان ان يزود ايران به وهو شرط الحماس المفقود لمواصلة الحرب في الاوساط الايرانية.

اما على الصعيد العسكري الصرف فان نوعية الاسلحة والمعدات التي تسلم لايران متخلفة من الناحية النوعية عن تلك التي يمتلكها العراق، واكثر من ذلك كله فان وجود السلاح لا يغير شيئا اذا لم تكن هناك مؤسسة محترفة وخبيرة ومستقرة وهو الشرط المعدوم في ايران، والذي يحتاج لتامينه عشر سنوات على الاقل، وفي ظل غياب المؤسسة العسكرية فان زيادة السلاح لن تحدث تطورا نوعيا في قدرات ايران.

واذا نظرنا الى الجانب الآخر اي الحالة النفسية العراقية فاننا نجد العكس تماما فالعراقيون ادركوا ان بامكانهم ان يكونوا عاملا حاسما في تقرير اتجاهات الحرب ومصيرها، وان الدفاع عن الوطن الغالي حالة دائمة وبغض النظر عن حجم التضحيات وتوازن القوى.

لذلك فان العراقي وهو يقاتل يعبر عن اعلى حالات الثقة بالنفس والاقتناع بجدوى القتال، وبسبب هذه الوقائع النفسية والعسكرية والتي يعرفها مديرو اللعبة الدولية فان الاقتناع العام السائد الآن هو ان ايران عاجزة عن قهر العراق وان هذا العجز اصبح حالة معروفة شعبيا ورسميا في ايران، لذلك تمحورت اهداف النظام الايراني في حدها الاعلى حول طلب التعويضات المالية، ولتعويض العجز الايراني العسكري والنفسي، فان الحرب الاعلامية التي تشنها ايران والاوساط الغربية تحاول ابتزاز العرب والعراقيين عن طريق المبالغة بقوة ايران وحشودها وما تحصل عليه من سلاح، ولكن وكما انتصر العراق في مراحل كانت فيها ايران تتمتع بأعلى المعنويات وبميزة امتلاك اسلحة عديدة، فانه سيجبر مديري اللعبة الدولية على الاقتناع بأن تشجيع ايران على مواصلة الحرب لعبة خطرة سوف لن تمزق ايران فقط، بل ستحرق ايضا مصالح مشجعيها على استمرار الحرب، في المنطقة.□

اعلان معاهدة اتحاد مثيرة بين المغرب وليبيا

القذافي يفشل، مرحليا، في اشراك الجزائر وتونس في المعاهدة

على مصير الاتحاد شبه اجماع مسبق

كتب محرر شؤون المغرب العربي:

فجأة، وبدون مقدمات، بل وربما بكل المقدمات بدأت الاحداث الدبلوماسية تتسارع في القسم الغربي من شمال افريقيا، ومباشرة وجد جمهور المتتبعين نفسه مع الحدث الرئيس وهو وصول الرئيس الليبي العقيد معمر القذافي الى مدينة وجدة المغربية، والمتاخمة للحدود الجزائرية، واستقباله الرسمي من طرف الملك الحسن الثاني،



الجماهير: آخر من يعلم!



الملك الحسن الثاني: ضربة معلم!

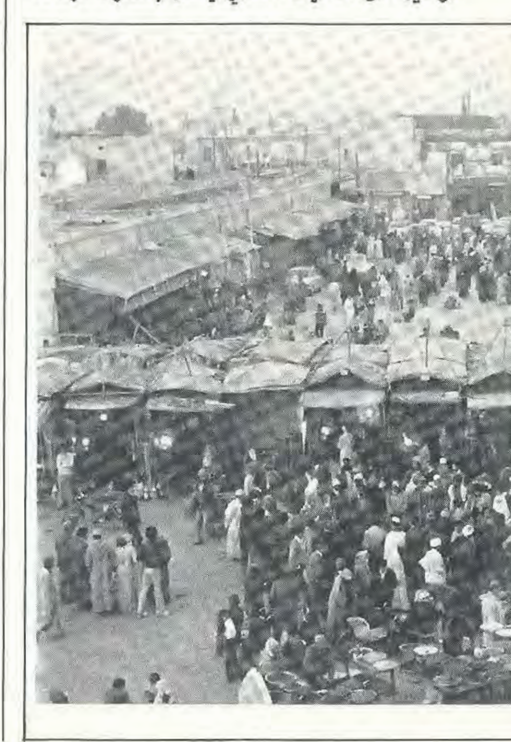


العقيد القذافي: ست محاولات وحدوية فاشلة!

الذي كان مرافقا بكامل افراد الطاقم الحكومي، وبعض زعماء الاحزاب السياسية، كان هذا يتم يوم الاثنين ١٣ آب/ اغسطس الماضي، وقبل ذلك كانت جهات مغربية شبه رسمية قد سربت اخبارا متضاربة عن احتمال زيارة رسمية جداً قريبة يقوم بها ملك المغرب الى طرابلس (ليبيا)، وفي صيغة ثانية عن احتمال عقد قمة رباعية بالمغرب بمشاركة الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد، والملك فهد ملك السعودية، والعقيد القذافي، على ان تتناول مشكل الصحراء الغربية وسبل انهاء النزاع حوله بين الجارين الشقيقين.

وحين كان العقيد القذافي يحل بمطار «انجاد» العسكري شرق مدينة وجدة لم يكن جو التوقع قد انتهى كلية، فما اعتبر تكهنا راح يتحقق بالتدريج، لكن لم يكن ثمة اثر للرئيس الجزائري، وفي «قصر الشعب» بالجزائر العاصمة لم يكذب احد الخبر المسرب، الى ان اذاعت الاذاعة الجزائرية خبرا يقول بان الرئيس بن جديد تلقى مكالمة هاتفية من الملك الحسن الثاني من مدينة وجدة دون ان تعلق بشيء. في هذا الوقت، ايضا، لم يكن الملك فهد قد حل بالمغرب علما بانه حريص كل الحرص على انهاء نزاع الصحراء الغربية، وازاحة واحدة من العراقيل الكبرى في طريق قمة الرياض المرتقبة.

فجأة، مرة اخرى، وبدون مقدمات، بل وربما بكل المقدمات، يجد الجمهور الذي بدأ يتتبع المشهد القوي، والمحبط، في آن، بانتباه خاص، وهو مشدود الى حلقة الضوء لمعرفة ادق التطورات. فجأة يختفي خيط القصة الاصلية او قل ان نسيجها يصبح كثيفا ليتمكن من استيعاب تطور مذهل، الملاحظون الاجانب وحدهم هم من سيصابون بـ«الصدمة» لدى تبين ملامحه الاولى، فيها واللذين حاكا هذا النسيج نراهما جالسين حول مائدة، وامامهما اوراق صقيلة مبسوطة يذيلانها بتوقيع: الحسن بن محمد ملك المغرب، ومعمر القذافي رئيس الجماهيرية الليبية، والحدث الرئيس، الموضوع، العقدة، الحبكة في كثافتها تخص ماذا؟ حين ستفغر الافواه دهشة عشية يوم الثلاثاء ١٤ آب /اغسطس الماضي دائما، سيعرف الجمهور المتتبع ان عليه ان يظل مركونا الى جلسته وان ثمة قصة جديدة قد بدأت، وانه لن يتنفس الصعداء ربما الى النهاية، انها قصة «إبرام معاهدة ينشأ بمقتضاها اتحاد يضم دولة المملكة المغربية. ودولة الجماهيرية الليبية، ويهدف جلالة ملك المغرب وفخامة العقيد القذافي. باقامة هذا الاتحاد لتوثيق الروابط المتينة بين البلدين، والى القيام بمبادرة تكون لبنة اساسية لوحدة المغرب العربي، وبالتالي خطوة تاريخية في سبيل تحقيق وحدة الامة العربية(..) وقد تم بالفعل التوقيع على المعاهدة المحدث بمقتضاها اتحاد بين دولتيهما على ان لا تصبح نافذة المفعول الا بعد الموافقة عليها من قبل شعبي البلدين طبقا للاجراءات المعمول بها في كل من الدولتين» وتنص المعاهدة في بنودها التنظيمية على ان تكون الرئاسة بالتناوب لسنتين بتعيين وزير لدى كل من الدولتين للتعبير عن رأي الدولة في كافة الميادين، بان تحتفظ كل دولة بسيادتها في مرحلة اولى، بعقد جلسات حكومية وبرلمانية مشتركة.



من الملفت للنظر ان هذا المشهد التنويري النهائي لا يتم ظهوره الا بعد استنفاذ كافة امكانات تطويره، واغنائه، وتجميله، اي ان الجمهور المتتبع كان سيعوض جيدا عن انتظاره لمدة ٢٤ ساعة قبل اشفاء غليله لو نجح العقيد القذافي ومرافقه المغربي السيد احمد رضا غديرة مستشار الملك الحسن الثاني في المهمة الصعبة التي حاولا انجازها في كل من العاصمتين الجزائرية، والتونسية؛ لقد حل الرئيس الليبي برفقة السيد غديرة بالجزائر، واستقبلهما الرئيس الشاذلي بن جديد، واطلعاه، قبل الاعلان الرسمي، على معاهدة الاتحاد، او ما يسميه البعض بـ«اتفاق وجدة» ودعياه الى الانضمام الى المعاهدة، والشيء نفسه تم في اللقاء مع السيد محمد المزالي رئيس الحكومة التونسية، وفي كلا الجولتين لم تفلح المهمة الثنائية، او على الاقل انه لم يصدر لا من «قصر الشعب» ولا من مدينة المنستير، حيث يستجم المجاهد الاكبر حاليا، ما يفصح عن الرأي الجزائري والتونسي من المعاهدة المثيرة، والى حد كتابة هذه السطور ينتظر الجميع صدور تعليقات وردود فعل رسمية وخاصة من العاصمة الجزائرية التي يعتبر الملاحظون انها المستهدفة الاولى بالمعاهدة.

لكن من هو الجمهور المتتبع الذي تحدثنا عنه منذ البداية، دون ان نكشف عن هويته وبطانته، وهنا نقول سريعا بأن: كافة القادة العرب وجمهور السياسة العربية، المسؤولون الغربيون واجهزة الاعلام الغربية، والفرنسية منها، بصفة خاصة، وبالطبع، فان هنالك الجماهير الشعبية، وجماهير البلدين بوجه خاص، ومعذرة ان جعلناها اخيرة في الترتيب، ولكنه لا ذنب لنا، واخذ رأي هذه الجماهير في الدول العربية يعد من الامور النافلة! عند هؤلاء جميعا كان الاندهاش، والاحساس يشبه «صدمة» لا مأساوية، ولكن صدمة من لا يكاد يصدق ما يرى او يسمع، والسبب في غاية البساطة، لكن بكامل التعقيد، في آن، ويكمن في ان للعقيد القذافي تجربة طويلة في ابرام سيناريوهات وسكتشات وميلودرامات الوحدة، وانه يجر وراءه ست محاولات وحدة فاشلة منذ وصوله الى السلطة سنة ١٩٦٩، وانه رجل دولة معروف بمزاجه المتقلب، والمركنتلية السياسية، والمشاركات المفضوحة في احداث توتر خطيرة في العالم، و.. وتطول القائمة، فمن يصدق والحالة هذه؟ ومن يستطيع ان يأخذ هذه المحاولة الجديدة مأخذ الجد. هنا ينبغي التريث قليلا فهناك الطرف المغربي، والصيغة القانونية الخصوصية لهذه المعاهدة، والحسابات الظرفية، والاقليمية، والاستراتيجية وراءها، وكل هذا يحتاج الى قراءة مستفيضة هي ما سنقدمه في العدد القادم.□

بدأ التعامل مع مرحلة ما بعد الحرب الايرانية - العراقية

نظام دمشق ومحاولات الهرب من الهزيمة!

شهدت الحرب الايرانية - العراقية خلال الاشهر الماضية تطورين استراتيجيين سيكون لهما تأثير كبير، ليس على مجرى العمليات العسكرية في تلك الحرب فحسب، بل على الاوضاع السياسية في البلدين والمنطقة باسرها. وهذان التطوران هما:

● فشل ايران في شن هجومها الكبير الذي اعدت له وحشدت مئات الآلاف من الجنود والمقاتلين لاسابيع - بل لاشهر - تحت اقسى ظروف الصيف شدة، في مراكز التجمع الحدودية.. واضطرارها لتأجيله - يتحدث البعض عن الغائه - لاسباب بات هناك اجماع عالمي على انها تتلخص بـ:

١ - وجود خلافات في قمة السلطة تعبر عن خلافات اعمق على المستوى الادنى، حول جدوى الهجوم مقابل الخسائر الكبيرة المتوقع ان يسفر عنها، في مواجهة تفوق عراقي يتمتع بجاهزية عالية لصد الهجوم الايراني واحباطه.

٢ - انخفاض الحماس للحرب لدى الشعوب الايرانية، مما افقد النظام القدرة على توفير «وقود» الموجات البشرية، وبالتالي سحب من بين يديه جوهر هذا الاسلوب القتالي.

٣ - تردي الوضع الاقتصادي، بعد الحصار العراقي الناجح لموانىء ايران النفطية. وعجز النظام الايراني عن توفير الكميات الكافية من المعدات والاعتدة اللازمة لمثل ذلك الهجوم.

٤ - العزلة السياسية الداخلية لقمة النظام داخل ايران، والعزلة السياسية الخارجية للنظام كله على الصعيد الدولي التي تعبر عن رفض دعوته المستهجنة للاستمرار في الحرب، ولاهدافه غير المشروعة تجاه اي قانون او منطق او عرف بالنسبة للبشرية كلها.

● التطور الثاني الاستراتيجي في هذه الحرب، كان تصاعد قدرة العراق السياسية والاقتصادية والعسكرية والتي عبرت عن نفسها بالكثير من الوقائع:

١ - بعد اربع سنوات من حرب خُطط لها على اساس ان تؤدي لتفكيك العراق عنصريا وطائفيا ومذهبيا وتمزيقه الى دويلات وكيانات متناثرة تتقاسمها القوى الخارجية، لم يتأكد فشل هذه الحرب في التقدم خطوة واحدة على طريق الاهداف المذكورة فحسب، بل تأكد للعالم كله ان وحدة القطر العراقي قد تعززت وازداد الشعب تلاحما والتفافا حول قيادته الوطنية الباسلة.

وليس غريبا في ظل هذا التصاعد في مناخ التلاحم الوطني ان يشهد العام الرابع للحرب الحوار الايجابي الكبير بين الاتحاد الوطني الكردستاني وبين الحكومة العراقية ضمن اطار الوحدة الوطنية العراقية وبروح الدفاع عن الوطن [راجع «الطليعة العربية» العدد ٦٥-٦ آب الماضي].

٢ - ازدياد الاحترام الدولي لمواقف العراق واستجابته للمبادرات السلمية المتعددة، جنبا الى جنب مع الاحترام الذي يلقاه صموده الباسل في هذه الحرب العدوانية التي يتعرض لها منذ اربع سنوات، وفي تصديه الريادي لهذه الموجة الرجعية الطائفية المتخلفة التي نافق لها كثيرون من كبار هذا العالم.

٣ - هذا العام الرابع نفسه شهد ايضا خروج العراق من عنق زجاجة الحصار الاقتصادي الذي فرضته عدة اطراف متواطئة في هذه الحرب، وفي مقدمتها الشريكان الحاكمان في ايران وسورية. وانقلاب الوضع رأسا على عقب بحيث تحول العراق من بلد محاصر (بالفتح) يعتقد أعداؤه ان مسألة انهياره الاقتصادي ومن ثم العسكري والوطني باتت مجرد مسألة وقت، الى بلد محاصر (بالكسر) يطوق جزيرة «خرج» وموانى ايران الاخرى ويفرض عليها تقليص صادراتها النفطية وتجارتها الخارجية بشكل لم تعد تقوى على تحمله.

٤ - تصاعد القدرة العسكرية العراقية بشكل يثير الاعجاب والاعتزاز وكان خير شاهد على ذلك لجم العدوانية المجنونة التي تتحكم بعقول حكام طهران وقلوبهم، وفرض الحصار على الموانى الايرانية.

هذه التطورات لم تحدث تغييرا في طابع العمليات العسكرية فحسب، بل طرحت واقعا جديدا على المنطقة باسرها. فليس هناك شك في ان فشل الحصار الاقتصادي على العراق، وانهيار اسلوب الموجات البشرية الايراني، قد افقد حكام طهران اي امل في الانتصار. وهذا بدوره وضع اصحاب المخطط العدواني الاميركي الصهيوني على الامة العربية ممثلة بعراقها، ووضع كل الضالعين في ذلك المخطط من حكام خونة في مقدمتهم النظامان السوري والليبي، ووضع المنطقة كلها، والعالم، بكل ما فيهما من قوى صديقة وغير صديقة امام حقيقة لم يعد بالامكان تجاهلها وهي ان العراق سيخرج من هذه الحرب اليوم او غدا او بعد غد وهو سليم ومعافى واكثر قوة واقتدارا وثقة بالنفس مما كان عليه قبل الحرب.

هذا الواقع له، بالتأكيد، آثاره وحساباته السياسية الكبيرة والتي بات على الجميع ان يأخذوها بالاعتبار، لا سيما اولئك الذين كانوا يبنون قصورا من احلامهم الاسطورية المجنونة على اساس خروج الحرب بين ايران والعراق بنتائج مغايرة تماما.

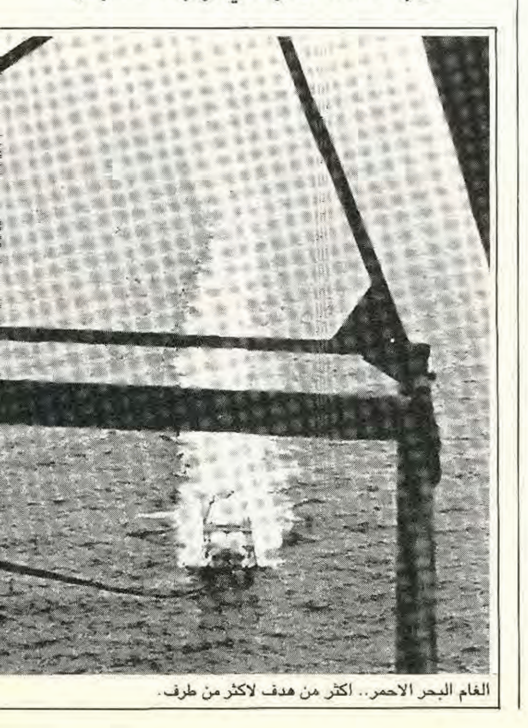
- لقد كان حكام ايران يمنون النفس بانتصار امبراطوري يبسط سيطرتهم المباشرة على العراق والخليج والجزيرة ويمتد الى مسافات وابعاد اكبر من ذلك بكثير.

- وكان الكيان الصهيوني يعد العدة لمواجهة وضع عربي مهزوم وامة عربية افتقدت عراقها، كآخر قوة استراتيجية يمكن ان تتحلق حولها وتعيد تأسيس قوتها الذاتية انطلاقا من هذا التحلق... ومن ثم يتحقق حلم «اسرائيل» في اعادة رسم خريطة المنطقة كلها على اساس هيمنة استعمارية جديدة تسيطر على كيانات عنصرية وطائفية ومذهبية متناثرة ومتناحرة تبرر وجود الكيان الصهيوني وتشكل حدوده الآمنة ومجاله الاستعماري الحيوي.

٥ - اما النظام السوري فكان يمني النفس بدور في السيطرة داخل هذه الخريطة، هو دور الوكيل القوي تجاه كل الرعايا الآخرين ينوب عن اصحاب المخطط الكبار في تسوية الحسابات الطائفية والسياسية والاقتصادية مع الامة العربية ككل. وهو حلم لا يختلف بشيء عن ذلك الذي داعب خيال انور السادات عندما ظن انه سيصل عن طريق التحالف مع الكيان الصهيوني الى فرض «الجزية» على الحكام العرب الآخرين.

والسؤال الآن هو التالي:

- هل بدأت هذه الاطراف في مراجعة حساباتها؟



الغام البحر الاحمر.. اكثر من هدف لاكثر من طرف.

بالتأكيد نعم.

● فالقيادة الايرانية بدأت تتخبط في ما جنته على نفسها، وتتنازعها تيارات مختلفة، من الداعي الى البحث عن مخرج سلمي مشرف الى اصحاب الهروب الى الامام الذين راحوا يتحركون باتجاه استفزاز العالم كله عن طريق توسيع رقعة الحرب ومهاجمة اراضي ومصالح الدول الاخرى، والملاحة الدولية لـ«تخريج» الهزيمة باعتبارها من صنع اطراف عديدين. او لخلق واقع جديد بامل تغير الظروف وولادة مخارج من الورطة غير مرئية الآن.

● والقيادة الصهيونية (بالرغم من الجمود السياسي الانتخابي مؤخرا) سارعت الى التحرك بخطين:

الاول: هو محاولة تعزيز قدرة حكام طهران العسكرية لمواصلة الحرب. فاستمرارها من وجهة النظر الصهيونية هو الهدف.

والثاني: هو الحوار الاستراتيجي الخاص مع الولايات المتحدة الاميركية لوضع الخطط والسياسات اللازمة للتعامل مع مرحلة ما بعد هذه الحرب، وكيفية حصر واحتواء ومواجهة وضع عربي آخر... وضع عربي من اهم معطياته وجود عراق قوي مقتدر كنواة قوة عربية قادرة على كسر الخلل في موازين الصراع العربي ـ الصهيوني.

وما من شك هنا في ان عملية تلغيم البحر الاحمر تدخل في صلب التحركين الايراني والصهيوني المشار اليهما اعلاه. فهو عملية ايرانية من حيث تنفيذه للتهديد العلني الذي اطلقه حكام طهران قبل شهرين واكدوا فيه عزمهم على عرقلة الملاحة، لا في مضيق هرمز فحسب بل وفي البحر الاحمر ايضا. ومن حيث دور هذه العرقلة في خط الهرب الايراني الى الامام الذي تحدثنا عنه فيما سبق.

وهو عملية «اسرائيلية ـ اميركية» غرضها خلق جو من الارهاب الدولي الحقيقي في المنطقة يفرض على حكامها طلب المساعدة العسكرية والفنية من



واشنطن والقبول بتواجد عسكري اميركي في هذا الموقع الاستراتيجي او ذاك «لدرء اخطار مماثلة»، تكون في الوقت نفسه من المعطيات العسكرية والسياسية الاميركية ـ الصهيونية الاساسية في خريطة ما بعد انتهاء الحرب الايرانية ـ العراقية.

● والنظام السوري، هو الآخر بات يتحرك على خطين:

الاول: يلتقي مع عملية «التلقيم» من حيث تضخيم الاخطار المتوقع ان يواجهها الحكام العرب المعنيون في الفترة القادمة. ودفعهم بالتالي للاعتماد على حكام دمشق كجسر مع ايران يجلب لهم الطمأنينة، مقابل اتخاذهم مواقف معادية للعراق تسهم في تحجيم القوة السياسية والعسكرية والاقتصادية العراقية. وبالتالي في تقليص حجم الانتصار العراقي، ان لم يكن بالامكان تحويله الى هزيمة.

والثاني: هو المساومة على دور النظام السوري في الحرب نفسها. فالموقع الذي يحتله هذا النظام في الحرب هو بالتاكيد موقع هام وخطير واساسي. فهو الشريك الكامل فيها. ولولاه لما كانت الحرب، او على الاقل لما استمرت حتى الآن.

هذا الدور الذي يحمل حكام دمشق مسؤوليته امام العراق والشعب السوري والامة العربية والعالم، لا يحاول هؤلاء الحكام ان يتهربوا من مسؤولياته فحسب، بل ايضا يحاولون ان يتاجروا به عن طريق عرضه للمساومة بعد ان فقدوا الامل بقدرتهم وايران على تحقيق النصر.

وعلى هذا الاساس بدأوا يلوحون بالقدرة على الانتقال من دور الشريك في الحرب الى دور الوسيط في السلام.

ـ في هذا الباب تدخل اتصالات كثيرة بين النظام السوري وعدد من الدول العربية الاخرى مسمسرة على الموضوع.

ـ وفي هذا الباب ايضا يدخل مسعى النظام السوري لعقد قمة سورية ـ فرنسية، يعتقد حكام دمشق انهم يستطيعون من خلالها النفاذ عبر الموقع والموقف الفرنسيين بالنسبة للحرب، ليمرروا سمسرتهم الجديدة.

ـ وفي هذا الباب يمكن ان نقرا التصريحات التي كلف مصطفى طلاس باطلاقها والتي تتضمن اعترافا بواقع طالما كان حكام دمشق يتجاهلونه، بل ويجهلون عليه. وهو ما يلي حرفيا كما جاء في لقاء وزير دفاع النظام السوري مع مجلة «المجلة» السعودية بتاريخ (٤ آب ١٩٨٤):

« ان اميركا لا تريد لاي قطر عربي ان يكون قويا. ومن اجل ذلك لن تسمح للعراق بان ينتصر على ايران. نعم.. لن تسمح اميركا بانتصار العراق على ايران. السبب؟ ان هذا الانتصار سيجعل من العراق قوة كبرى بحيث يصبح قادرا على قيادة المنطقة. لهذا فاميركا مع اطالة الحرب وعدم حسم الصراع الايراني ـ العراقي لمصلحة اي من الطرفين. وكل ما تريده هو قتلهما معا، خاصة وان اميركا كانت تعرف ان ايران باستطاعتها الاشتراك معنا في عملية تحرير القدس. كيف؟ بأن تمر عبر العراق من اجل التحرير، فزجتها في هذه الحرب التي لن تسمح بعد الآن بمساعدتنا في ذلك».

هذا الاعتراف «الغريب» بحقيقة الموقف الاميركي من العراق ومن الحرب الايرانية ـ العراقية (وهو موقف يلتقي معه تماما موقف النظام السوري من العراق والحرب) ليس غريبا ابدا:

انه رسالة واضحة من النظام السوري الى الدول العربية المعنية:

ـ يحذرها فيها من انتصار العراق الذي سيجعل منه قوة تقود المنطقة.

ـ ويحذرها من غضب اميركا. وهي انظمة يفترض انها تقيم وزنا كبيرا للموقف الاميركي.

ـ ويضعها امام ثلاثة خيارات هي:

١ ـ انتصار عراقي. مخيف!

٢ ـ استمرار الحرب التي تريد اميركا استمرارها.

٣ ـ وساطة سورية تنهي الحرب بشرط تصفية الانتصار العراقي عن طريق التعاون بين النظام السوري والانظمة العربية المعنية لوضع العراق تحت سيطرة حكام دمشق. والذي يتذكر كيف تآمر النظام السوري على الوحدة السورية ـ العراقية عام ١٩٧٩ وكيف استغل المناخ الوحدوي آنذاك لتمرير مشروع تآمري كان يراد له ان يعرض وحدة العراق للخطر، اي ان يحقق الغرض نفسه الذي اريد للحرب ان تحققه فيما بعد، يدرك تماما ما يعنيه وزير الدفاع السوري ومن كلفه بالحديث، عندما قال في المقابلة نفسها:

«ـ الحل هو بيد الشخص القادر على الكلام مع الطرفين، اي المؤثر عليهما معا. وكل من يسألنا نقول له: اذا اثرنا على ايران فلن نستطيع التأثير على العراق. وفي الماضي كانت بيننا وبين العراق وحدة.. اعيدوا لنا هذه الوحدة وعندئذ نفتح انابيب النفط ونفتح قلوبنا وتنتهي الحرب».

الكلام واضح والرسالة واضحة والمطلوب واضح. فبعد ان باتت هزيمة العراق مستحيلة يطالب النظام السوري بما يلي:

١ ـ اعفاؤه من مسؤولياته عن كل ما ارتكبه من جرائم ضد العراق والامة العربية طوال سنوات الحرب التي كان موقفه منها عاملا اساسيا في اشعالها واستمرارها.

٢ ـ فرض سيطرته على العراق عن طريق تمكينه من تحقيق ما عجزت الحرب عن تحقيقه (والمقصود بالذات هو الاطاحة بالقيادة الوطنية العراقية، التي فشلت مؤامرة النظام السوري عام ١٩٧٩ في الاطاحة بها).

٣ ـ ابتزاز المساعدات العربية للخروج من ازمته المستعصية وتقوية نفسه وايران على امل تجديد الامل بهزيمة العراق... فالمساعدات هي الثمن المقدم المطلوب للقيام «بالوساطة»!

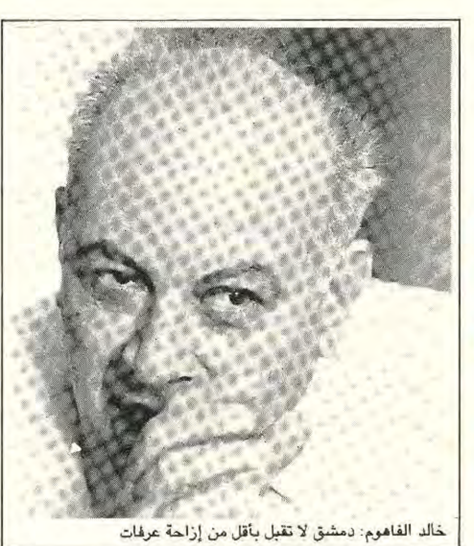
وهكذا يريد حكام دمشق ان يحققوا بهزيمتهم وشركائهم في ايران، ما عجزوا عن تحقيقه بحربهما المشتركة ضد العراق والامة العربية.

لكن ايا تكن درجة الغرابة في هذه المطالب. يبقى ان لها اهميتها الخاصة، من حيث كونها جزءا من مؤشرات المرحلة. مرحلة ما بعد الحرب.. ما بعد الانتصار الذي يصنعه المقاتلون العراقيون ويكتبونه بدمائهم الزكية وبطولاتهم الباسلة.□

عدنان بدر

بعد نصائح الفاهوم:

الشعبية والديمقراطية تعيدان حساباتهما ودورة المجلس الوطني مهددة بالتأجيل؟


خالد الفاهوم: دمشق لا تقبل بأقل من إزاحة عرفات

عمان ـ خاص:

رغم اجتماع الجزائر بين اللجنة المركزية لحركة فتح والتحالف الديمقراطي، ورغم الاستعدادات والتصريحات المتعددة حول انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني، الا ان هناك اوساطا فلسطينية ما زالت تؤكد ان المجلس لن يتمكن من عقد دورته السابعة عشرة في الخامس عشر من ايلول كما تحدد بموجب اتفاق عدن، وتعزو هذه الاوساط، التأجيل القسري لانعقاد المجلس، للموقف المتشدد الذي يقفه «التحالف الوطني» الذي يضم المنشقين عن حركة فتح، والقيادة العامة، والصاعقة، وجبهة النضال الشعبي، والذي رفض مبدأ انعقاد المجلس الوطني قبل اسقاط «ابو عمار». كما تقف سورية موقفا مماثلا حيث تخشى ان يؤدي انعقاد المجلس الى تجديد شرعية عرفات وتقوية موقفه «الضعيف والمعلق في الهواء حاليا» على حَدّ زعم المسؤولين فيها. وقد ادى هذا الموقف من سورية والتحالف الوطني الى تفتير حماس كل من الجبهتين الشعبية والديمقراطية اللتين بدأتا باعادة حساباتهما منذ علمتا من خالد الفاهوم رئيس المجلس الوطني المقرب من النظام السوري، ان هناك خطا احمر تضعه سورية للفصائل الفلسطينية ويجدر بها ان لا تتجاوزه.

خالد الفاهوم قال لرموز الجبهتين انه ينصحهم في حال حضور اجتماع المجلس الوطني في الجزائر او عدن وتحت قيادة عرفات، ينصحهم بعدم العودة قط الى دمشق. وفي مكالمة هاتفية بين الفاهوم والمحامي ياسر عمرو الموجود في عمان اجراها الفاهوم بعد مقابلة له مع حافظ اسد مؤخرا، قال الفاهوم: «ان سورية ترحب بكل قادة المقاومة، بما في ذلك اعضاء اللجنة المركزية لحركة فتح. ولكن موقف الرئيس الاسد من ياسر عرفات شخصيا لم يتغير، وهو غير قابل للتغيير مستقبلا». واضاف الفاهوم ان حافظ اسد أكد له، «ان سورية قررت عدم قبول اية وساطات فلسطينية او عربية او دولية للمصالحة مع ابو عمار».

"لوموند" وتسويق صورة جديدة لحافظ أسد

خلال اقل من اسبوع واحد وضعت صحيفة «لوموند» حافظ اسد على صفحتها الاولى مرتين: مرة عندما نشرت اللقاء الذي أجراه معه احد كبار محرريها اندريه فونتين. ومرة اخرى عندما نشرت يوم الثلاثاء الماضي مقالا «مغفلا» عن حرب الخلافة في دمشق.

من المرة الاولى كان واضحا ان في الامر «تدبيرا» ما. وفي المرة الثانية بات مؤكدا ما ذهبنا اليه في «الطليعة العربية»، عندما كتبنا ان هذا «التدبير» يستهدف عقد لقاء قمة فرنسي ـ سوري. والصورة الحالية تمت ـ على ما يبدو ـ وفق السيناريو التالي:

بعد تطورات معينة في المنطقة اشرنا اليها في العدد الماضي بصورة مفصلة، بادر النظام السوري الى طلب اللقاء مع فرنسا. بعد ان كان قد رفضه قبل اسابيع.. وكان طبيعيا ان يشترط الجانب الفرنسي قيام حافظ اسد بتوجيه الطلب علنا، بعد ان كان رفض طلبا فرنسيا علنيا اطلقه الرئيس الفرنسي خلال زيارته للاردن. وهكذا كان. إذ دعا رئيس النظام السوري في مقابلته لصحيفة لوموند الى لقاء مع الرئيس ميتران.

الخطوة التالية، كانت فرنسية. فليس من السهل بالنسبة للاوضاع الفرنسية الداخلية ان يتم لقاء كهذا وصورة رئيس النظام السوري لدى الفرنسيين هي على ما كانت عليه. ونشير هنا الى بعض ابرز ملامحها:

١ ـ الرافض لمبادرة الرئيس الفرنسي وصاحب الحملة الصحافية العنيفة على سياسة فرنسا قبل اقل من شهر.

٢ ـ «عراب» الارهاب الايراني ضد المصالح الفرنسية، والذي كان خطف طائرة الاير فرانس الى ايران قبل ايام آخر عملياته.

٣ ـ صاحب حملة الاغتيالات الشهيرة ضد الدبلوماسيين الفرنسيين في بيروت. ومنظم عمليات ارهاب عديدة على الساحة الفرنسية.

٤ ـ رأس الحكم المريض في دمشق، الذي يتنازع اتباعه على خلافته.

انها ملامح صورة غير مقبولة اطلاقا من قبل الرأي العام الفرنسي، ولا بد بالتالي من اجراء بعض «الماكياج» لها، قبل الاقدام على لقاء قمة بين الرئيس الفرنسي، وبين صاحب هذه الصورة. وهذا بالذات ما حاولت صحيفة «لوموند» ان تقوم به، من خلال تقريرها «المغفل» الذي نشرته على صفحتيها الاولى والثالثة يوم الثلاثاء الماضي. وقدمت فيه حافظ اسد على انه:

١ ـ رجل سورية القوي، الذي شفي من مرضه واستطاع ان يضع حدا لحرب الخلافة ويجدد الامساك بكل الخيوط. ويخضع كل موضوعة الخلافة للقوانين والتشريعات النافذة!

٢ ـ القائد النزيه، الذي يشن حملة على الفساد في ادارته، فيقصي حتى اقرب المقربين من اجل ضمان النزاهة والنظافة في جهاز حكمه،

٣ ـ الطرف الذي لا يستغنى عن دوره، في مساعي حل اي ازمة من ازمات منطقة الشرق الاوسط (لبنان.

على صعيد آخر عاد «ابو جهاد» نائب عرفات العسكري الى عمان. ورغم ان فتورا يسود علاقة «ابو جهاد» بالسلطات الاردنية التي ازعجها توقيع «ابو جهاد» على اتفاق عدن الذي يحظر التعاون السياسي بين الاردن ومنظمة التحرير، الا ان هذه السلطات لم تحد من نشاطه وحريته في الحركة.

اما هاني الحسن الموجود في تونس فقد اصطحب معه صورا عن اذونات صرف مالية بتواقيع مزورة بلغت قيمتها ٨٤ الف دينار، لاموال سحبت بموجب هذه التواقيع المزورة، وكانت مرصودة بالاساس للنوادي والنقابات والجمعيات والهيئات الشعبية في قطاع غزة. وعندما حضر ممثلو هذه المؤسسات لاستلام مخصصاتهم فوجئوا بسحبها دون علمهم، الامر الذي اثار موجة استياء داخل دائرة شؤون الارض المحتلة وسائر دوائر منظمة التحرير ومكاتبها في عمان. وعندما وصل الامر لهاني الحسن اصطحب اذونات السحب المزورة مع مذكرة توضيحية وغادر الى تونس لبحث امور التسيب المالي والاداري عموما، وهذه الواقعة بشكل خاص، على صعيد اللجنة المركزية لحركة فتح. بهدف اتخاذ قرار حاسم بهذا الشأن كما وعد الحسن. غير ان غيبة الحسن قد طالت، وبدل عودته الى عمان عاد «ابو جهاد» الذي يقال ان صراعا حادا يدور بين انصاره وجماعة الحسن فوق الساحة الاردنية.□

الصراع العربي - الصهيوني. وحرب الخليج).

ومن اجل ابراز هذه الملامح الجديدة للصورة، تم استخدام حجم لا بأس به من المعلومات - معظمها منشور سابقا - حول التناقضات والتغييرات الجارية حاليا في جهازي الحكم والحزب في سورية. وجرى عرضها وفق سياق وترتيب يتجاهل الكثير من خلفياتها واهدافها الحقيقية. سواء على صعيد «لعبة حافظ اسد» في معالجة ازمة الخلافة، او بالاحرى في تجديد هندسة نظام «الرجل الفرد» بعد ان تعاظم بعض النفوذ لدى مراكز القوى في فترة ماضية. او على صعيد استخدام «الفساد» الذي كان دائما موضع رعاية وتشجيع لضمان السيطرة والولاء من خلال الانتفاع المباشر وغير المباشر، ولضمان القدرة على استخدام «التطهير» سلاحا لحماية ذلك الولاء عندما تستدعي الظروف ذلك.

يبقى ان العملية برمتها توحي ان بعض الاوساط الفرنسية التي كانت دائما حريصة على الخيوط مع النظام السوري ومعاملة ذلك النظام وفق قاعدة «من ضربك على خدك الايسر ادر له الايمن»، لديها اوهام حول اوراق حافظ اسد المحلية والاقليمية. فتحاول ان تهيء المسرح امامه لاستخدامها في مساومة دولية جديدة عن طريق السوق الفرنسية.

وهذه الاوهام في الحقيقة تفتقر الى اساس موضوعي صلب. وهو الامر الذي نعالجه بشكل اكثر تفصيلا في مكان آخر من هذا العدد من «الطليعة العربية».□

ــــــ عدنان

تصاعد الخلاف السوري - الليبي في لبنان

الليبيون يوحدون الأحزاب الاسلامية والسوريون اغتالوا عصمت مراد منظر حركة "التوحيد"

بيروت - خاص:

دخلت العلاقات الليبية - السورية مرحلة الحسم، بعد ان فشلت كل المحاولات اليائسة لرأب الصدع الذي أصاب هذه العلاقات منذ حوالي اربعة اشهر توقفت ليبيا خلالها عن تقديم الدعم المالي للتنظيمات العسكرية والسياسية التي تدور في الفلك السوري. ولم يكتف العقيد القذافي بالانسحاب المالي من معركة بيروت والجبل فمد يدا خفية الى مدينة طرابلس وقدم مساعدات مالية عاجلة خصوصا الى شباب حماه السوريين الذي لجأوا الى طرابلس بعد أن هدم الطيران السوري مدينتهم. وخطا العقيد خطوة ثانية في اتجاه مدينة بعلبك فقدم لـ«حزب الله» وحراس الثورة الايرانيين مساعدات سخية عملا على توظيف الفائض منها في شراء عقارات ومساكن لبعض رجال الدين وانشاء بعض المؤسسات. غير ان جهاز امن الجيش السوري الذي يعمل في البقاع منع الايرانيين من اقامة هذه المستوطنات.

وخلال فترة قصيرة استطاع القذافي ان يقيم تحالفا بين «حزب الله» وحركة «التوحيد الاسلامي» التي يقودها الشيخ سعيد شعبان في طرابلس. وكان عراب التحالف الدكتور عصمت مراد منظر حركة «التوحيد» ومفكرها ومخططها. وقد دفع الدكتور مراد حياته ثمنا لقيام هذا التحالف فتمت تصفيته قبل ان يتسنى له اذاعة بيان الحلف الجديد. لكن اغتياله لم يمنع صدور بيان إدانة وقعه «حزب الله» وحركة «التوحيد الاسلامي» فضلا عن بعض المنظمات الاسلامية كان بمثابة مبادىء لهذا الحلف الذي كشف الهوة السحيقة التي باتت تفصل بين «حزب الله» والسوريين.

ولان اصابع الاتهام توجهت فورا الى السوريين، بادرت دمشق عبر بعض اجهزتها الى الصاق تهمة تصفية الدكتور مراد بالشيخ شعبان نفسه بزعم ان مراد يحاول الانحراف بحركة «التوحيد» في غير الطريق الذي رسمه شعبان، على انه بات يشكل خطرا على وحدانية الزعامة «الشعبانية».

وهدفت دمشق من التركيز على هذا الاتهام الى ارباك قواعد حركة «التوحيد» وتبرئة ذمتها من جريمة الاغتيال والاهم من ذلك كله تبريد خطوط المواجهة مع ليبيا على امل اقناع الليبيين باعادة «ضخ» اموالهم في لبنان فالتيمُّم بالخطابات السورية لا يغني المقاتلين عن الوضوء بعائدات النفط الليبي.

ولكن التنصل السوري من الجريمة لم يقنع القذافي.. فاستمر ممتنعا عن الدفع، الامر الذي اضطر دمشق ان تسد بعض العجز الذي تعاني منه معركة بيروت والجبل وهو امر لا طاقة لدمشق على حمله فترة طويلة.

وفي غمرة انهماك النظام السوري في تليين موقف العقيد كانت مخابرات هذا النظام تشرف من بعيد على مصادرة ثلاثين دبابة عائدة للجيش الليبي الذي يعمل في البقاع تحت وصاية الجيش السوري، وتم نقل هذه الدبابات الى الشوف. وقد بدات عملية المصادرة بدعوة طاقم الدبابات الى عشاء قبل عشرة ايام لم يحضره احد من ضباط الجيش السوري للتمويه، وقدمت خلال العشاء المشروبات الروحية، ولم يكد ينتصف الليل حتى كان الضباط والجنود الليبيون قد ثملوا من كثرة الشراب وفقدوا السيطرة على انفسهم. وعند الساعة الصفر التي حددت موعدا لتنفيذ العملية دخل احد عناصر الخلية التي كانت تحتفي بالليبيين وأبلغ الحاضرين ان مراكز الرصد تلقت تحذيرا عن عملية «اسرائيلية» محدودة تستهدف القوات السورية والليبية. وبعد مشاورات سريعة اتفق المحتفلون على نقل الدبابات الى امكنة اكثر امانا. وهكذا تم نقل الدبابات الى رويسات صوفر وبعد ذلك الى الشوف فيما اعيد طاقم الدبابات الى البقاع، ولا تزال القيادة السورية، كما ابلغت ذلك القيادة الليبية، تحقق في ظروف الحادث وملابساته تمهيدا لمعالجته بعيدا عن الاضواء!!!

وهكذا بين كر وفر وترغيب وترهيب تمضي العلاقات السورية - الليبية في متاهات يصعب التحكم بنتائجها. وقد انعكست هذه العلاقات على الاحزاب والتنظيمات اللبنانية التي يحكمها ولاؤها المزدوج لكل من دمشق وطرابلس الغرب. وقد اضطرت هذه الاحزاب الى تجميد علاقاتها بليبيا بعد ان بدات تتعرض لمضايقات تشكل بداية انذار بوقف نشاطها اذا لم تلتزم الموقف السوري في مناوراته على الليبيين.□

بعد عشر سنوات من الاقتتال:

ماذا تريد دمشق وتل أبيب.. من لبنان وماذا تريد منه واشنطن وموسكو؟

عهد الجميّل بدأ حيث انتهى عهد سركيس ولكن الدرس لم يستوعب بعد

يكاد لبنان يُنهي السنة العاشرة من الحروب الصغيرة والكبيرة على أرضه، ولا تزال الأبعاد الثلاثة التي اتسمت بها الازمة اللبنانية منذ انطلاقتها في السنة الاولى، هي نفسها:

١ - البعد الدولي. (الولايات المتحدة، الاتحاد السوفياتي).

٢ - البعد الاقليمي. (سورية، الكيان الصهيوني).

٣ - البعد المحلي. (القوى العسكرية والسياسية اللبنانية المتصارعة فيما بينها).

ومع دخول لبنان سنته العاشرة من الحرب، يتراجع البعدان: الدولي والمحلي قليلا، ليبرز البعد الاقليمي، وتبرز معه سياسة التجاذب او سياسة التناوب بين سورية والكيان الصهيوني. وطبيعي ان يشهد لبنان الضعيف، الممزق، المحتل من قبل الجيوش، والمستباح من قبل كل الميليشيات المتواطئة مع الجيوش التي تحتل ارضه، مثل هذا التناوب بين سورية والكيان الصهيوني، باعتبار ان سورية تحد لبنان من جهتي الشمال والشرق، والكيان الصهيوني يحده من جهة الجنوب. وقد استطاعت «الجارتان» الاقليميتان ان تستغلا المناخات الدولية الملائمة لمصالحهما، وان تحتلا الأجزاء الكبرى من اراضي لبنان وتخضعها لسيطرتها ولطريقة ادارتها.

الكيان الصهيوني مآربه وأغراضه وغاياته في الاحتلال والتوسع والضم وسرقة الثروات المائية في الجنوب اللبناني معروفة، وهو ينفذها منذ غزوه الارض اللبنانية عام ١٩٨٢، فيما نسمع الوعود الطنانة والرنانة من شقيقة لبنان الكبرى سورية بتحرير كامل التراب اللبناني.

ماذا يريد السوريون من لبنان؟

لبنان الآن في السنة العاشرة من الحروب الصغيرة والكبيرة التي دارت على أرضه، وهو يواجه مصيره الجغرافي والتاريخي. ولا نظن ان القيادات السياسية الراهنة تحمل في ذاتها تحديات الجواب على السؤال المصيري الكبير. ولا نعتقد ان حكومة «الوحدة الوطنية» المشكلة من العناصر العسكرية والسياسية ذات الميول السورية «والاسرائيلية» قادرة على ان تفك ارتباطاتها، وتبدأ الى جانب الشعب اللبناني عملية تحرير الارض والانسان والمؤسسات. ويقول رئيس حكومة سابق معروف بسعة افكاره وثقافته: بدل ان يكون التاريخ والجغرافيا - اي علاقة لبنان قوميا وسياسيا - بسورية طريقا لحل المسألة اللبنانية، تحولت هذه العلاقة الى مأزق للبنان وفي لبنان، وهذه العلاقة التي تحولت خلال السنوات العشر الماضية الى مأزق للبنان نفسه، مرشحة من الآن وصاعدا ان تتحول الى مأزق سوري شبيه بالمأزق اللبناني، ان لم يسارع المسؤولون السوريون الحاليون الى الكف عن التدخل في الشؤون اللبنانية الصغيرة والكبيرة».

ولرئيس الجمهورية امين الجميل كلام شبيه بكلام رئيس الحكومة السابق، اذ هو يعترف في مجالسه الخاصة والحميمة جدا، بأنه مصاب بالحيرة والدوران، من طريقة التعامل السوري مع لبنان، بعد ان تم الغاء اتفاق ١٧ ايار/مايو. فالرئيس الجميل يستغرب الاصرار السوري الرسمي على الاطاحة برئيس المجلس النيابي كامل الاسعد، ورفع عدد النواب الى ١٢٠ نائبا عبر التعيين، والتدخل في كيفية تنظيم الشؤون الاعلامية في لبنان، وغيرها من الامور الوطنية الخاصة، متناسين ان لبنان لا يقبل بذبح الحرية والديمقراطية اللتين هما السمتان البارزتان في كيان هذا الوطن. ويتوقف الرئيس الجميل عند الانتخابات الاخيرة في مصر، مشيدا بالتطور الديمقراطي وترسيخ مناخات الحريات، فيما المسؤولون السوريون يطالبون الحكم اللبناني بتطيير الرئيس الاسعد من رئاسة المجلس النيابي وتعيين ٣٠ نائبا باسم «التوازن الطائفي».

احد المسؤولين الذين عملوا مع رئيس الجمهورية السابق الياس سركيس قال للرئيس الجميل كي يزيل حيرته ووجع رأسه من الطريقة السورية في لبنان، ان الرئيس سركيس زار دمشق واللاذقية كثيرا خلال فترة حكمه، وعقد قمما كثيرة مع الرئيس السوري حافظ اسد لحل المشكلة اللبنانية، وعاد من كل هذه القمم مصابا بالحيرة ووجع الرأس، ولم يستطع الرئيس سركيس ان يعرف ما الذي يريده الرئيس السوري في لبنان، ومن لبنان؟

الرئيس الاسبق سليمان فرنجية، كذلك ايضا، تحالف مع الرئيس السوري، وقطع طريق بيروت - دمشق جيئة وذهابا، وعقد قمما كثيرة، وهو في الحكم، وخارجه، ولم يستطع ان يعرف ما الذي يريده الرئيس السوري في لبنان، ومن لبنان؟


امين الجميل: لم يستوعب الدرس بعد

واضاف المسؤول الكبير الذي عمل مع الرئيس السابق سركيس، يقول للرئيس الجميل: مبادرات كثيرة، وقرارات كثيرة، ولجان متابعة عربية، ومبادرات دولية، وجيش ردع عربي، وقوة متعددة الجنسية، ومسؤولون فرنسيون واميركيون، جاؤوا الى لبنان وعادوا منه، يا فخامة الرئيس، والرئيس السوري، لا يزال يرسل الينا عبد الحليم خدام، ونحن لا نزال نرسل كبار السياسيين، ونعقد القمم مع الرئيس السوري، وعقدة واحدة من عقد الازمة اللبنانية لم تنحل!!!

وعندما سأل الرئيس الجميل المسؤول السركيسي الكبير: ما العمل؟ اجاب ذلك المسؤول: حسب معرفتي بالرئيس السوري وطريقة ادارته للازمات، انه يريد منك الآن، يا فخامة الرئيس، ان تتعلم الدروس التي تعلمها الرئيس سركيس خلال السنوات الست الماضية، واول هذه الدروس ان تتعلم كيفية ادارة الازمة اللبنانية بالاشراف السوري، من غير ان تفكر بوسائل اخرى تفضي فعلا الى تحرير لبنان وانقاذه. واضاف المسؤول السركيسي يقول للرئيس الجميل: انت تعرف، يا فخامة الرئيس، انك بدأت عهدك بمغامرة الانقاذ، التي دفع اللبنانيون ثمنها غاليا في الجبل والضاحية الجنوبية وبيروت، وفي الجنوب والشمال والبقاع. والآن اين نحن من مغامرة الانقاذ؟

كان الرئيس الجميل المصاب الآن بالحيرة والذهول من دمشق، يعتقد انه اذا الغى اتفاق السابع عشر من ايار، سيستطيع ان يقيم علاقات راسخة وواضحة مع الرئيس السوري، وسيستطيع في الآن نفسه ان يتابع مسيرة الانقاذ بمعاونة ومساعدة سورية، غير ان الرئيس السوري الذي كان قد وعد الرئيس الجميل بمساعدته في اخراج القوات الصهيونية من لبنان، لجأ الى تحريك المعارضة اللبنانية في وجه الرئيس الجميل، وأبقى أيدي زعماء المعارضة على السلاح. وتشكلت حكومة «الوحدة الوطنية» بعد مؤتمر لوزان برئاسة الرئيس رشيد كرامي، وبالإدارة السورية الكاملة، وقبل الرئيس الجميل ذلك، ظنا منه انه سيستطيع استعادة



خدام: تغيرت معطيات كثيرة، ولم يتغير الكلام السوري في لبنان!



ارينز: توظيف الغزو الصهيوني عبر ضم اراض لبنانية

العاصمة اللبنانية، والمؤسسات الرسمية التي استبيحت من قبل المسلحين، لكنه فوجىء بان العاصمة اللبنانية التي كانت واحدة، تحولت الى ثلاث عواصم: بيروت الوسطى، وبيروت الغربية، ثم بيروت الشرقية. ومع ذلك قبل الرئيس الجميل، وظل يتابع الطريق مع الرئيس السوري، معتقدا انه سيصل الى تفاهم ينقذ لبنان والدولة والناس، لكن، وبعد مرور وقت على تشكيل حكومة الخيار السوري، فوجىء الرئيس الجميل ببروز التناقضات الطائفية والمذهبية في بيروت، وفي المناطق اللبنانية الاخرى.. وبرزت التساؤلات الكبيرة عند اللبنانيين: لبنان الى اين في ظل الخيار السوري؟

لماذا يرجىء السوريون تنفيذ وعودهم؟

اجهزة الاعلام السورية تقول: ان الحكم السوري نفذ صبره، من الحالة الراهنة في لبنان، وان الرئيس السوري يريد اغلاق الملف الامني في لبنان. ومع ذلك يرى المراقبون ان التنظيمات والميليشيات المقربة من سورية لا تزال تواصل تسلحها وتعبئتها العسكرية، والتفجيرات والاشتباكات لا تزال تقع في بيروت وغيرها ايضا.

لفهم الهدف السوري في لبنان، لا بد من ترتيب الكلام السوري نفسه.

سنة ١٩٧٦، عندما دخلت القوات السورية الى لبنان اعلن المسؤولون السوريون، انهم جاؤوا لاقفال الملف اللبناني، وانهم لا يقبلون ان يكون لبنان شوكة في خاصرة سورية. وقالوا ايضا، انهم لا يقبلون بغير صيغة «لا غالب ولا مغلوب»، وانه ينبغي تأسيس لبنان على صيغة وطنية وقومية. ويومئذ لم يكن الجيش الصهيوني موجودا في الجنوب والبقاع الغربي، وفي جبل الباروك أهم موقع استراتيجي في منطقة الشرق الاوسط.

سنة ١٩٨٤ أجبر المسؤولون السوريون القيادات السياسية والعسكرية اللبنانية على عقد مؤتمرين في جنيف ولوزان، وانبثقت حكومة «الوحدة الوطنية» من مؤتمر لوزان، وعاد المسؤولون السوريون يقولون: صيغة لبنان الوحيدة هي: «لا غالب ولا مغلوب»، وتحقيق التوازن الوطني، ولا نقبل بحسم الصراع عسكريا بين الاطراف اللبنانية، وينبغي اقفال الملف اللبناني.

اذا كانت سورية فعلا، تريد ان تحقق ما تعلن في لبنان، لماذا تم تاجيل تنفيذ ما تعلنه سورية ثماني سنوات؟ لماذا لم تنفذ سورية ما أعلنته عام ١٩٧٦، ويومئذ لم يكن الجيش الصهيوني محتلا للجنوب والبقاع الغربي والباروك؟

من سنة ١٩٧٦ الى سنة ١٩٨٤، تغيرت امور كثيرة في لبنان والشرق الاوسط، وبرزت حقائق ومعطيات جديدة، وتغير مسؤولون في القصرين الجمهوري والحكومي في لبنان، وحفيت اقدام الذاهبين الى دمشق، والعائدين منها، ولم يتغير الكلام السوري مع لبنان!

فما الذي يريده المسؤولون السوريون من لبنان؟ وهل هم يريدون الصيغة الحالية للبنان؟ ام يريدون واحدا موحدا، محررا من كل الجيوش والميليشيات؟ واذا كانوا يريدون لبنان واحدا موحدا، حرا، ديمقراطيا، عربيا، فلماذا يؤجلون تنفيذ هذه الصيغة، وقد أجلوها اكثر من مرة؟

ماذا يريد الصهاينة من لبنان؟

ولا تكتمل الصورة الراهنة في لبنان، من غير الحديث عن الوجود الصهيوني في لبنان.

ايضا: ماذا يريد الصهاينة من لبنان؟

تراجع الجيش الصهيوني من الشوف الى الجنوب، بدءا من نهر الأولي - مع الاحتفاظ بقمة جبل الباروك في الشوف - يكشف عن الدور الذي تريد الحكومة الصهيونية ان تلعبه في لبنان، بالاضافة الى اغراضها في الجنوب والبقاع الغربي، وخصوصا، الثروات المائية في الجنوب اللبناني.

نلاحظ، اولا، ان الحكومة الصهيونية أنشات ميليشيا شبيهة بالميليشيات الاخرى، وسمتها «جيش لبنان الجنوبي» بقيادة العقيد المتقاعد انطوان لحد. وقد اعترفت اجهزة الاعلام الصهيونية ان انشاء هذا الجيش، وان اختيار انطوان لحد قد تم بالتفاهم مع شخصيات لبنانية سياسية، وفي مقدمة هذه الشخصيات الرئيس الاسبق كميل شمعون وابنه داني الذي زار الكيان الصهيوني، وعقد صداقة خاصة مع وزير دفاع العدو موشي ارينز الذي زار ايضا عام ١٩٨٢ الرئيس شمعون في منزله في الاشرفية، وبيار الجميل رئيس حزب الكتائب، وفادي افرام قائد «القوات اللبنانية». وتقول معلومات اجهزة الاعلام الصهيونية ان جيش لحد يبلغ عدده حتى الآن حوالي ٢٠٠٠ عنصر، وان هذا العدد سيرتفع في المستقبل القريب، ليقوم بدوره في المنطقة الجنوبية التي سينسحب منها الجيش الصهيوني الى الضفة الجنوبية لنهر الليطاني.

ويقول المسؤولون في حكومة العدو، ان انشاء «جيش لبنان الجنوبي» وسواه من الخطوات التي ستتخذها الحكومة لحماية امنها وسلامتها، جاء ردا على الغاء اتفاق السابع عشر من ايار. وفي معلومات اخرى تتداولها الصحافة اللبنانية، تخوف كبير من اقدام الكيان الصهيوني على ضم اجزاء من الجنوب اللبناني بدءا من نهر الليطاني، وضم اجزاء اخرى من البقاع الغربي حيث تحفر القوات الصهيونية هناك خندقا بطول خمسة كيلومترات وعمق خمسة امتار، وقد اشار الى ذلك النائب اللبناني العميد ريمون اده في رسالة وجهها الى وزير الدفاع عادل عسيران.

هنا لا بد من الاشارة الى ان احتلال الجنوب اللبناني والبقاع الغربي من قبل الجيش الصهيوني، بدأ يأخذ المنحى نفسه الذي اخذه احتلال الضفة الغربية وغزة والجولان. فهذا الاحتلال تحول لدى بعض الزعماء اللبنانيين والقيادات العسكرية والسياسية، ولدى اجهزة الاعلام السورية، الى مادة اعلامية تتردد في الصحف وفي الخطب التي تلقى هنا وهناك، فيما تنفذ الحكومة الصهيونية مآربها واغراضها من احتلال الجنوب والبقاع الغربي.

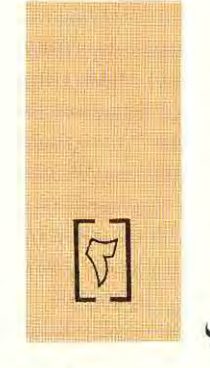
ومأساة لبنان ليست في ما يريده الكيان الصهيوني وسورية من لبنان فقط. فحدود الطوائف الجغرافية والسياسية التي توضحت بعد تشكيل حكومة «الوحدة الوطنية» اشد مأسوية من الاحتلال، او هي لا تقل عنه وجعا وألما. ففيما تترسخ صورة الاحتلالات في لبنان، تتبلور اكثر فأكثر صورة حدود الطوائف والمناطق الداخلية المعزولة عن بعضها البعض، فالمسؤولون في تل ابيب ودمشق ليسوا وحدهم الذين يحتلون أجزاء من لبنان، ويقسمونه ويتقاسمونه، اذ ثمة قيادات لبنانية تشارك هاتين القوتين الاقليميتين في ترسيخ الاحتلال والتقسيم والتقاسم.

واشنطن وموسكو ماذا تريدان؟

وفي ظل البعدين (الصهيوني والسوري) و(المحلي الطائفي) يبرز البعد الدولي للازمة اللبنانية متمثلا بمشروعات واشنطن وموسكو في منطقة الشرق الاوسط. فواشنطن تريد من دمشق وتل ابيب ان يتفاهما في لبنان، وينطلق حوارهما، ممهدا لمبادرة ريغان في المنطقة، بينما موسكو تريد من دمشق وتل ابيب ان لا يتفاهما، ممهدة لمقترحاتها الداعية الى عقد مؤتمر دولي لحل ازمة الشرق الاوسط.

مرة اخرى لا بد من القول ان الشؤون والشجون اللبنانية المحلية، تداخلت في الشؤون والشجون الاقليمية والدولية، واصبح من الصعب فك الارتباط فيما بينها، ما لم تحدث معجزة سياسية او عسكرية في منطقة الشرق الاوسط.□

فواز كلش



المسألة الدينية في المغرب

مفهوم التوازن وسلطة إجماع الأمة

من انجب التيار الديني المتطرف؟

الرباط ـ خاص بـ «الطليعة العربية»:

يعتبر التجذر الذي عرفته العقيدة الاسلامية في المغرب، وتداخلها في المستويات الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، وعلى صعيد التكوين السيكولوجي للافراد، من بين الاسباب الكبرى التي يمكن ان تعيق حدوث اي جنوح ذي طابع تطرفي عن هذه العقيدة نفسها. واذا كنا قد ابرزنا في القسم الاول من هذا الموضوع اهمية هذا التجذر في تشكيل البنية الايديولوجية، وطبيعة الممارسة السياسية للدولة المركزية (ونحن نعي اننا اقتصرنا على الاشارة دون التحليل)، فانه من المفيد، كذلك، التنبيه الى الدور الاكبر والناجح الذي مارسته العقيدة، وقد صبت في قوالب التوظيف الايديولوجي المباشر، في شحذ اسلحة مواجهة الاستعمار، والتصدي لمختلف اشكال الهيمنة، ومن بينها واخطرها محاولة طمس الهوية الوطنية والقومية في جوهرها الاسلامي والعربي.

اننا نعلم يقينا باننا ازاء موضوع غني في مادته، وعِرٍ في تعدد دروبه، وتشعب فروعه، وذلك بما انه من المركبات الكثيفة والخصوصية للهوية السياسية والثقافية ذات الطبيعة التصاعدية في البنية التكوينية الايديولوجية للمجتمع المغربي بما يوجب الاحتراز، وعدم الوقوع في اي ابتسار غالبا ما تجر اليه المعالجة الصحافية، ولهذا السبب، بالذات، نبغي البقاء عند حد تسجيل بعض الاشارات في الشأن الذي نحن فيه، اي في ما يخص التوظيف الايديولوجي للدين، والدخول به في صلب المعركة المطلبية، اجتماعية كانت او سياسية، وهو المآل الذي ينتهي عنده التيار الديني المتطرف اليوم سواء في شمال افريقيا (المغرب العربي) او في بلدان المشرق العربي، وذلك رغم الشعارات الدينية الصرف التي يحاول التستر بها، وادعاء الاخلاص لها:

ـ ان حركة الاصلاح التي ارتبطت بالتيار السلفي المغربي ذات منشأ ديني، وسعت الى ان يتسق خطها المذهبي مع سلفية المشرق لدى كل من جمال الدين الافغاني ومحمد عبده، بالنسبة للجيل الاول الذي قاده الشيخ شعيب الدكالي، ووجد نفسه يتبلور في اتجاه حركة احيائية للأصول ولمذهب السلف الصالح، ثم راحت الحركة تغور عمقا، وتتخذ تجسدها المادي، بصفة خاصة على يد الشيخ العربي العلوي الذي ستنطلق دعوته من عمق قبيلته مدغرة بتافيلالت لتنتشر تدريجيا بين اقاليم الجنوب الصحراوي الادنى ثم الجنوب الاعلى، وتصل خطوة خطوة الى المراكز الحضرية التقليدية بفاس ومراكش حيث المعاقل السلطانية. ودون ان نخوض في التفاصيل او نرسم خط تسلسل تاريخي ومفهومي دقيقين فمن الممكن القول بأن الحركة، في مرحلتها تينك، بل، وايضا، في مرحلة ثالثة لاحقة بها، ومطورة، تجد التجلي الاكبر لها عند المرحوم الاستاذ علال الفاسي (كحلقة وصل، وعلامة على جيل مخضرم بين الحقبة الاستعمارية وحقبة الاستقلال) نقول ان هذه الحركة اشتملت على مبدأ استحثاث النفوس لاسترجاع وصيانة الهوية الوطنية ذات الطبيعة الدينية والثقافية، بصقل صدأ النفوس ذاتها، وحفاظها على الملة، ومحاربتها للدجل والشعوذة الدينية التي كانت قد بدأت تحاول نخر الجسد المغربي. وانه ليعنينا الوقوف عند هذا الجانب اكثر من اي شيء ، آخر: فلقد وضعت حركة الاصلاح الديني على رأس مهامها العاجلة تسفيه الدجل الديني المتمثل في ظواهر الطرقية والصوفية الملتبسة التي كانت تثبت مفاهيم تواكلية، ورجعية للاسلام، وتجد تشجيعا من المستعمرين الذين ألفوا فيها احدى الادوات الناجعة لتسهيل نفوذهم، وتقوية هيمنتهم.

واذا فهمنا ان الصراع في العمق كان يتم بين مرجعيتين دينيتين متضاربتين كل طرف فيهما يقدم، على طريقته، تأويلا خاصا للعقيدة، ولكن اذا تبنينا، ايضا، بأن احد التأويلين، اي الطريق، «الصوفي» كان يسعى ، وقد تدخلت قوى عديدة في صناعة هيكله، وصياغة خطابه، الى الخروج عن الجوهر الصحيح لهذه العقيدة، والزج بها في غياهب التخدير الاجتماعي، والالهاء عن مواجهة واقع جديد بدأ ينحت ملامحه امامها، والانصراف عن المسلكية الواضحة والبسيطة للاسلام كما مورست وطبقت في البلاد: اجل اذا تبنينا هذا، وهو غير كاف على كل حال، امكننا ان ندرك الى اي حد كان العائق كبيرا امام منهج التطرف الديني ليشق طريقه بين مجموعة بشرية متساكنة يخلو تاريخها من التطرف، والتأويل الغامض للدين، وان لم تخل كلية من بعض الشوائب التي تعرفها كل المجتمعات في ممارستها الطبيعية لهذا الدين.

ـ ويقينا ان المعالج لموضوع كهذا سيجد ان التحدي الكبير الذي تقدمه حركة الاصلاح الديني في المغرب، وهي التي تبلور الوجه المشرق، السليم والتاريخي للاسلام في المغرب، يبرز بفعالية في كونها شكلت الرافد الاول لحركة الاصلاح السياسي ذاتها، فسواء مع حركة المطلبية الدستورية الاولى في بداية القرن، او مع بداية الاحتدام مع المستعمر الدخيل فإن عناصر عديدة من المرجعية كانت اليها، وبالاستناد الى مفاهيمها واستلهام روحها: ان هذا الاستلهام المتواصل جاء ليؤكد حيوية الجدلية الاجتماعية ـ الدينية، ويدفع بالعقيدة في غمار الصراع الجديد للمجتمع ضد من يريدون اغتصاب سيادته، وطمس هويته، والاجهاز على اسلامه، كما ان الخطاب السياسي للحركة الوطنية، وممارساتها المختلفة، المبطن بمحتوى ديني اثبت، في نجاحه، ونفوذه الى النفوس، الى اي حد يوجد في المغرب التواشج بين الأصرة العقيدية والموقف الاجتماعي ـ السياسي، وان هذا التواشج سلاح شحذ عبر قرون، ولذلك لم يكن من السهل بل ولا من الممكن فلّه، أو لَمْ نتبين كيف ان كل محاولات التبشير التي قام بها الاستعمار، وخاصة بين القبائل البربرية، قد باءت بالفشل الذريع، والى اي حد كان المنظور الديني عند المستعمر (بكسر الميم الثانية) والمستعمَر غالبا، والا فهل كان صدفة ان يطلق سكان المغرب بل وشمال افريقيا عامة، على الاستعمار الفرنسي، وعلى كل فرنسي كلمة «نصراني»، كما لم يكن صدفة، ايضا، ان يعوض هذا المستعمر التبشير بالتسلل الثقافي واللغوي والتمديني.

مرة اخرى لم يكن ثمة مجال ازاء هذا التواشج الجدلي، والاستلهام المستمر، والتفاعل القائم لأي تورم ديني ان يظهر من الجسد المتماسك. واننا ، اذن، أمام حجة جديدة يتيسر الاقتناع بأننا امام ظاهرة طارئة لا جذور لها في الماضي بقدر ما ان ركائزها في الحاضر هشة، ومخلخلة.

ـ ان للمعالج ، بعد هذا، وفي سياق رصد المؤشرات للشأن الذي نحن فيه ان يلاحظ بأن المحتوى المعرفي للخطاب الثقافي، والتربوي، والتعليمي الذي ساد لدى الحركة الوطنية، وفي الحقبة الاولى لاستقلال البلاد ـ هنا نلفت النظر الى ضرورة صرف الانتباه عن نوعية هذا المحتوى، ومعرفة حدود طبيعته المتقدمة او الانتكاسية، فإن ذلك سيشكل من احد الجوانب، وفي ـ وقت لاحق العلاقة والتأويل الذي سيعطي للتراث، ولمفهوم الاصالة ـ ان هذا الخطاب لم يحد ابدا عند تعاليم الاسلام، وان كل الاواليات الميكانيزم الاجتماعية والسياسية وغيرها كانت مرتبطة به وخاضعة له بشكل او بآخر، مما يجعلنا نقول بأنه وبخصوص المسألتين الاجتماعية والثقافية لم يكن ثمة مجال للصراع حول العقيدة، اي حول ما هو



محمد الخامس... رمز اجماع الأمة

جوهر وجود في بنيتيهما وخطابهما، وان لبامكاننا الزعم بان لا احد يستطيع اليوم ان يدفع هذا الوجود الى حلبة الصراع بالرغم من كل الادبيات الاشتراكية والماركسية والمنتعشة عندنا حاليا، وكل ما يمكن ان يحدث يتصل بنطاق الاقتراب او الابتعاد، بالتزام الارثوذوكسية والصلابة او التماس اليسر والمرونة في اعتناق العقيدة واداء فروضها ووجوه تطبيق الشريعة واحكامها، وان لاي مسلم او غيره ان يلاحظ بأن هذا التطبيق في المغرب لم يصل بتاتا حد التطرف، ولا الممارسات الهجينة والبشعة التي تغطي بها بعض الانظمة الاسلامية اليوم بطشها وعاهاتها الدكتاتورية في محاولة يائسة لاخفات غضب شعوبها ، وخنق مطالب العدالة الاجتماعية. ان ذلك الانسجام في محتوى الخطاب وسيادته، ايا كانت طبيعته وعناصره، وتلك المرونة والعفوية، سواء في اعتناق العقيدة، او تطبيق الشريعة، ليقدمان لنا، مظهرا جديدا للمناعة التي توفرت للمجتمع المغربي دون مخاطر اختلال التوازن الديني.

ـ كن من الضروري الانتباه الى مسالة التوازن، هذه، لانها ستكون من بين الاسباب التي ستقود نحو بروز التيار الديني المتطرف، وان من جانبها السلبي الذي تمثل في العمل على ضرب التوازن نفسه بمحاولة احتكار الخطاب الديني. والحقيقة اننا ازاء قضية لن يكون من السهل الكشف، هنا، عن مختلف اوالياتها، وان كان من الضروري تفحصها، وذلك بالقدر الذي يجعلنا نتعرف، قليلا، على: اولا: الطرف او الاطراف الماسكة لزمام السلطة الدينية. ثانيا: الدور الذي تنيطه بهذه السلطة معرفيا ـ ثالثا: التوظيف الايديولوجي الذي سخرته وتسخره لها، وحدود هذا التوظيف. فيما لا ينبغي ان يغرب على نباهة القارىء ان هذا التحديد الثلاثي هو مجرد توزيع اجرائي لمحاولة حصر اطراف القضية، واستبصار نقاط الالتقاء والافتراق، والا فإن وضعها، افقيا وعموديا، منبن على طبيعة التداخل والتفاعل بما يجعل من العسير جدا فرز كل طرف على حدة، والذهاب لاستكناه ما هو ابعد من السمة الذرائعية التي تهيمن عليها جميعا. وبالنسبة الينا ونحن في عجلة من امرنا، يمكن



علال الفاسي... ريادة التيار الاصلاحي المتنور

ان ندفع ببعض الفهم السريع والتشميلي ملتفتين الى ان ثمة ثلاثة اطراف هي من يمسك زمام السلطة الدينية:(١) الدولة المركزية ، اولا، كسلطة في خدمة فكرة، ثانيا كايديولوجية، ثالثا كمؤسسات. (٢) المؤسسة الثقافية ـ بخصابها المعرفي والتلقيني ، التي وان بدا، للوهلة الاولى، انها خاضعة لمؤسسة سابقة عليها، أو هي جزء من تكوينها، الا انها حاولت، دائما، ان تستقل اما بقراءة خاصة، أو ببعض شعائريتها. (٣) عامة الناس الذين اليهم يأخذ التوظيف الايديولوجي للعقيدة طريقه. وهو مناط ممارسة السلطة الدينية، ولكن الذين يشكلون، في الآن عينه، محك هذه الممارسة، والبنية التحتية الضرورية لكل سلطة سياسية ومعرفية، المتربعة على سدة البنية الفوقية.

الاطراف الثلاثة يمكن ان تلتقي في طرف واحد هو «المخزن» الذي يمارس دور الهيمنة انطلاقا من مركزه على الاطراف كلها، لأنه يتمتع بالشرعية الدينية والدنيوية التي تؤهله لهذا الدور، وبالتالي بمسؤولية وواجب الحفاظ على التوازن واصدار الكلمة الفصل، سواء في قراءة او فهم او تاويل او تطبيق الشريعة الاسلامية، التي ينبغي ان تؤخذ، هنا، بوصفها دينا ودنيا، وهذا ما يكشف، بل ويؤكد على البعد الاجتماعي ـ السياسي لمفهوم التوازن الديني، الذي نحن بصدده، ويدفع، بالطبع، الى الاقتناع، وخارج حدود الاجتهاد المعلومة، او التي يمكن ان تكون مضمرة، ولكن متفقا عليها، بأنه لا يوجد مجال، عدا العصيان، او المروق، بمعناه الديني، للخروج عن اجماع الامة في فهم العقيدة، واعتناقها وممارستها، الاجماع الذي تتكفل السلطة المركزية بالسهر على سيادته وضبطه بسبب امتلاكها للهيمنة والشرعية اللتين تؤهلانها للادانة والتصدي. وهو الدر الذي ستعتنقه الطبقة الحاكمة بشدة، في المستقبل، مع بداية تخلخل مفهوم التوازن الاجتماعي ـ والديني في صورة توظيفه الايديولوجي، وتعتبر محاكمة مجموعة «٧١» من جماعة الشباب الاسلامي، التي انطلق من رصدها هذا المقال احد تجلياته الكبرى.

ـ ان مفهومي الهيمنة والتوازن كان يطويان تحتهما مواقع او بؤرا عديدة اما للتعايش او الصراع، للانسجام وللتعدد والتضارب في المنهج والاختيار اذ لا ينبغي ان يغرب عن البال، مرة اخرى، ان المسالة الاجتماعية كانت، دائما، في قلب ما هو منسجم او متنافر، كما هي جزء من المنظور الديني، وكامنة في علاقة واحدة من السلط المذكورة، اما بكيانيتها او ببعضها البعض. وبالطبع، فان ظروفا تاريخية معلومة لن يتسع المجال لوصفها، هنا، اما غيبت العلاقة، أو موهتها، أو جعلتها تندرج في نهاية جدول الاعمال التاريخي، وخاصة امام الجيل الذي استلم مهمة الكفاح الوطني ضد الاستعمار، ومن اجل استرداد السيادة، ووجد نفسه يقيم تحالفا سياسيا ظرفيا على ارضية، ايديولوجيات راكدة، واخرى متململة.

ان تحقيق مطلب الاستقلال الوطني في مرحلة لاحقة كان لا بد وان يؤدي الى ارتجاج ارضية الايديولوجيات تلك، او لنسمها بالاحرى التصورات الاولية. اما للمجتمع الذي ينبغي ان يثبت او المجتمع ـ البديل الذي يراد له ان يستقدم. وليكن مفهوما اننا لسنا، هنا، ازاء تصييغ آلي او اوتوماتيكي لانقلاب العلاقات والمنظورات على نفسها من قبيل تبادل الادوار، ووفق طبيعة الظروف والمتطلبات بين ما هو تناقض رئيسي وما هو تناقض ثانوي؛ المسالة اكبر من وصف صيغ التحول والحركية بين التناقضين بما انها تقع، في تقديرنا، في صلب المسالة الاجتماعية، وبالتاكيد بارتكازاتها الاقتصادية، ومعادلاتها الطبقية، ولقد كانت هذه المعادلات كلها قد انتفت، ولم تعد اداة الهيمنة قادرة على مواصلة دورها المشفوع بالشرعية، المتكئة على القرآن والسنة، والناطقة باجماع الامة. والحقيقة انه منذ السنوات الاولى شرع البعد الاجتماعي لهذا الاجماع في التراجع، ومعه راح الانسجام الايديولوجي يعلن تنافره، وهذه المرة، جهارا، وعبر تشكيل مؤسسي من شانه ان يجسد المغايرة في الرؤية، وتنضيد مفاهيمي ومطلبي هو ما اعلن بعض الاختيارات الجديدة التي كانت تتقدم على استحياء، وقد خرجت من صلب ما هو ثابت، وتحترز احترازا شديدا في ان تفجر صيغة التوازن، وان احست انها لا محالة ذاهبة فيه. ونحن بدورنا نحترز شديدا لأنه حتى السنوات الاولى لاستقلال المغرب كان من الصعب التحدث عن صراع طبقي. ذلك ان هذا الصراع، في تقديرنا، لن يأخذ مسيرته الطبيعية الا لاحقا، وسيكون الصراع الايديولوجي من بين محاوره الكبرى، وهنا تدخل المسالة الدينية، من جهة، في صلب هذا الصراع، وتدريجيا ستنفلت او تحاول الانفلات من هيمنة السلطة المركزية التي اعتبرت نفسها دائما هي المؤهلة لصياغة الخطاب الديني، وتوجيهه في مساربه الطبيعية، ثم اخيرا لترتد على هذه السلطة نفسها فتعلن العقوق لا على من انجبها وحسب، بل وضد جوارها على غرار ما فعلت التركيبات السياسية والثقافية والذهنية التي كانت ركنا ركينا من صرح الانسجام ثم ما لبثت بدءا من الستينات وعلى امتداد السبعينات ان احدثت الشرخ في الصرح ليبدأ عهد نهاية التعايش الايديولوجي، وهنا تبدأ المرحلة الثانية، او قل التاسيس الفعلي للتيار الديني المتطرف بالمغرب، وهذا ما سنتناوله في الحلقة القادمة.□

تحرك الرئيس سلام يصاحب تغير صورة التحالفات في لبنان؟

اسئلة كثيرة طرحت، ورافقت التحرك الواسع الذي قام به الرئيس السابق للحكومة صائب سلام، والذي لا يزال يقوم به من اجل تهدئة الموقف «وازالة خطوط التماس بين الوزراء واهل الحكم في لبنان». وكان الرئيس سلام قد لبى دعوتين خلال الاسبوع الماضي. الاولى، زيارته للرئيس السابق سليمان فرنجية في بلدة اهدن في الشمال اللبناني، لمناسبة مرور خمسين عاما على صداقتهما، والثانية، زيارة بلدة المختارة في الشوف بدعوة من رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي الوزير وليد جنبلاط، حيث امضى هناك يوما كاملا. وفي



الزيارتين اجرى الرئيس سلام مباحثات مكثفة تناولت الاوضاع اللبنانية، وخطط الحكومة الامنية والسياسية، واسباب تعثر هذه الخطط.

مصادر لبنانية مطلعة، قالت ان صورة التحالفات السياسية والعسكرية بدأت تتخربط وتتغير في لبنان، وهي تصاحب صورة التحالفات الآخذة في التغير والتبلور في من«قة الشرق الاوسط. واشارت المصادر نفسها في معرض حديثها عن المتغيرات في لبنان، الى «الجبهة الوطنية الديمقراطية» التي انشئت بتحالف بين الاحزاب التالية: التقدمي الاشتراكي، الشيوعي اللبناني، السوري القومي الاجتماعي، منظمة «البعث» الموالية للنظام السوري، على ان تكون هذه الجبهة برئاسة الوزير وليد جنبلاط.

وعقب انشاء هذه الجبهة، وعدم انضمام حركة «امل» اليها انتشر حديث واسع في بيروت عن خلاف بين الحزب التقدمي الاشتراكي و«امل» مما اضطر مصدر مسؤول في حركة «امل» ان يصدر بيانا ينفي فيه اي خلاف بين حركته والحزب التقدمي الاشتراكي. ولاحظ المراقبون ان البيان المذكور نفى وجود أي خلاف من غير ان يسمي الحزب الاشتراكي، بالاضافة الى انه صدر من جانب واحد، اي لم يصدر البيان بالاشتراك مع الحزب الاشتراكي.□

بعد الاتحاد السوفياتي زيد بن شاكر يزور فرنسا

زيد بن شاكر قائد القوات المسلحة الاردنية سوف يقوم بزيارة الى فرنسا قريبا بهدف بحث احتياجات الجيش الاردني من الاسلحة الفرنسية. وكان الشريف بن شاكر قد عاد من زيارته للاتحاد السوفياتي التي استغرقت خمسة ايام، اجرى خلالها مباحثات مع كبار القادة العسكريين السوفيات واطلع على احدث اجيال اسلحة الدفاع الجوي السوفياتي المتحركة.

على صعيد آخر جرت حركة تنقلات واحالات على التقاعد بين كبار ضباط الجيش الاردني، حيث تم تعيين اللواء احمد علاء الدين مفتشا عاما للجيش الاردني بدلا من اللواء بسام قاقيش الذي احيل على التقاعد.□

اعفاء «ابو صالح» من كل مناصبه

نهائيا تم اعفاء «ابو صالح» من كل مناصبه. وقد اعلن ذلك ابو موسى في دمشق بقوله: ان «ابو صالح» «أعفي من كل مناصبه لانه لم يكن قادرا على استيعاب الاهداف الحقيقية لإنتفاضتنا».

ويعتبر ابو صالح القائد السياسي لحركة الانشقاق، وابو موسى القائد العسكري. وكانت «الطليعة العربية» في اعداد سابقة قد اشارت الى عزل ابو صالح والى الخلافات الحاصلة داخل حركة الانشقاق، والتي ادت الى اعتكاف «ابو صالح» في منزله بدمشق تمهيدا للانتقال الى احدى عواصم اوروبا الشرقية.□

العناصر القذافية امام المحاكم الموريتانية.. قريبا

يقول قادمون من موريتانيا ان التحقيق مع ما يسمى بالعناصر القذافية المعتقلة في قاعدة جريدة العسكرية، جاريا.. وان هناك معلومات تشير الى ان هؤلاء المعتقلين سيقدمون الى المحاكمة قريبا.

وقد طالب العقيد معاوية ولد الطايع رئيس اركان الجيش الوزير الاول السابق بان تكون الاحكام بحق هؤلاء قاسية جدا لوجود ادلة ملموسة تثبت ادانتهم بالمساس بأمن الدولة.

من جهة اخرى تقول الانباء الواردة من موريتانيا ان المفوض آدوم والملقب «كارلوس» والذي كان فيما مضى يشرف على تعذيب المعتقلين البعثيين بشكل خاص.. قد اصيب بالبكم نتيجة تعذيبه بعد ان زُج به هو الآخر في المعتقل من قبل النظام.□

«العفو» الموريتاني

يعلق المطلعون على الشؤون الموريتانية على قرار العفو عن السجناء السياسيين الذي اصدره رئيس الدولة الموريتانية بانه صوري حيث انه يقول بتخفيض حكم الاشغال الشاقة المؤبدة مدى الحياة، الى ٢٠ سنة الذي شمل العقيد مصطفى ولد السالك الرئيس الموريتاني الاسبق، وسيدي احمد ولد بينجارة رئيس وزراء الحكومة المدنية السابقة في الوقت الذي لا يوجد فيه نص في القانون الموريتاني يشير الى السجن المؤبد مدى الحياة بل ينص على ان اعلى مدة محكومية لاي شخص لا يمكن ان تتجاوز العشرين سنة.

قرار العفو هذا شمل رفع الحظر الذي كان مفروضا على النقيب البحري دحان ولد احمد محمود عضو اللجنة العسكرية ووزير الخارجية السابق، كما تم تخفيف محكومية السجناء الذين تتراوح محكومياتهم بين ١٠ الى ١٢ سنة بما يتراوح بين سنتين وثلاث سنوات.□

انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني في موعده

علمت «الطليعة العربية» ان اللجنة المركزية لحركة فتح اتخذت قرارا حاسما في دورة اجتماعها الاخيرة التي عقدتها في تونس، بعقد الدورة السابعة عشر للمجلس الوطني الفلسطيني في الموعد الذي تحدد في اتفاق عدن، بغض النظر عن مشاركة او عدم مشاركة الاطراف الاخرى التي وقعت هذا الاتفاق، والتي تعاني الآن من ضغوط سورية شديدة لعدم المشاركة في الدورة.

وقد نقل عن لسان احد قادة فتح الاساسيين قوله في اجتماع للهيئة الادارية لاتحاد الكتّاب والصحافيين الفلسطينيين ما يلي: «اذا لم يتحقق النصاب العددي في هذه الدورة ويطعن بالتالي في شرعيتها، فان الشرعية الثورية لحركة فتح، ستكون هي البديل».

اطراف ما يسمى بالتحالف الديمقراطي، هم اشد الناس مضايقة من هذا القرار، لانهم ان شاركوا في الدورة وفقا للاتفاق الذي وقع عليه في عدن سيتعرضون لغضب دمشق التي ارتهنوا لنظامها والتي تهدد بسجنهم وطردهم. وان لم يشاركوا فقدوا مبرر وجودهم كفصائل فلسطينية.□

الحكم على ٥١ موظفا اردنيا بتهم الفساد والرشوة

في واحدة من اكبر قضايا الفساد والرشوة حكمت المحكمة العرفية الاردنية بالسجن لمدد تتراوح بين سبع سنوات وسنتين وبالغرامة ما بين سبعة آلاف دينار الى مئة دينار على واحد

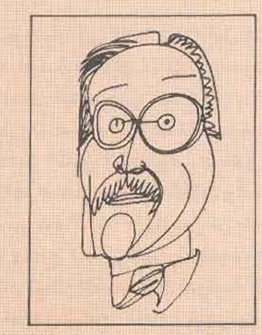
شمعون يعود من الشوف بخيبة امل

عاد الرئيس الاسبق كميل شمعون من بلدة المختارة في الشوف، بانطباع مفاده ان «عودة المهجرين المسيحيين» وصلت الى الطريق المسدودة، في الوقت الذي وصلت فيه الخطة الامنية في بيروت والضاحية والجبل الى الطريق المسدودة، فسافر الى اسكوتلندا لممارسة هوايته المفضلة الصيد!

وكان الرئيس شمعون قد زار بلدة المختارة والتقى هناك الوزير وليد جنبلاط، واجرى محادثات مكثفة معه في شأن عودة المهجرين المسيحيين الى الشوف، ثم زار برفقة وليد جنبلاط، بلدته دير القمر، ونقلت معلومات من الشوف ان موكب الرئيس شمعون والوزير جنبلاط قوبل في بلدة «بقعاتا» بمظاهرة صاخبة، حمل فيها المتظاهرون يافطات تقول: «لا لعودة المسيحيين» وصاحبها هتافات لجنبلاط وشتائم لشمعون، مما اضطر الوزير جنبلاط الى الطلب من الشرطة الامنية التابعة لحزبه، بتأديب الذين شتموا الرئيس شمعون، ثم تابع الموكب طريقه الى المختارة، حيث عقد الرئيس شمعون والوزير جنبلاط محادثات لم تصل الى حلول عملية لمشكلة المهجرين، ذلك ان الوزير جنبلاط أكد خلال المباحثات ان المهجرين الدروز من «عين الرمانة» في المنطقة الشرقية من حقهم العودة ايضا الى بيوتهم واملاكهم، خصوصا ان في تلك المنطقة حيا كبيرا يملكه المغتربون الدروز في فنزويلا، وقد تم تهجير الدروز بواسطة «القوات اللبنانية» منذ بداية الحرب.

واضافت المعلومات تقول، انه خلال اجتماع شمعون ـ جنبلاط في المختارة، عبرت «القوات اللبنانية» عن احتجاجها بفتح النار على مواقع الحزب التقدمي الاشتراكي في منطقة اقليم الخروب، وكان صوت المدافع يهدف الى افهام المجتمعين ان «القوات اللبنانية» وحدها المسؤولة عن أمن المسيحيين.

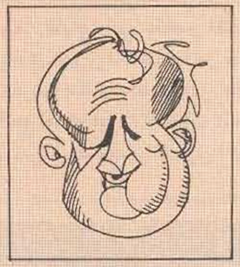
مصادر مقربة من الرئيس شمعون قالت بانه عاد من الشوف بخيبة امل كبيرة، اذ تأكد من استحالة عودة المهجرين المسيحيين الى بلداتهم وقراهم، بعد ان نُمي اليه ان اليافطات التي علقت على الطرقات في الشوف ليقرأها، وهي تدعو الى عدم عودة المسيحيين، انما كانت بايعاز من الوزير جنبلاط نفسه الذي يريد أيضا اعادة المهجرين الدروز الى عين الرمانة وبين مري وبرمانا. لكن شمعون امتنع عن اذاعة هذه المعلومات كي لا تتحول الى سلاح بيد حزب الكتائب الذي عارض زيارة شمعون الى المختارة، والذي لا يقبل بعودة المهجرين المسيحيين الى الشوف ليعيشوا هناك «كأبناء ذمة تحت الوصاية الدرزية» على حد تعبير جوزف الهاشم رئيس اقليم الشوف الكتائبي.□



وخمسين موظفا من موظفي دائرة الاراضي والمساحة. وقد برات المحكمة ساحة ١٩ موظفا، كما اسقطت الحق العام عن ستة موظفين في حين حكمت بالاعفاء من العقاب على ١١٧ شخصا اعتبرتهم المحكمة في حكم الشهود. وكانت المحكمة العرفية التي تولاها قضاة عسكريون قد بدات النظر في هذه القضية التي شغلت الراي العام الاردني منذ اربعة شهور في اعقاب تزايد اللغط حول دائرة الاراضي وظهور اعراض الصراع بين عدد من كبار موظفيها.□

شارون في ضيافة مسؤول سابق في «الصاعقة»

يقضي اريبل شارون وزير الدفاع الصهيوني السابق اجازته الاسبوعية، وبشكل متواصل، منذ اكثر من شهر، في ضيافة رئيس بلدية روم في



قضاء جزين في الجنوب اللبناني. وكان رئيس البلدية «ابو عجاج» احد ابرز النافذين في منظمة الصاعقة السورية خلال وجود هذه المنظمة في الجنوب قبل الاجتياح الصهيوني للبنان.□

سقوط «الشادور» الايراني!

سقط «الشادور» الايراني عن اجساد النسوة في ضاحية بيروت الجنوبية وبعض انحاء البقاع بطريقة مثيرة للاستغراب. وكان هذا الزي - البدعة يشكل مدخولا ماليا مغريا في الظروف الصعبة التي يجتازها لبنان على المستوى الاقتصادي، اذ كانت السيدة التي ترتديه تتقاضى راتبا شهريا مقداره ٨٠٠ ليرة لبنانية. غير ان السلطات الايرانية توقفت عن حماية «الحشمة» فسقط «الشادور».□

القذافي نحو «طهران» بعد فشله في بيروت!

تحدثت معلومات سرية في بيروت عن اتجاه ليبيا نحو اصدار جريدة عربية في طهران. وقالت المعلومات ان هذا الاتجاه الليبي، جاء بعد تصاعد موجة الخلافات بين العاصمتين الليبية والسورية. ويرى المسؤولون الليبيون، وان بعد فوات الاوان، ان كل الاموال التي صرفتها اجهزتهم على المؤسسات الاعلامية والثقافية والعسكرية في لبنان، تحولت في الآونة الاخيرة الى منابر تابعة للاجهزة السورية. بالاضافة الى ان عددا كبيرا من الذين مولتهم اجهزة القذافي في بيروت، التحقوا بتنظيمات معادية لافكار العقيد وغيرها من الصحف والمجلات التي تمولها ليبيا في العاصمة اللبنانية.□

«الاخوان» يتسلحون من وراء ظهر حليفهم النميري!

كشفت مصادر مطلعة في الخرطوم، ان بعض العاملين في جهاز امن الدولة في السودان قد ضبطوا شحنة من الاسلحة والذخيرة مموهة في شكل بضائع تجارية، عائدة للمواطن السوداني (الدكتور التيجاني ابو جديرى) - احد ابرز قادة الاخوان المسلمين في السودان - والجدير بالذكر ان الاخير قد توفي في حادث (مرور) في نفس يوم ضبط الاسلحة حيث كان في طريقه لمتابعة استلامها واستبدالها ببضائع قبل تحرك نفس القطار الى الخرطوم. وقد كشفت هذه الواقعة، ان جماعة الدكتور حسن الترابي في السودان بالرغم من مصالحتهم للنظام واندماجهم في مؤسساته السياسية والتشريعية والتنفيذية، يعملون في الخفاء وفق مخطط مدروس للانفراد بالسلطة. حيث يحملون علنا راية الدفاع عن شخص الرئيس نميري للسيطرة على قراراته، ويخوضون في نفس الوقت حملة منظمة لاسقاط كافة معاونيه تمهيدا لتطويقه، ولفتح الطريق امام اهدافهم النهائية.

هذا ومن المؤكد ان الترابي وجماعته قد سربوا الى داخل السودان وجبات كبيرة من الاسلحة مصدرها ايران. حيث الكمية المضبوطة جزء منها. وكان تسريب هذه الكميات يتم باستخدام مواقعهم في النظام في تمريرها عن طريق ميناء بور سودان في شكل طرود بضائع تجارية، تشحن في قطار بور سودان الخرطوم ويتم استلامها في محطة بالقرب من العاصمة.

هذا ويعتبر المطلعون، الحدث، بانه يؤشر مرحلة خطيرة في المخطط المبيت للترابي وجماعته. ولا سيما لارتباطه باهم صفحات نشاطهم من خلف النظام في تدريب اعداد من كوادرهم عسكريا داخل السودان وفي ليبيا بالتنسيق مع طهران. علما بان الترابي وجماعته قد نشطوا من فترة لبناء غطاء سياسي لعلاقاتهم بالخميني للتعتيم على النظام بمحاولات عديدة لتحسين العلاقات الرسمية بين الخرطوم وطهران، اهمها وساطة الترابي لدى الخميني لمد السودان بصفقة نفطية لم تصل لتدمير السفينة التي تحملها من قبل القوات المسلحة العراقية المحاصرة لجزيرة خرج الايرانية.

اضافة الى نشاطات الاخوان المكثفة لعزل الحكم عن كافة حلفائه العرب والاجانب لفتح نافذة ايران فقط امامه. بدعوى ان الجميع ضد نهجه الجديد. الا ان ضبط شحنة الاسلحة قد قلب موازين الامور كثيرا. بالرغم من الجهود المبذولة حاليا من عناصر نافذة في النظام - في المؤسسة العسكرية الاقتصادية وغيرها - لتطويق الحدث في اضيق الحدود الممكنة للتعتيم على دورها فيه.□

هذا الوطن / تل ابيب: حكومة «الحمائم» و«الصقور»..

المفاوضات التي تدور حاليا بين شمعون بيريز واسحاق شامير من اجل التوصل الى اتفاق على تشكيل حكومة ائتلافية، يبدو انها بدأت تؤتي ثمارها رغم ما يقال وما يشاع عن الخلافات التي ما تزال تعرقل التوصل الى مثل هذا الاتفاق.

والذين يعرفون خفايا اللعبة السياسية داخل الكيان الصهيوني، يدركون تماما بان تضخيم الخلافات من قبل هذا الطرف او ذاك، ما هو في الحقيقة سوى جزء من المناورات التي يلجأ اليها التياران السياسيان الرئيسيان «العمل» و«الليكود» من اجل الحصول على اكبر قدر ممكن من المكاسب. ولكن من المؤكد بصورة قاطعة ان كلا من الطرفين (الليكود والعمل) في حاجة ماسة للطرف الآخر، من اجل الخروج من الازمة الناتجة عن الانتخابات النيابية الاخيرة حيث فشل كل منهما في الحصول على اكثرية لائقة تتيح له الانفراد بالسلطة.

وللدلالة على رغبة «الليكود» و«العمل» بالتوصل الى حكومة ائتلافية، موافقة قادة الحزبين على احالة القضايا الخلافية بينما الى لجان فرعية تضم اعضاء من الحزبين لتحاول هذه اللجان تسوية الخلافات وانهاء الاشكالات تمهيدا للتوصل الى اتفاق شامل.

لذلك لم يكن مستغربا ان يعلن متحدث باسم حزب «العمل» ان «تشيكل اللجان الفرعية يثبت بشكل نهائي مدى جدية «الليكود» في الاشتراك معنا في حكومة ائتلاف وطني».

فمن خلال مطالعة نقاط الاتفاق والخلاف بين «الليكود» و«العمل» يتبين تماما بان الطريق بات مفتوحا امام قيام حكومة ائتلافية تضم الطرفين.

والانباء الاخيرة الواردة من الكيان الصهيوني حول المفاوضات الحكومية تشير الى ان الخلاف يتركز حاليا حول نقطة اساسية واحدة فقط هي التفاوض مع الاردن لتقرير مستقبل الضفة الغربية. ففي حين يدعو حزب «العمل» الى مفاوضات مباشرة مع الاردن دون شروط مسبقة، يؤيد «الليكود» قيام هذه المفاوضات انطلاقا من اتفاقات كامب دافيد. ويتفرع عن نقطة الخلاف هذه، نقطة خلاف اخرى شكلية كما يبدو حتى الآن، هي الموقف من المستوطنات في الضفة الغربية. والخلاف شكلي لانه لا يوجد فروقات كبيرة بين موقف «العمل» و«الليكود» حول هذه النقطة، اذ ان «الليكود» يدعو الى الاستيطان في جميع انحاء الضفة الغربية فيما يؤيد العمل قيام هذه المستوطنات في المناطق التي لا تحوي كثافة بشرية من المواطنين العرب وفي الشريط الاخضر الممتد على ضفاف نهر الاردن ومنطقة الاغوار.

اما بالنسبة للبنان فان الخلافات قد تقلصت الى ادنى حد، حتى بات من الواضح ان ثمة اتفاقا بين «العمل» و«الليكود» حول الموقف من لبنان ومن الوجود العسكري الصهيوني في الجنوب.

هذا الاتفاق في الموقف بين الطرفين برز من خلال الاجراءات التي اعلنتها قوات الاحتلال الصهيوني في جنوب لبنان مؤخرا، والتي اتت لتصب في اطار تعزيز الهيمنة على هذه القطعة من لبنان.

وهذا يفسر الاسباب التي منعت حزب العمل من اتخاذ اي موقف سلبي من هذه الاجراءات خلافا لما كان يزعم قادته في السابق من انهم يؤيدون انسحاب القوات الصهيونية من لبنان في فترة ثلاثة اشهر بعد تسلمهم للسلطة.

اذا كان احتمال تشكيل حكومة ائتلافية صهيونية بات مؤكدا، فماذا يعني ذلك؟! يعني ببساطة ان العدو الصهيوني سوف يوسع في المرحلة المقبلة اطار عدوانه على الامة العربية. ومن مراجعة سريعة لتاريخ الكيان الصهيوني يتبين بان قيام حكومة ائتلافية كان يسبق دائما العمليات العدوانية الكبيرة ضد الدول العربية المجاورة. ومن جهة ثانية يعني ايضا ان مراهنات المراهنين على تسلم «الحمائم» في الكيان الصهيوني للسلطة من اجل التوصل الى تسوية سياسية قد سقطت بطريقة مأساوية.. ففي الكيان الصهيوني لا يوجد «حمائم» و«صقور»، و«الجميع» حاليا سوف يشاركون في «حكومة الوحدة الوطنية» وفي العدوان على الشعب الفلسطيني والامة العربية.□

فايز المرعبي

لتحقيق «انجازاته» ضد الايرانيين والعرب

خميني يستعين بالسلاح "الاسرائيلي"

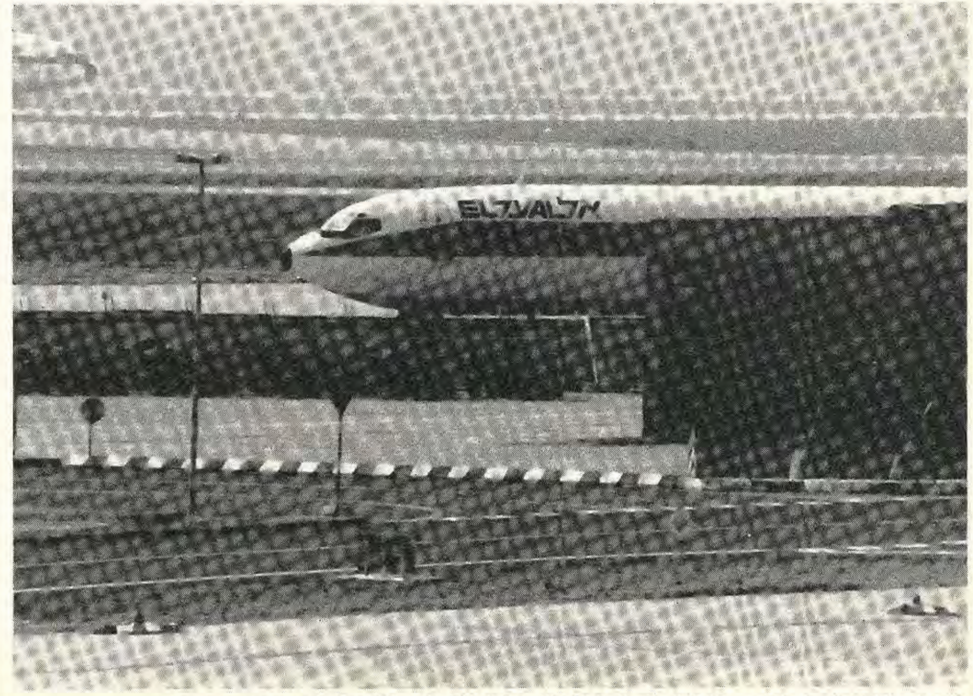
في تقرير عن تسليح «اسرائيل» لايران، «الفراخ» تتحول الى اسلحة في مطار فرانكفورت

لم يعد المراد من الكلام او الكتابة في موضوع التسليح الصهيوني لايران، تحقيق كسب اعلامي او دعائي للعراق في حربة العادلة مع ايران، ولا هو ايضا يدخل في باب المزايدات الوطنية، او في باب اتهام حكام ايران بالانحراف السياسي والوقوف ضد مصلحة الشعب العربي في التحرر، بمقدار ما اصبح الكلام في هذا الموضوع يدخل في صلب الصراع الاستراتيجي الدائر في منطقة الشرق الاوسط، بالاضافة الى حقائق اخرى ابرزها: تغيير الخريطة الجيوبولوتيكية، بهدف تدمير الوطن العربي واقتسام ثرواته النفطية والاقتصادية، ومنعه من تحقيق التقدم والتنمية القومية والانسانية.

العلاقة ـ الايرانية الصهيونية

ولا نحتاج الى حجج او حقائق لتأكيد العلاقات الايرانية ـ الصهيونية، لان كلاما كثيرا قيل وكتب في صحف ومجلات غربية وشرقية، تؤكد ثبوت هذه العلاقة، وقيام الكيان الصهيوني بمد ايران بالاسلحة وقطع الغيار التي تحتاجها لمواصلة حربها ضد العراق. فوزير دفاع الكيان الصهيوني السابق اريبل شارون قال في مؤتمر صحافي عقده في الثالث والعشرين من ايلول /سبتمبر عام ١٩٨٣ في باريس ان بلاده تمد ايران بالاسلحة وقطع الغيار التي تحتاجها، وذلك بعلم وموافقة الولايات المتحدة الاميركية. كما ان رئيس الحكومة اسحق شامير، اعلن في شهر ايار/ مايو الماضي في واشنطن، ان الحرب بين العراق وايران ينبغي ان تستمر، وهي تعود على «اسرائيل» بفوائد ايجابية، تسمح لها بتعزيز موقفها وموقعها في منطقة الشرق الاوسط.

وكما قلنا ليس سرا على الاطلاق ان الجسر الجوي الذي اقامه الكيان الصهيوني لنقل الاسلحة، عبر عواصم غربية، او شرق ـ اوسطية، الى ايران التي تعتمد اعتمادا مباشرا على الكيان الصهيوني، وعلى دول اخرى في درجات اقل، ومستويات متفاوتة، بل ان المسالة هي في تعقيداتها، وفي طرق نقل الاسلحة، التي لا تقبل اي خطأ صغير قد يودي بصفقة او بصفقات الاسلحة. وتؤكد جميع التقارير التي نشرت في العالم، ان الكيان الصهيوني دخل منذ بداية حرب الخليج كمصدر سلاحي رئيسي لايران، بسبب العلاقات التي كانت سائدة ايام حكم الشاه، والتي حرص حكام ايران الجدد على استمرارها، فابقوا على عناصر المخابرات الصهيونية الموجودة في طهران للاستفادة من خبراتها وامكاناتها. ويأتي حرص الكيان الصهيوني على هذه العلاقات وتنميتها مع حكام ايران لاسباب تتعلق في الصراع الاستراتيجي في منطقة الشرق الاوسط،



طائرة «اسرائيلية»، والعربات المخصصة لنقل السلاح الى الطائرة الايرانية الجاثمة خلف بناية قريبة . (يوم ١٤ نيسان ١٩٨٤).


صناديق فراخ.. ام اسلحة؟

متجاوزين ـ اي الحكام الصهاينة ـ ادعاءات خميني بتحرير القدس، لانهم يعرفون ان ايران ليس بلدا عربيا، وادعاءات حكامه لا تحمل مواقف وتهديدات جدية لدولتهم، لذلك ينبغي استخدام ايران لاضعاف العراق القطر العربي النامي، والذي استطاع في السنوات الاخيرة ان يحقق قفزات نوعية في مجالات التنمية الاقتصادية والسياسية والعلمية والعسكرية.

وقد كان لهذه العلاقات الايرانية ـ الصهيونية، وطرق تطويرها، رموزها من الاشخاص والازمنة والامكنة. ويأتي في طليعة هذه الرموز من الاشخاص، نائب رئيس الوزراء الايراني السابق صادق طباطبائي المقرب من خميني، والذي اوقفته الشرطة الالمانية في دوسلدورف بتهمة تهريب المخدرات، ويوسف عازار الايراني اليهودي ذو العلاقات الوثيقة بحكام طهران الجدد، والذي دخل في الحرس الثوري الايراني تحت اسم احمد حسين زاده، وهو كان قد عمل في توطيد وترسيخ العلاقات التجارية ايام الشاه بين ايران والكيان الصهيوني. وطباطبائي وعازار (حسين زاده) زارا تل ابيب في السادس من كانون الاول عام ١٩٨٠ بطريقة سرية من اجل تطوير العلاقات الايرانية ـ الصهيونية، وتأمين الاسلحة التي يحتاجها الجيش الايراني في حربه ضد العراق.

مطار فرانكفورت
محطة الاسلحة الصهيونية الى ايران

هذه الحقائق كنا لا نريد تكرارها ولا التوقف عندها، ونحن الآن امام تقرير سري جديد حصلنا عليه بوسائلنا الخاصة، عن استمرار تدفق الاسلحة الصهيونية والاميركية، وطريقة نقلها من تل ابيب عبر مطارات عالمية اخرى.

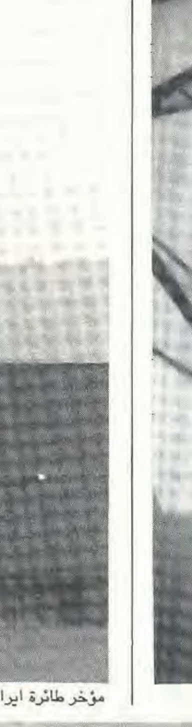
يشير التقرير اولا الى ان الاسلحة الصهيونية والاميركية ترسل من تل ابيب وامكنة اخرى الى مطار فرانكفورت في المانيا الغربية، حيث تصل الطائرات الايرانية، ويتم نقل الاسلحة من الطائرة (الاسرائيلية) الى الطائرة الايرانية. والطائرات «الاسرائيلية» التي تستخدم في هذا الغرض مرتبطة بثلاث شركات هي (العال، كال للشحن، ساندور). وقد خصصت شركة طيران «العال» عدا ثلاث طائرات من نوع (747) للشحن، ثلاثة اخرى من نوع (707)، كما خصصت شركة (كال) طائرتي شحن من وع (747) للغرض نفسه. وتختلف المواصفات بين الطائرات. ففيما مواصفات طائرات (747) تبدأ باشارة (4×−a×D) او (AXG − ×4)، نجد ان طائرات الشحن (707) تبدأ باشارة (ATX−×4)او (ATY−×4). وقد خصصت الشركة (الاسرائيلية) الثالثة (ساندور) طائرة واحدة لنقل الاسلحة الى طهران. ويشار هنا الى نقل السلاح من (اسرائيل) الى ايران لم يتم بهذه الطائرات فقط بل استخدمت طائرات «اسرائيلية» اخرى.

ويضيف التقرير السري ان النظام الايراني يستخدم طائرات بوينغ من نوع (707) و (747)لنقل الاسلحة الى طهران، ويرسل عادة طائرتين، واحدة للشحن واخرى لنقل المسافرين للتمويه وكجزء من عملية الاحتياط التي يأخذها النظام الايراني في حالة تأخر هبوط طائرة الشحن (الاسرائيلية) الخاصة بنقل الاسلحة. وعادة ما يتزامن وقت هبوط الطائرات (الاسرائيلية) والايرانية في مطار (فرانكفورت) الالماني ليتم تفريغ شحنة الاسلحة بالسرعة المطلوبة. وكثيرا ما يكون موعد هبوط هذه الطائرات في يومي الاثنين والاربعاء من كل اسبوع وبشكل ثابت، وفي كثير من الحالات يتم النقل يومي الجمعة والسبت، ولا يكون الفارق الزمني بين هبوط الطائرة الايرانية و(الاسرائيلية) اكثر من نصف ساعة. والذي يقدر له ان يطلع على جدول هبوط الطائرات في مطار فرانكفورت يلاحظ من جدول هبوط الطائرات ليوم الاربعاء الواقع في ١٨/٤/١٩٨٤ على سبيل المثال موعد هبوط طائرة من جنوب افريقيا في الوقت الذي تصل فيه الطائرات الايرانية و (الاسرائيلية).

الحكومة الالمانية تقدم التسهيلات اللازمة

ويؤكد التقرير السري الذي استطعنا الحصول عليه، والموجود بين ايدينا، ان حكومة المانيا الغربية قدمت التسهيلات اللازمة للحفاظ على سرية التسلح الايراني من الكيان الصهيوني، اذ يتم نقل الاسلحة في مناطق مُسوَّرة بجدران عالية في مطار فرانكفورت حيث تهبط الطائرات الايرانية و«الاسرائيلية» بعيدا عن اعين المسافرين، وتحت رقابة مشددة وحراسة من قبل الشرطة الالمانية للمحافظة على سلامة الطائرات. وفور هبوط الطائرتين الايرانية و«الاسرائيلية» تتقدم عربات مجهزة لنقل الاسلحة الموجودة داخل صناديق تشير صراحة الى المستلمين في ايران (الحرس الثوري الايراني). وبعد ان يتم نقل الاسلحة تغادر الطائرة «الاسرائيلية» مطار فرانكفورت الى جهة مجهولة، في حين تبقى الطائرة الايرانية حتى موعد طيرانها الى طهران.

ويضيف التقرير السري، ان لشركة طيران (العال «الاسرائيلية») عشر رحلات في اتجاه نيويورك وشيكاغو، وانه غالبا ما تغادر الطائرة (اسرائيل) الى الولايات المتحدة فارغة لتعود من هناك محملة بالاسلحة الى (امستردام) في هولندا (وفرانكفورت) في المانيا الغربية، حيث يتم تفريغ قطع الغيار اللازمة





مؤخر طائرة ايرانية جاثمة في مطار (فرانكفورت) لنقل الاسلحة (الاسرائيلية) الى طهران.

اريافر يقول:
رغم الدمار والاعداد الكبيرة من القتلى

نظام خميني يصرّ على استمرار الحرب مع انه عاجز عن متابعتها



طائرة Flying Tigers الاميركية في مطار فرانكفورت بعد ان تم تفريغها من الاسلحة الى طائرة ايرانية من طراز بوينغ (747) يوم (٢٠ نيسان ١٩٨٤)

لطائرات (F14, FTS, F4) او شحنات الاسلحة مثل صواريخ (هوك) و(سبارو) و(وندر) واجهزة الاتصال للحرس والجيش.

جنوب افريقيا ودول اخرى ايضا

واستنادا الى التقرير السري نفسه، يقدم نظام جنوب افريقيا العنصري صفقات كبيرة من الاسلحة بالاسلوب «الاسرائيلي» نفسه والوسائل التمويهية ذاتها. ويشير التقرير الى طائرة وصلت من جنوب افريقيا يوم ١٩٨٤/٤/١٨ الى مطار فرانكفورت حيث كانت تجثماطائرة ايرانية، وتم نقل الاسلحة والتجهيزات العسكرية الى الطائرة الايرانية. وكذلك تعتمد الطائرات الاميركية على الاسلوب ذاته. فيقول التقرير انه في يوم الجمعة في ١٩٨٤/٤/٢٠ وصلت طائرة اميركية من نوع (747) (ايرلاين تايكر) بعد ان كانت طائرة «اسرائيلية» قد افرغت حمولتها من السلاح، لتبدأ عملية نقل الاسلحة من الطائرة الاميركية الى طائرة ايرانية اخرى.

ويورد التقرير في معلوماته السرية، ان شحنات الاسلحة التي تنقل عبر مطار فرانكفورت الى ايران، تتم بناء على موافقة وتعاون الحكومة الالمانية نفسها، بعد ان تكون هذه الشحنات قد سجلت في (مانفست) الطيران الايراني بانها تحمل (فراخ دجاج) بينما تكون هذه الفراخ شحنات من الاسلحة وقطع الغيار التي تزن مئات الاطنان.

ووسط هذه الحمى التسليحية لايران وجدت دول اوروبية نفسها في سباق على بيع الاسلحة لايران. فدخلت ميدان السباق انكلترا والمانيا الغربية اللتان وجدتا في ايران سوقا لأسلحتهما، فأخذتا توفران للجيش الايراني حاجته من السلاح بطريقة مباشرة او غير مباشرة، وغالبا ما تكون (بروكسل) او (جنيف) المركزين اللذين تنقلان منهما الاسلحة الانجليزية والالمانية الى طهران بالاضافة الى فيينا العاصمة النمساوية التي تعتبر المركز الرئيسي والثابت لنقل الاسلحة الالمانية الى ايران. يشار هنا الى ان الصين التي هي بحاجة الى الاموال الصعبة، وجدت في ايران سوقا يمكن ان يوفر لها هذه الاموال فدخلت في الآونة الاخيرة على الخط الى جانب الدول الاخرى، ووقعت اتفاقا مع ايران على بيعها ثلاثين الف قطعة من (الكلاشينكوف) بسعر ١٣٢ دولار) للقطعة الواحدة، تم نقلها في شهر شباط الماضي. ولا يخفى على احد ان مطار دمشق كثيرا ما يستخدم لنقل الاسلحة الى طهران، وان الاجواء السورية مفتوحة ايضا امام الطائرات «الاسرائيلية» التي تنقل اسلحة وتجهيزات عسكرية الى ايران. وقد اشار الى هذه الحقيقة اكثر من تقرير نشر في الصحف ووسائل الاعلام العالمية.

وكي لا نذهب بعيدا عن التقرير السري الذي ننشر في هذا المقال كل ما ورد فيه من معلومات دقيقة استقيناها من مصادر عربية ودولية.

وكي لا نكرر ما كان قد كتب في السابق عن مصادر التسليح الايراني، بخاصة الكيان الصهيوني، وتورط اهل الحكم في دمشق في هذا المأزق التاريخي، نشير الى ان لهذه الحرب الدائرة منذ اكثر من اربع سنوات، مفاتيح عدة يمكن ان تقود الى السلام، ابرزها حصار العراق لجزيرة (خرج) المورد البترولي الرئيسي لايران، والذي بواسطته يوفر النظام الايراني الاسلحة لجيشه من اجل ان تستمر الحرب وتتحول الى مهدد مباشر لجميع دول الخليج العربي، وبالتالي ادخال المنطقة برمتها في مرحلة تغيير الخريطة الجغرافية والسياسية، التي يطمح الكيان الصهيوني ان يلعب دورا رئيسيا فيها، من خلال نقل الصراع العربي ـ الصهيوني، الى صراعات طائفية ومذهبية.□

بعد الحصار العراقي لـ«خرج»
انخفضت صادرات النفط الايرانية الى ٣٠٪
«اسرائيل» وافريقيا الجنوبية والنظامان السوري والليبي يمدان ايران بالاسلحة



اكد الكابتن في البحرية الايرانية محمد علي اريافر اللاجىء الى فرنسا هربا من ارهاب نظام خميني ان منع تصدير النفط الايراني هو السبيل الوحيد لوقف الحرب، وهذا هو السبب الذي يدفع بالعراق الى فرض الحصار حول جزيرة خرج.

وقال في مؤتمر صحافي عقده في «الفندق الكبير» في باريس يوم الجمعة ١٠ آب /اغسطس الجاري ان خميني يصر على الحرب رغم عدم قدرته على متابعتها. واضاف ان خميني يعتبر ان هذه هي الطريقة الوحيدة لمنع تهاوي نظامه الرجعي من خلال التعلل بالمخاطر الخارجية.

واشار الكابتن اريافر الى ان الكيان الصهيوني والنظامين في سوريا وليبيا وافريقيا الجنوبية، هي من جملة الدول التي تدعم هذا النظام وتزوده بالاسلحة التي يحتاجها لمتابعة هذه الحرب.

١٤ شهرا في السجن:

وقد بدأ الكابتن اريافر مؤتمره الصحافي بتوجيه تحياته الى قائد مجاهدي خلق مسعود رجوي والى المناضلين في ايران والى كل الشهداء الذين سقطوا وهم يجاهدون ضد نظامي الشاه وخميني.

ثم قال: «انا محمد علي اريافر كابتن في البحرية وعضو في مجاهدي خلق، امضيت ٢٧ سنة في التكوين العسكري: ١٥ سنة في القطعات البرية، و١٢ سنة الاخيرة في سلاح الدفاع الجوي في البحرية. مؤخرا خدمت قائدا للقطع البحرية في جنوب ايران، وتحديدا اثناء معارك عبدان».

واضاف يقول: «بعد ان تسلم خميني السلطة تابعت اتصالاتي بمجاهدي خلق. النظام شعر بانتمائي وبدأ يراقبني، وخصوصا في الاشهر الاربعة السابقة لتاريخ اعتقالي في شهر ايلول/ سبتمبر ١٩٨٢. وقد القي القبض علي من قبل رجال امن نظام خميني في منزلي في منطقة كوهاك، والذي كان الجيش قد وضعه بتصرفي. وبقيت في السجن حتى شهر تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٨٣، حيث اطلق سراحي بعد ١٤ شهرا وخمسة ايام من السجن، الا ان النظام فشل في العثور على اي دليل ضدي او اية وثيقة تدينني.

وبعد خروجي من السجن اتصلت مجددا بمجاهدي خلق، وبمساعدتهم تمكنت من الخروج من ايران عبر الحدود الشرقية، حيث تجولت في عدة بلدان قبل ان استقر حاليا في فرنسا كلاجىء سياسي؟

وردا على سؤال عما اذا كان قد اعطي الفرصة للعودة الى الجيش بعد ان اطلق سراحه، اجاب

الكابتن اريافر: «لم اعد الى الجيش بعد خروجي من السجن لان من يدخله لا يسمح له بالعودة الى الجيش خوفا من نشاطاته. وهذه حالة ٨٠٪ من العسكريين الذين اقصوا من الجيش. عندما اطلق سراحي، تابعت الاجهزة الامنية التابعة للنظام مراقبتي، ولكنني نجحت في التهرب من هذه المراقبة والخروج من ايران».

٩٥٪ من الجيش ضد خميني:

وعن رأيه بالاتجاهات السياسية الموجودة داخل الجيش قال الكابتن اريافر: «سأحاول ان اجيب على هذا السؤال بأكثر وضوح ممكن. الجيش الموجود حاليا في ايران، هو جيش صنعه الشاه. وكان الشاه قد بنى هذا الجيش على اساس السيطرة عليه بصورة تامة من الاعلى حتى الاسفل، اي من القيادة العامة حتى قيادة اصغر وحدة عسكرية. ولهذا السبب تضمنت انظمة الجيش تعليمات صارمة بالرجوع الى القيادة العامة في حال التفكير باتخاذ اي اجراء مهما كان بسيطا. هذا الجيش الاعمى وضع بيد خميني، الذي قام باقصاء كل الذين كان يشعر بانهم من المؤيدين للشاه او من المعادين لنظامه، وقام باحداث تغييرات في موقع القيادة بحيث امن السيطرة التي كان يفرضها الشاه على الجيش وفق الانظمة التي وضعها.

داخل الجيش حاليا يوجد طرفان: القيادة من جهة، وسائر الجيش من جهة اخرى. على رأس الجيش يوجد عناصر خميني وعملاؤه الذين يقودونه، بعض هؤلاء من العسكريين المحترفين وبعضهم من الذين ليست لهم خبرة في هذه الشؤون على الاطلاق. استطيع ان اقول ان ٥٪ فقط داخل الجيش هم من المؤيدين للنظام والباقي هم من القوميين والوطنيين. ولان ٩٥٪ من الشعب يقف ضد هذا النظام، كان لا بد من ان يقف معظم العسكريين، الذين هم جزء من هذا الشعب، ضده ايضا وضد قيادة الجيش العميلة له».

اشكال المعارضة داخل الجيش:

وحول كيفية تعبير المعارضين للنظام داخل الجيش عن مواقفهم اشار الكابتن اريافر الى مثلين قائلا: «المثل الاول الذي اريد ان اعطيه هو من خلال هجوم «خيبر» الذي جرى قبل ستة اشهر تقريبا. فخلال هذا الهجوم قتل ١٢ الف عنصر من الحرس الاسلامي الايراني في جزيرة مجنون. وقد اضطر قادة الوحدات من الحرس الاسلامي الى اتخاذ قرار بعدم البقاء في هذه الجزيرة بسبب الخسائر المرتفعة، واكدوا بان هذه الخسائر قد وقعت في صفوف وحداتهم بسبب عدم دعم الجيش لهم. وبالفعل فان العسكريين كانوا قد رفضوا اوامر قادتهم خلال هذا الهجوم وذلك كتعبير عن معارضتهم للنظام.

المثل الثاني هو شخصي بعد ان قتل بهشتي وجماعته في طهران، قمت بزيارة الوحدات العسكرية التي كنت اقودها، وخلال هذه الزيارة اكتشفت ان جميع العسكريين كانوا مسرورين لما حدث، ولم التقي سوى بعسكري واحد فقط كان يعبر ان استيائه».

وردا على سؤال حول امكانية حدوث انقلاب عسكري اجاب الكابتن اريافر: «على العموم الجيش في ايران لا يقوم بانقلابات عسكرية الا في ظروف استثنائية وخاصة جدا وضمن ظروف محددة تماما. عندما اتحدث عن الجيش اعني ٩٥٪ من عناصره الوطنيين الذين يريدون تحقيق الحرية والتقدم لايران. الجيش يفتش عن عودة السلطة الى الشعب، ولهذا السبب فانه يؤيد تسلم مجاهدي الشعب للسلطة لانها منظمة شعبية.

اقول بدون مبالغة ان الجيش ينتظر عودة المجاهدين لكي يدعمهم ويؤيدهم. واشير في هذه المناسبة الى ان الذين يقيمون في الخارج ويقيمون الحسابات على اساس قيام الجيش بتحرك عسكري للسيطرة على السلطة عليهم ان يكفوا عن ذلك».

خميني مصر على الحرب:

وانتقل الكابتن اريافر بعد ذلك للحديث عن الحرب فقال: «يجب ان اؤكد في البداية بان نظام خميني يريد الحرب، انه يصر على الحرب من اجل اخفاء الازمة الشاملة التي يعاني منها في الداخل. وبالرغم من العدد الكبير من القتلى والعدد الاكبر من الجرحى والمعاقين، وبالرغم من وجود مليوني شخص بدون مأوى او مسكن وخمسة ملايين عاطل عن العمل، فان النظام يصر على متابعة الحرب من اجل التغطية على الوضع المأساوي الذي يعيشه الشعب في ايران.

بعد ان خرج العراق من الاراضي الايرانية، تأكد استعداده للسلام، ولهذا السبب رفعت منظمة مجاهدي الشعب شعار ايقاف الحرب وتحاورت مع الحكم في العراق. ولكن نظام خميني رفض كل عروض السلام، رغم انه لم يعد قادرا على متابعة الحرب. فهو لم يعد فقط غير قادر على الوصول الى النجف وكربلاء او الوصول الى القدس والولايات المتحدة الاميركية! كما يزعم. ولكنه ايضا غير قادر على عبور نهر دجلة. والدليل واضح تماما: فهو قد شن خلال الفترة الماضية احد عشر هجوما قائلا. اي بمعدل عدوان في كل شهر تقريبا. ومنذ ستة اشهر اعلن عن الهجوم الكبير، ولكن هذا الهجوم لم يقع حتى الآن وهو قد لا يقع على الاطلاق. وهذا يؤكد حقيقة الازمة الخانقة التي يعيشها نظام خميني. فالجيش لا يريد الحرب، والشعب يقف ضد هذه الحرب، سلاح الجو خارج المعركة والبحرية الايرانية عاجزة عن متابعة الحرب. فقد خسرت هذه البحرية اكثر من ٢٠٪ من سفنها، كما خسرت ٩٠٪ من «هليوكوبتراتها» (أ.ب ٢١٢ الايطالية)، وهي حاليا مؤلفة من عدد من المراكب التي تحوي المقاتلين فقط ولا تملك اية قيمة في المعارك على الاطلاق. في بداية الحرب كانت البحرية الايرانية ذات فعالية، ولكن خروج سلاح الجو من المعركة كشفها وادى بها الى دفع خسائر جسيمة. وحاليا لا تملك هذه المراكب سوى التمركز في بعض الموانىء وخصوصا حول جزيرة خرج، وهي تحرص على الاختباء بصورة دائمة خوفا من السلاح الجوي العراقي.

الشعب ضد الحرب:

وكدليل على عجز النظام عن تجييش الناس الى جانبه من اجل متابعة الحرب ما يقال عن توجهه لارسال النساء الى الحرب. ومؤخرا قُدم قانون امام مجلس الشورى ينص على الزام اي جندي او عنصر من الحرس الاسلامي امضى سنتين في الخدمة داخل وحدته ان يخدم ستة شهور في الجبهة من بينها اربعة اشهر في المواقع الامامية.

ولكن النظام سوف يتابع الحرب حتى النهاية لانه نظام عدواني. وهو سوف يتابعها الى ان يتوقف تصدير النفط نهائيا. لذلك يجب وقف تصدير النفط الايراني من اجل ايقاف هذه الحرب. والعراق قد فهم هذه المسألة بوضوح، ولهذا السبب فرض حصاره على النفط الايراني».

اسرائيل تزود ايران بالسلاح:

ثم تحدث الكابتن اريافر عن الدول التي تزود ايران ◀

بالاسلحة وقطع الغيار، فقال: «الجيش استند الى نظامين للتسليح: النظام الغربي، والنظام الشرقي. غير ان العمود الفقري للتسليح اي ٩٠٪ يستند الى النظام الغربي. اكثرية السلاح يأتي اذن من الغرب لان الجيش الايراني عموما هو جيش غربي.

حاليا هناك من ١٧ الى ٢٠ بلدا تورد الاسلحة وقطع الغيار الى ايران، اما مباشرة وعبر اتفاقات مع حكومات هذه الدول واما بصور غير مباشر من خلال السوق السوداء. من بين هذه الدول: سورية، ليبيا، «اسرائيل»، افريقيا الجنوبية، المانيا الغربية، بريطانيا،، كوريا الشمالية، اضافة الى دول اخرى».

نظام خميني راحل لا محالة..

وفي جوابه على سؤال حول وضع نظام خميني قال الكابتن اريافر: «نظام خميني سوف يرحل عاجلا أم آجلا. في الوضع الحالي كل المؤسسات التي اوجدها

هذا النظام لا يمكن ان تدوم، خصوصا وانها لا تحظى باي دعم شعبي.

وسواءا مات خميني ام اسقط عن السلطة، فاننا لا يمكن ان نتصور بان هذا النظام سوف يبقى. ان جميع المنظمات السياسية التي ساهمت في الثورة تعرضت للقمع من قبل نظام خميني، وقد سحقت جميعها ما عدا منظمة مجاهدي الشعب التي ما زالت تعمل وتناضل داخل ايران وخارجها من اجل القضاء على هذا النظام. لقد نجحت منظمة مجاهدي الشعب في تطوير قواها بالرغم من ان النظام قتل حوالي الاربعين

الف من مناضليها ومؤيديها. لقد زعم نظام خميني انه صفى ٩٥٪ من هذه المنظمة، ولكننا نرى بانها ما تزال تنمو وتعود الى ساحة النضال بقوة اذهلت النظام. ولهذا السبب صرح خميني في وقت سابق، انه لا يخاف لا من الولايات المتحدة الاميركية ولا من الاتحاد السوفياتي ولا من كل الاعداء الخارجيين، وانما يخاف من اعدائه الموجودين داخل طهران. وكان يعني بالطبع منظمة مجاهدي الشعب، واستطيع ان اعقب العديد من الامثلة التي تؤكد ما اقول.

يجب وقف تصدير النفط الايراني:

ان نظام خميني ليس فقط غير مستقر وانما ايضا لا يحظى باي دعم من قبل الشعب الايراني. وهو ما يزال قادرا على الحكم لانه يستمد قوته من ثلاث عناصر اساسية:

اولا - البترول، حيث ان ٩٠٪ من اسباب القوة التي يستند اليها هذا النظام تأتي من البترول. ومن الجدير بالذكر ان رفسنجاني كان قد اعلن بانه اذا لم ينجح في تصدير البترول فانه سوف يفشل في استيراد الخبز والمؤن.

لذلك كان الحصار العراقي للبترول الايراني ضروريا لتوجيه ضربة قوية لهذا النظام. وقد نتج عن هذا الحصار انخفاض صادرات ايران من البترول بصورة كبيرة: من ٦٥٪ الى ٧٠٪ من البترول الايراني حاليا لا يمكن تصديره. وفي حين كان يوجد حوالي ١٤٠ ناقلة نفط تقوم في المرحلة الماضية بنقل النفط الايراني الى الخارج، لا تعمل حاليا سوى ٤٠ ناقلة نفط فقط.

ثانيا - الحرب، ولذلك اعلن خميني ان الحرب هي عطية من السماء. ولكنه مع استمرار هذه الحرب بدأ يظهر ضعف النظام الذي اقامه خميني، ومع ذلك فهو مصر على الاستمرار بها من اجل حماية نظامه من النقمة الشعبية المتصاعدة.

القمع والارهاب:

ثالثا - القمع، وهو يلجأ الى القمع والارهاب من اجل المحافظة على استمرار نظامه. تخيلوا على سبيل المثال فقط، لو ان نظام خميني اوقف القمع واطلق سراح المعتقلين، فماذا سيحصل عندئذ؟! ان نظام خميني لا يستمر الا بالمجازر ومن خلال القمع والارهاب الذي يفوق كل تصور.

ان نظام خميني الذي يخاف من تصاعد النقمة الشعبية يضطر حاليا الى ابقاء وحدات كبيرة من الحرس الاسلامي في طهران والمدن الرئيسية الاخرى من اجل التدخل في الوقت المناسب.

ان المسألة هي كيف يمكن قلب خميني وانهاء نظامه الرجعي».

وركز الكابتن اريافر حديثة اخيرا حول الارهاب الذي يمارسه نظام خميني على النطاق الخارجي، فقال: «ان منظمة الجهاد الاسلامي تتألف من مجموعات تابعة لحركة امل جماعة حسين الموسوي ومجموعات تابعة لحزب الله في لبنان اضافة الى المجموعات التي افردها خميني وارسلها لتعمل من خلال هذه المنظمة. وفي هذا الصدد لدينا معلومات تشير الى ان خميني ارسل مؤخرا سبع وحدات من انصاره من اجل العمل ضمن اطار منظمة الجهاد الاسلامي. ان نظام خميني هو الذي يدعم هذه المنظمة، وهو الذي يزوّدها بالسلاح والخبراء، وهو الذي يدرب عناصرها، وهو الذي يوجه ويشرف على معظم العمليات التي تقوم بها.

رفسنجاني يدير عمليات الارهاب:

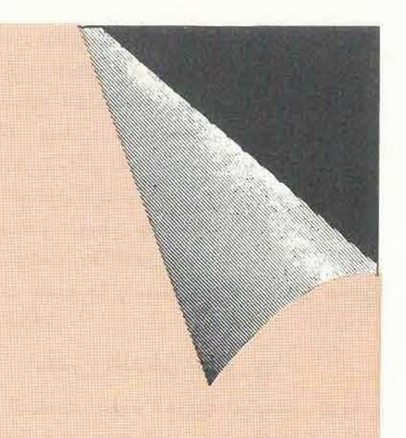
وفي هذه المناسبة اشير الى ان سفارة ايران في المانيا الغربية هي مركز لقيادة العمليات الارهابية التي ينفذها نظام خميني على صعيد اوروبا. والمسؤول المباشر عن هذه العمليات هو شخص من ارهابيي نظام خميني يدعى حسين مظفر، حيث يقوم بنشاطاته من خلال غطاء دبلوماسي هو مسؤولية البيت الايراني في بون. هذا مع العلم بان قيادة الارهاب في طهران التي يشرف عليها رفسنجاني شخصيا سوف تقوم في وقت قريب باستبداله بشخص آخر يدعى كنعاني وهو كان قد خدم كقائد لجهاز الامن الايراني في بيروت حيث اشرف على نشاطات منظمة الجهاد الاسلامي هناك.

ان منسق هذه العمليات الارهابية بين رفسنجاني وحسين مظفر شخص يدعى احمد طالب زادة الذي كان يشغل منصب المسؤول عن اتحاد الجماعات الاسلامية في المانيا الغربية.

ان جميع عمليات خطف الطائرات وسائر العمليات الارهابية التي نفذتها منظمة الجهاد الاسلامي تمت باشراف من رفسنجاني من خلال مركز العمليات في المانيا الغربية. ويكفي الاشارة الى ان عملية خطف طائرة «الاير فرانس» مؤخرا تمت باوامر من رفسنجاني مباشرة بعد ان كان خميني قد اعلن عن رغبته باعطاء درس لفرنسا».□



البحرية الايرانية.. فقدت فاعليتها.



الشاعر الذي أكلته السياسة

أبو غسان

ظاهرة الشاعر السياسي معروفة في الشعر العربي قديمه وحديثه فمنذ امرؤ القيس الذي كان اميرا في قومه وسياسيا بمفهوم عصره مرورا بإبن زيدون الذي عاش لصيقا بديوان السياسيين في الاندلس حتى نصل في عصرنا الحديث الى عمر ابو ريشة وعبد المنعم الرفاعي ونزار قباني وغيرهم.. ظلت هذه الظاهرة تاريخيا وواقعيا تفرض نفسها وتنجب اعلاما في الشعر والسياسة معا الا ان شيئا مميزا ظل يطبع هذه الظاهرة ذلك هو صعوبة ايجاد حالة من التوازن بين النزعتين - لتزداد هذه الصعوبة في ايامنا هذه - نتيجة لاختلاط اوراق اللعبة السياسية وتداخل خيوطها وخطوطها مما يستوجب الحسم والاختيار بل والانحياز للشعر أو السياسة.

وشاعرنا اليوم هو احد رموز هذه الظاهرة في ليبيا... ينتمي عبد الحميد البكوش الى جيل الرواد في ليبيا ذلك الجيل الذي فرضت عليه ظروف بلاده عبئا ثقيلا ودورا رياديا في خدمة الواقع الفكري وتلمس طريق النهوض به وسط واقع مليء بكل عوامل السلب والاحباط... نشا عبد الحميد البكوش في مدينة طرابلس التي انتقل اليها (مع اسرته) من اعماق الريف الليبي (قرية الرتيعات) وبدأت مداركه ومنطلقات وعيه تتفتح في ازقة منطقة «الظهرة الشعبية» حيث تجمعت اغلب العائلات الوافدة للمدينة في جو يعبق (بعطر الارض والناس) وبدات رحلته متاثرة بما تخللها من تصادم وتناقض بين نمط الحياة في القرية الهادئة والمدينة التي كانت تعيش قلقله (بعد الحرب العالمية الثانية) تحت وطأة الاحتلال ووقع اقدام جنوده - مهما تغيرت وجوههم واسماؤهم» ولعل زخم هذا الواقع قد زود شاعرنا بنوع من الوعي المبكر بدأ يتلمس به طريقه بصعوبة وفي وجه ظروف شاقة ومعاناة مريرة... وكأحد ابناء جيل الرواد عانق البكوش الكلمة واختارها وسيلته في التعبير عن نفسه وعن واقع بلاده... واذا كان الحظ وظروف والده - الذي كان قاضيا شرعيا - قد مكنته من ان ينال فرصته في التعليم المنظم حتى مراحله العليا - على العكس من اغلب ابناء جيله - فإن ذلك قد حمله من جهة اخرى عبئا ومسؤولية سوف تطبع مسار حياته وتؤثر في مجرياتها... حمل «الحظ» عبد الحميد البكوش الى القاهرة ضمن اوائل الطلبة الذين وفدوا آنذاك للدراسة الجامعية فبدأت حلقة أخرى في حياته وفتح الشاب الصغير القادم من «عمق القرية.. وضفاف المدينة» قلبه وعقله للمدينة الكبيرة وانفتح على التيارات الفكرية والسياسية التي كانت تعج بها القاهرة آنذاك... وبحكم خلفيته وانتمائه وايضا نضجه المبكر كان اختياره تقدميا عانق به قضايا البسطاء وعايشها واتصل - فكريا - باغلب التجمعات التقدمية والديمقراطية في مصر والتي كانت تعيش مرحلة التبلور والانطلاق فعايش البكوش التجربة بكل ابعادها وعمقها وممارساتها الايجابية والسلبية بل وحتى - الطفولية منها - ثم عاد مع عودة جيله الى ارض الوطن بعد انهاء دراسته في القانون ليجد بلدا حديث الاستقلال تحكمه عقلية تنتمي الى القرن الماضي اكثر ما يعاني منه قلة في الكفاءات وشحة في القدرات الواعية وليصطدم - مع أبناء ذلك الجيل بعائق وحاجز التركيبة المتخلفة للنظام في ذلك الوقت مما جعلهم يقفون وقفة استعداد وتحفز... للتقييم والانطلاق...

ثم جاء سبتمبر ١٩٦٩ واغتصب العسكر السلطة في ليبيا وتعرض البكوش وكل ابناء جيله من الرواد لحملة شرسة من التركيبة الفاشية وكل ذنبهم انهم رواد للمعرفة وقادة للفكر فنكل بهم العسكر اشد تنكيل متبعا سياسة «العصا والجزرة» ومن هنا بدات مرحلة اخرى مازال شاعرنا يعيشها مع ابناء شعبه نفيا وتشريدا عسفا وارهابا... مقاومة ونضالا.

يقول في احد قصائده. «أو تحسب حقا يا ولدي اني هاجرت أو تحسب اني ضقت بأحزاني.. وملامح صبية جيراني

لا ابدا يا ولدي لا ما هاجرت

لكني خبيت بعيدا عن عرس الدم

يتاثر البكوش هنا بنزار قباني..

بحياتك يا ولدي امراة

عيناها سبحان المعبود» واضح من المبنى والشكل وان اختلف المضمون قليلا.

وفي قصيدة اخرى نرى التطابق يصل الى حد تكرار بعض الالفاظ من قصيدة للمتنبي.. يقول البكوش:

فيما التعلل لا خيل ولا رجل

ولا رواقص خلف الركب ترتحل»

وبيت المتنبي...

فيما التعلل لا اهل ولا وطن

ولا نديم ولا كاس ولا سكن»

ويمكننا ان نقرر هنا ان البكوش في معظم انتاجه الشعري يسبح في فلك ويدور في بحور هذين الشاعرين بحور المتنبي في قصائده العمودية. وبحور نزار قباني في قصائده الحديثة وهي هفوة نأمل ان يتجاوزها ويتخلص منها شاعرنا الذي نود ان نهمس في اذنه بكلمة ود صادقة وهي اننا نريد البكوش - مبحرا في دنيا الشعر - خاصة اذا ما اهتم بتطوير وتحسين ادواته - ليضيف الى تراثنا الثقافي والشعري انتاجا هادفا ورصينا اكثر مما نريده سياسيا تتقاذفه امواج وانواء وعواصف بحر السياسة والتي قد تطمس معالم وروافد الفنان في اعماقه... ومع ذلك يظل البكوش احد ابناء جيل المثقفين الرواد الذين آمنوا بالكلمة الصادقة الواعية وانحازوا لها جيل الرقيص وزغيبه.. والمسعودي - وعبد المولى دغمان.. وعامر الدغيس .. وغيرهم ذلك الجيل الذي عانى ما عاناه واعطى ما لديه من اجل ليبيا الغد، ليبيا الحلم، ثم وقف مدافعا عنها في زمن المحنة وتسلط العسكر... فتحية اكبار ووفاء لذلك الجيل الذي قال (لا) للطاغية وعلمنا كيف نقولها. □

كيف تعامل العرب مع أحداث لبنان

النظام السوري فرض الوصاية، ونظام السادات سعى للانتقام. فيما ظل الموقف العراقي على ثباته

ليس الهدف من كتابة هذا الموضوع هو فتح صفحة قديمة طواها الزمن والمستجدات الكثيرة، والتقلبات السياسية والعسكرية.

وليس الهدف حملة جديدة على اي من الانظمة والزعامات العربية.

فما سنتحدث عنه هو اكثر من رأي وموقف، هو حقائق بتواريخ واسماء لاحداث حصلت ونحن لا نقوم باكثر من التذكير بها والتعليق عليها.

وليس مبتغانا اخيرا خطوة جديدة نحو شق الصف العربي وشرذمته، بل محاولة استطلاع في مواقف ٣ دول عربية باعد بينها: «التفاتة سلمية» نحو العدو الصهيوني، ومغامرة مستمرة هدفها ضرب وتفتيت وحدة لبنان والمقاومة الفلسطينية لفرض الوصاية عليهما، ووقفة عربية بطولية طموحها وحدة العرب وسيادتهم فوق ارضهم.

مصر، سورية، العراق ٣ بلدان عربية فرق بينها «كامب ديفيد» السلام المزيف بين نظام السادات والعدو الصهيوني، والموقف من الاحداث اللبنانية، والعلاقة مع المقاومة الفلسطينية.

بين عامي ١٩٧٥ و١٩٧٨ (اندلاع الحرب الاهلية في لبنان والغزو الصهيوني لجنوب لبنان) شهدت المنطقة تطورات سياسية وعسكرية متسارعة ومهمة، كشفت عن الكثير من خيوط اللعبة وتوضحت اليوم نتائجها اكثر فاكثر.

والعودة الى هذه الحقبة من الزمن تبررها امور كثيرة:

١ ـ اطلاعنا على دراسة جامعية لاحد الطلاب العرب قدمها في جامعة السوربون، وناقش فيها مواقف هذه البلدان بشكل مفصل طيلة هذه الفترة.

٢ ـ صوابية التوقعات والمواقف العراقية في تلك الفترة، وتطابقها مع الظروف التي وصلنا اليها والتي حذّر منها اكثر من مسؤول عراقي.

٣ ـ قول للرئيس المصري حسني مبارك منذ مدة غير بعيدة «النظرة الى الماضي هي لكي نعي الدرس ونأخذ الصبر ونضع حسابات الحاضر والمستقبل حتى نصنع الغد المشرق الجديد».

عودة سريعة الى قراءة احداث مضت عليها سنوات طويلة، فرضتها حقيقة الدور السوري في الازمة اللبنانية والذي لم يعد ممكنا اخفاؤه اكثر من ذلك، وتقلبات ومزاجية هذا الموقف في الكثير من القضايا العربية. كذلك فرضتها تسابق السادات في صراع مع سورية على محاولة تقاسم النفوذ والاستفادة من الحرب اللبنانية والصراع العربي الصهيوني.

سورية في لبنان

مع بداية الحرب الاهلية في لبنان جاء الدور السوري واضحا بشكل كبير في هذه الحرب. ففي الاشهر الاولى من الاقتتال دعمت دمشق المنظمات الفدائية واليسار اللبناني سياسيا وعسكريا. وبعد عام من الاحداث ما لبث ان تغير الموقف السوري، فانتقل النظام الى مساندة ميليشيات اليمين في مواجهة قوات الحركة الوطنية ومنظمة التحرير الفلسطينية. وعشية الغزو الصهيوني لجنوب لبنان عام ١٩٧٨ كانت المدفعية السورية وراجمات الصواريخ تدمر ابنية ومرافق لبنانية في الاحياء الشرقية من بيروت بعدما تدهورت علاقتها بـ«حلفاء الامس».

«المبادرة السورية الشقيقة» تقلبت في اهدافها واسبابها بين عامي ١٩٧٥ و١٩٧٨ اكثر من مرة وزادت الصف اللبناني تشرذما وتباعدا بدل ان توحده، كما انها اضعفت امكانيات المقاومة الفلسطينية بدل تعزيز قواها في مواجهة العدو الصهيوني، واخيرا فانها تسببت في شرذمة الموقف العربي حيال قضايا كثيرة وجعلته ينصرف عن اهتمامه الاول: تحرير الارض، الى الانشغال بامور وقضايا زادت المسافة بعدا بين القدس واية عاصمة عربية.

قد يكون لسورية مثل غيرها مصالح وعلاقات ثنائية مع لبنان ارادت الحفاظ عليها، لكن ما ذكره كمال جنبلاط في «وصيته» والموقف السوري من الغزو الصهيوني الأخير للبنان عام ١٩٨٢، بالاضافة الى مواقفها من منظمة التحرير الفلسطينية الى جانب قضايا اخرى اثبتت ان سورية لا تبحث عن حماية هذه «المصالح الثنائية»، او انها تعمل لوحدة لبنان واستقلاله وسيادته، بل هي تعمل لفرض الحل الذي تريد وبالطريقة التي تشاء مهما كان الثمن، وخير دليل على ذلك هو قول الرئيس السوري «لم نأت الى لبنان لنخرج منه» و«فلسطين جزء متكامل من سورية».

فكيف جاءت ردة الفعل المصرية والعراقية حيال التصرفات السورية وتدخلها في لبنان بين عامي ١٩٧٥ و١٩٧٨؟

مصر والتدخل السوري

مصر السادات، القوة العربية الرئيسية، لم يكن بمقدورها البقاء بعيدا عما يجري في لبنان وذلك لحماية نفسها من احتمالات عديدة:

ـ وصول اليسار في لبنان الى السلطة والذي يشكل مجيئه تهديدا مباشرا ليس فقط لنظام السادات ومشاريعه، بل لانظمة عربية اخرى في المنطقة.

ـ تقسيم وتجزئة لبنان الى كانتونات طائفية وسياسية، مما قد يعتبر مقدمة لبلقنة المنطقة وحافزا لاقباط مصر للمطالبة بالحكم الذاتي.

ـ وصاية سورية على الفلسطينيين والتي قد تهز سياسة مصر «الانفتاحية» على العدو الصهيوني ومحاولتها جر منظمة التحرير الى السلام.

ـ تدهور المصالح المصرية في لبنان من تشغيل لليد العاملة وقطع العلاقات التجارية التي كانت تربط بين البلدين والتي كان يستفيد منها الاقتصاد المصري بشكل كبير.

والحقيقة ان تدخل مصر في شؤون لبنان الداخلية جاء مماثلا تماما للتدخل السوري. فحسابات المصالح دفعت بكلا البلدين لتغيير مواقفهما وسياساتهما من فرقاء النزاع اكثر من مرة وحسب المتطلبات والظروف.



احياء مهدمة في بيروت: «فشة خلق» سورية.

ففي الفترة الاولى للحرب عاصمة مصر «الوساطة» السورية وتطلعات اليسار والفلسطينيين، على عكس الموقف السوري الذي كان يندد باليمين ومخططاته التحالفية مع العدو الصهيوني. ثم تغير الموقف المصري عشية الغزو السوري عام ١٩٧٦ من جهة واكتشاف المصريين ان الفرصة باتت سانحة امامهم للانتقام من السوريين من جهة ثانية. فحسنت مصر علاقاتها باليسار اللبناني ومنظمة التحرير الفلسطينية في مواجهة التدخل السوري العسكري، وانصرف نظام السادات الى التنديد بالمؤامرات السورية واطماعها في لبنان، ويكفي ان نشير هنا الى نداء السادات امام البرلمان المصري الذي طالب فيه «بوقف كل محاولة تدخل بامور لبنان لانها يمكن ان تؤدي الى نتائج اسوأ من كارثة فلسطين عام ١٩٤٨»، والى تصريح وزير خارجية مصر الاسبق اسماعيل فهمي الذي اعلن فيه رفض بلاده السماح باية تدخلات خارجية في شؤون لبنان، والى قرار القاهرة بسحب قواتها من القواعد كلجوية السورية، لنتأكد من حجم الخصومة بين النظامين وجديتها، ولنتاكد من تبدل الموقف المصري الذي وجد السادات فيه فرصة لا تفوّت لتلبية طلب منظمة التحرير بدعمها في مواجهة هذه الغزوة السورية، اذ ان مصر كما قلنا ستنتقم من السوريين الذين لم يتوقفوا منذ ايلول عام ١٩٧٥ واتفاقية الفصل المصرية - «الاسرائيلية» عن اتهام السادات بانه باع القضية الفلسطينية.

كما ان قرار اعادة السماح لاذاعة «صوت فلسطين» بالبث من القاهرة، وارسال وحدات من لواء «عين جالوت» المقيم في مصر الى لبنان خير دليل على التقارب المصري - الفلسطيني. الم يقل الرئيس السادات عام ١٩٧٧ «ان منظمة التحرير ينبغي ان تكون قادرة على اتخاذ قرارها مستقلة عن الرئيس الاسد؟» وينبغي ان لا نغفل هنا فترة المصالحة التي لم تدم طويلا بين دمشق والقاهرة نتيجة الوساطة السعودية، والتي



سهلت لقمة الرياض عام ١٩٧٦ الانعقاد واتخاذ قرار تعريب الازمة اللبنانية.

ولكن هذه المصالحة لم تعمر طويلا نتيجة الغزو العسكري السوري كما ذكرنا من جهة، ونتيجة دخول السادات في حلقة «كامب ديفيد» وعزل السوريين من جهة ثانية، وكانت نتيجته «فشة الخلق» السورية هذه المرة قصف الاحياء المسيحية في بيروت الشرقية.

ثبات الموقف العراقي

لم يكن بمقدور العراق ترك النظام السوري يصول ويجول في الساحة اللبنانية ويتآمر على اليمين واليسار في نفس الوقت.

كما ان بغداد التي قادت حركة الرفض في مواجهة «سلام السادات» وجدت نفسها ملزمة اكثر من اي وقت مضى، بالعمل على حماية المقاومة الفلسطينية للوقوف في وجه التذبذب السوري اولا، ورفض الاستسلام الساداتي ثانيا، والعدو الصهيوني ثالثا.

والمميز اكثر من غيره في الموقف العراقي طيلة فترة الازمة اللبنانية هو ثبات هذا الموقف على تحليله ونظرته الى ما يجري رغم التشبعات والتقلبات الكثيرة التي شهدتها الساحة اللبنانية.

عام ١٩٧٥ امضى السيد طارق عزيز وزير الاعلام العراقي (في تلك الفترة) اسبوعا كاملا في العاصمة اللبنانية، موفدا من الرئيس العراقي للتوسط بين فرقاء النزاع والعمل على انهاء الاقتتال، ومحذرا اللبنانيين من الاخطار التي ستنجم عن استمرار القتال سواء في لبنان او في المنطقة.

بالنسبة لبغداد يتحمل النظام السوري مسؤولية كبرى في اشعال الحرب اللبنانية ومحاولة الهيمنة على القوى السياسية المتواجدة على هذه الساحة.

في مطلع حزيران ١٩٧٦ نددت القيادة العراقية ووسائل الاعلام بالغزو السوري للاراضي اللبنانية واعلنت الحكومة العراقية انها تعارض اي شكل من اشكال التدخل الخارجي في شؤون لبنان.

في تموز ١٩٧٦ وجه الرئيس العراقي السابق احمد حسن البكر اتهامات لنظام دمشق باستغلال الازمة اللبنانية. كما حمّل طارق عزيز مجددا الحكم السوري مسؤولية ما يدور على الساحة اللبنانية. وفي العام نفسه اكد الرئيس العراقي صدام حسين (وكان نائبا للرئيس آنذاك) ان بغداد لن تسمح للسوريين بمواصلة اعمال العنف في لبنان، وان الاسد يحلم بكونفدرالية تضم سورية والاردن ولبنان ودولة وهمية فلسطينية يكون هو رئيسها.

واشار الى ان الوسائل السياسية لتنفيذ هذا المخطط قد فشلت، فلجأ الى التهديد والعنف وارتكاب المجازر.

كذلك فان جهود وتحركات العراق على المستويين العربي والدولي لفضح المخططات السورية بقيت مستمرة. فبين ٢٥ و٢٩ حزيران ١٩٧٦ نجح العراق في تامين انعقاد «المؤتمر الشعبي العربي» الذي ضم اكثر من ٢٠٠ ممثلا للحكومات والاحزاب والنقابات والاتحادات العربية وخرج بتوصيات تدعم وحدة لبنان واستقلاله في مواجهة الغزو السوري.

وهكذا نرى ان القيادة العراقية عندما قررت ان تبدي رأيها فيما يجري على الساحة اللبنانية فانها وضعت اربعة أمور اساسية في حساباتها:

١ - رد الزحف السوري عن لبنان.

٢ - حماية المقاومة الفلسطينية، ومصالحة فرقاء النزاع اللبنانيين مع الاقرار باستقلال لبنان ووحدته وعروبته.

٣ - حماية العلاقات العراقية - اللبنانية وتعزيز الروابط بين البلدين.

٤ - تاطير الجهود العربية وتركيزها ضمن جبهة الرفض للمشاريع الاستسلامية وحماية الحلفاء في هذه الجبهة وفي مقدمتهم منظمة التحرير واليسار اللبناني اللذين كانت تحاول دمشق الهيمنة على قراراتهما.

ويأتي البرهان الاكبر على حياد العراق في داخليات الازمة اللبنانية رفضه موضوع تعريب هذه الازمة لانها شان يخص اللبنانيين وحدهم. وهذا الراي اثبتت صحته تطورات الاحداث، وتصريحات واعترافات الزعماء اللبنانيين انفسهم، كما اثبتت صحته فشل معظم الوساطات العربية والدولية.

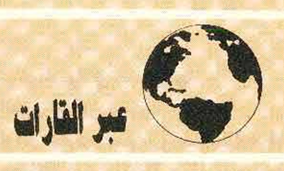
واذا كان هناك من مصلحة واحدة للعراق تبرر له التدخل في الازمة اللبنانية، فانما ليبقى لبنان بلدا عربيا يقف في ساحة المواجهة مع العدو الصهيوني، ومع كل الذين يعتقدون ان «اسرائيل» لن ترد الارض العربية بطيبة خاطر او بالتهديد والوعيد وحدهما. وعندما ربط بين رفض التدخل السوري في لبنان واتفاقات كامب ديفيد فلأن كلا الامرين يتعارضان ومصلحة العرب وينحرفان بالوطن العربي عن اهدافه وطموحاته الاساسية استرجاع الاراضي السليبة وهذا ما تضمنته مقترحاته الى قمة جبهة الصمود والتصدي في طرابلس، وهذا ما حذر منه الرئيس البكر في رسائل وجهها الى اعضاء الجبهة «لبنان يواجه خطر اندلاع اشتباكات وصراعات ينبغي مساعدته على مجابهتها، من هنا ضرورة دعم المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية لتمكينهما من التصدي للعدو الصهيوني في جنوب لبنان».

الموقف العراقي من الاحداث اللبنانية لم يتغير لكن مواقف حلفاء الامس واعداء كل يوم هي التي تتبدل، فمنهم من تخاذل ومنهم من تراجع عن طروحاته وتحالفاته لحماية مصالحه ومكاسبه.

هل تجنّى العراق على حكام دمشق عام ١٩٧٨ عندما اتهمهم بالتخاذل والتواطؤ في تسهيل عملية الغزو الصهيوني لجنوب لبنان؟ وهل كان تشبيه الصحف العراقية بان سورية وضعت المقاومة الفلسطينية واليسار اللبناني عام ١٩٧٨ «بين المطرقة والسندان» واجبرتهم على خوض الحرب مرة معها ومرة ضدها ومرة مع انفسهم ومرة اخيرة مع العدو الصهيوني، مخالفا لما اثبتته الاحداث عام ١٩٨٤؟

المطلوب ان تكون القضية الفلسطينية والوقوف الى جانب لبنان عوامل توحيد للعرب وليس سببا في شرذمتهم وتفرقهم، لكن المطلوب اولا ان يتنازل بعض العرب عن اطماعه ونزواته وان تندم قيادات وانظمة ساومت على دماء المقاومة الفلسطينية وباعت القضية العربية ومصالح العرب من اجل ان تحمي «تزعمها».□

سامي حداد



عبر القارات

□ اخيرا وقع اختيار الحزب الديمقراطي الاجتماعي الحاكم في البرازيل على باولو سليم معلوف، رجل الاعمال اللبناني الاصل الذي يبلغ الثانية والخمسين، كمرشح له لرئاسة الجمهورية. وقد فاز على منافسه داخل الحزب، وهو وزير الداخلية ماريو اندريازا بأغلبية ساحقة. وسيكون منافس معلوف في الانتخابات الرئاسية التي تجري في كانون الثاني/يناير المقبل مرشح المعارضة تانكريدو نيفيس، حاكم ولاية ميناس جيراس البالغ الرابعة والسبعين. ويتوقع المراقبون فوز معلوف الذي سيكون الرئيس المدني الاول للبرازيل بعد عشرين سنة من الحكم العسكري. وفي الخطاب الذي اعقب ترشيحه للرئاسة، وعد معلوف بانهاء البطالة ومحاربة الجوع وتحسين مستوى السكن ورفع الاجور والتفاوض مع الدائنين الاجانب على اساس جديد.

□ فاز اقتراح روبرت موغابي، رئيس وزراء زيمبابوي (روديسيا سابقا)، القاضي باعتماد حكم الحزب الواحد وفق العقيدة الماركسية - اللينينية، بتأييد حزب الاتحاد القومي الافريقي الحاكم خلال مؤتمره الاول بعد الاستقلال، الذي عُقد قبل ايام. وفي ذلك المؤتمر، اعلن موغابي اسماء اعضاء المكتب السياسي الجديد، وقال ان المؤتمر الحزبي هو الهيئة المسؤولة عن تحويل الاقتصاد والحياة الاجتماعية الى الوجهة الاشتراكية. وقد اختار موغابي اعضاء المجلس السياسي من بين الاشخاص المقربين جدا اليه والذين عملوا معه طوال السنوات العشرين الاخيرة. وفي حين لم يوضع تاريخ معين لاعتماد الماركسية - اللينينية، الا ان توصية صدرت بتطبيقها في «وقت قريب مناسب».

□ يراقب المسؤولون في واشنطن باهتمام بالغ التحول الاخير الذي طرأ على سياسة المكسيك الخارجية في شأن اميركا الوسطى. ويعتقدون ان الرئيس المكسيكي ميغيل دولا مدريد يحاول اقصاء نفسه عن الحركات اليسارية في اميركا الوسطى وتجميد علاقاته مع حكومة نيكاراغوا الساندينية التي تدعمها كوبا. كما بدا انه على وشك سحب الدعم المعنوي القوي الذي منحته حكومته للتنظيمات الفدائية اليسارية في السلفادور حين اعتبرتها، منذ ١٩٨٢، في عداد القوى الناطقة باسم الشعب.

□ قوّت موسكو حملتها الاعلامية الرامية الى تحذير السوفيات من الاختلاط بالاجانب. ونشرت صحيفة «سوفيتسكايا روسيا» مقالا طويلا يذهب الى ان العديد من الاميركيين هم جواسيس، ولا سيما اولئك الذين يعملون ملحقين عسكريين في موسكو ولينينغراد. الا ان المقال الذي يحمل عنوان «اولئك الاميركيون الهادئون» لم يستثن مراسلي الصحافة والسياح ورجال الاعمال والمشاركين في المؤتمرات العلمية والثقافية والطلاب الاميركيين من تهمة التجسس.

وظهرت في صحف اخرى مقالات مماثلة. وهذه الحملة تأتي في اعقاب القوانين الصادرة هذا العام، والتي تحذّر المواطنين السوفيات من استضافة الاجانب او نقلهم في السيارات او اعطائهم «معلومات مهنية» من غير موافقة السلطات. ■

احداث سري لانكا قد تدوم طويلا

تحوّل الجزيرة الى مايشبه ايرلندا الشمالية

لا تزال جفنا، العاصمة الشمالية لجزيرة سري لانكا، مسرحا لاحداث دامية بين قوى الامن والفدائيين الذين ينتمون الى جماعة التاميل، وهي الاقلية العرقية التي تسكن شمال البلاد وتدعو الى الانفصال عن الاكثرية البوذية. ويُخشى، اذا استمر الوضع هكذا، ان يفلت زمام الامور من يد الحكومة.

وبلغت الاحداث الاخيرة ذروتها حين عمد ثوار الشمال الى نسف شاحنة عسكرية في منطقة منار. وكانت الشاحنة تقل ١٤ جنديا، قُتل نصفهم وجُرح النصف الآخر. وتقع منار خارج شبه جزيرة جفنا، ويسكنها خليط من التاميل والمسلمين. ومعظم التاميل فيها مسيحيون من الطائفة الكاثوليكية، علما ان اكثرية التاميل الساحقة التي تسكن شبه الجزيرة هي من الهندوس.

وفي حين عتمت الحكومة في العاصمة كولومبو على الاخبار خوفا من انفجار العداوات العنصرية، الا ان الناطقين باسم التاميل اتهموا السلطات باعتماد العنف للرد على الحادث. فقد ارسلت، حسب قولهم، عدداً كبيرا من الجنود الى منار، اقتحموا المنازل والمحلات وشردوا ثلاثة آلاف شخص من بيوتهم.

وبالرغم من ان الحكومة انكرت هذه التهمة بشدة ودعت الى فتح تحقيق فوري في الحادث. فقد قال مطران منار الكاثوليكي الاسقف سوندانا يام: «لقد تصرّفوا مثل جيش احتلال يخرب كل شيء في طريقه». وعبر عدد كبير من سكان جفنا عن خوفهم من الجيش وعدم ثقتهم به.

وفي حادث آخر، نسفت مجموعة من قوى الامن مركزا لها بعد الانسحاب منه، وكان في الداخل ١٩ فدائيا محتجزا من التاميل قضوا جميعا في الانفجار. هذا ما قاله شاهد عيان. غير ان الحكومة عزت الحادث الى «الانفصاليين» الذين انتظروا مغادرة رجال الامن قبل ان ينسفوا المركز. واضاف بيان وزارة الداخلية: «لقد اساء الارهابيون التوقيت، فقضى الانفجار عليهم».

واتهم الناطقون باسم التاميل الحكومة بالضرب العشوائي من غيرتمييز وبقصف شبه جزيرة جفنا من البحر. لكن وزير الامن القومي لاليتي آتولاتمود الي انكر التهمة وقال ان بحرية سري لانكا لا تملك المدافع او القذائف وان سلاحها يقتصر على الرشاشات. غير ان آثار القصف ظهرت في الجدار الشمالي لمدرسة فتيات.

وقال الوزير ان فدائيي التاميل الذين اطلقوا على انفسهم اسم «النمور» يتلقون المساعدة من الخارج. لكنه احجم عن تحديد الفئة التي تدعمهم، الى ان يكتمل التحقيق. وكانت حكومة سري لانكا، في الماضي، اتهمت فئات اجنبية عدة بمساعدة ثوار التاميل، ومنها منظمة التحرير الفلسطينية.

ومعروف ان التاميل كانوا قد نزحوا قبل قرون من الجنوب الهندي الى شمال جزيرة سري لانكا، اقرب نقطة اليهم عبر البحر. ولا تزال جماعات كبيرة منهم تعيش في الهند، وخصوصا في مدينة مدراس الجنوبية. وفي هذه المدينة، قامت مجموعة متظاهرين، وجلهم من الطلاب، برشق القنصلية الاميركية احتجاجا على دعم حكومة سري لانكا لقمع حركة التاميل. وقال متحدث باسم القنصلية ان رشق الحجارة الذي استمر ربع ساعة اسفر عن كسر بعض الزجاج. واطلق الطلاب المتظاهرون هتافات معادية للاميركيين.

ويرى بعض المراقبين في تجدد احداث الشمال السري لانكي برهانا على عجز الساسة التقليديين من كلا الجانبين عن احتواء الوضع. فالرئيس جايا واردين وجبهة تحرير التاميل المتحدة ما برحا يعملان على اساس المفاوضات. ولا يزال جايا واردين يحاول اقناع الرأي العام العالمي، وعلى رأسه السيدة انديرا غاندي، رئيسة وزراء الهند التي تنظر اليها التاميل للنجدة، بامكان الحل السياسي لتحقيق مطالب الاقلية. غير ان فدائيي النمور لا يجدون بدا من الحل العسكري والانفصال. والتاميل يشكلون الاكثرية في شمال الجزيرة وشرقها.

وقد رفض ساسة التاميل، حتى اليوم، القبول باقتراحات الحكومة لانها تقصر عن تحقيق ادنى مطالبهم. وذكروا الطرف الحكومي المفاوض بان جماعتهم انتخبتهم نوابا على اساس برنامجهم الانفصالي. لكن الحكومة الهندية اقنعتهم بالمحادثات، علها توصلهم الى نوع من الحكم الذاتي. غير ان فدائيي النمور ضاقوا ذرعا بالمفاوضات القائمة على الوعود الحكومية الفارغة من ناحية وعلى الطريقة السلمية التي تتبعها جبهة التاميل المتحدة من ناحية اخرى. وهم يريدون الحصول على نتائج ملموسة في اقرب وقت.

ولئن صحّ ان غالبية التاميل تستبعد قيام دولة مستقلة خاصة بها، الا التاميل كلهم ينظرون الى النمور على انهم «ضمير الامة» ويؤيدونهم في السر والعلن. ومع اندلاع اعمال العنف من جديد بين الاقلية الهندوسية والاكثرية البوذية في جزيرة سري لانكا، يتساءل المراقبون عن الحل: هل سيكون في تمكن الحكومة من سحق الثوار، ام في الانفصال؟ ولكن ربما دامت الاحداث طويلا، وتحول شمال سري لانكا الى ما يشبه ايرلندا الشمالية. □

هنري كيسنجر: الدبلوماسية أساس كل حوار بين الشرق والغرب

في مقال كتبه الدكتور هنري كيسنجر قبل ايام ووزعته صحيفة «لوس انجلوس تايمز»، قال وزير الخارجية الاميركي الاسبق ان الولايات المتحدة والدول الغربية يجب الا ترضخ للتصلب السوفياتي بما يخص محادثات الحد من التسلح والعلاقات بين الشرق والغرب، وان تتبنى موقفا من العلاقات يعطي الناحية السياسية الاولوية على الناحية العسكرية.

ودعا كيسنجر الغرب الى المساهمة الايجابية الخلاقة لاستئناف الحوار، قائلا ان الحل ينبغي ان ينطلق من تشخيص المسألة. وبنى تشخيصه على ثلاث ملاحظات: اولا، ان المرحلة الاولى من حكم الرئيس رونالد ريغان التي تميزت بالعداء الخطابي للسوفيات، رغم التطرف الكلامي الذي لازمها، ليست هي المسؤولة عن سوء العلاقات، بل المسؤول هو الموقف السوفياتي. ثانيا، ان تملق السوفيات على استئناف المفاوضات التي قرروا الانسحاب منها لن يجدي، والارجح انه يعمق الهوة. ثالثا، لا يجوز ان يغدو السلام وحده هدفا للسياسة الخارجية، والاجدى اعطاء مفهوم السلام محتوى ملموسا.

واعترف كيسنجر بان العداء الخطابي للاتحاد السوفياتي الذي ميز الفترة الاولى من حكم ريغان كان من التطرف بحيث اثار غيظ السوفيات. غير ان واشنطن لم تخف بعد ذلك الوقت رغبتها في المفاوضة. لكن موسكو كانت تتصلب في موقفها كلما اكثرت واشنطن من الاعتذار عن الماضي والانفتاح على المستقبل.

واقر وزير الخارجية السابق بان المحادثات بين الشرق والغرب ضرورية ولا غنى عنها في ضوء الواقع النووي الحديث الذي يلقي ثقله على الطرفين. من هنا كان محتوما على كل طرف الادراك انه محكوم عليه ان يتعايش مع الطرف الآخر بغض النظر عن الفوارق الايديولوجية. ولا يحق لاي منهما ان يحدد امنه بحيث يهدد امن الآخر.

والمؤسف، حسب قول كيسنجر، ان الاتحاد السوفياتي ينظر الى مصالحه فقط ويتعامى عن مصالح الآخرين. وفي حين اعلنت الولايات المتحدة عن استعدادها للتفاوض على اساس انقاص عدد صواريخها في اوروبا الغربية، فالاتحاد السوفياتي لا يزال يصر على ان تسحب جميع صواريخ «بيرشينغ» و«كروز» الاميركية من اوروبا، وعددها ٤١ صاروخا احادية الراس، كشرط لاستئناف المفاوضات الخاصة بنزع السلاح، علما ان الاتحاد السوفياتي نصب اكثر من ٣٥٠ صاروخا متعدد الرؤوس في البلدان الحليفة.

ويتساءل الوزير والاكاديمي السابق: «اذا سحبت الولايات المتحدة جميع صواريخها، فعلى ماذا تدور المفاوضات؟» ويقول ان هدف موسكو هو تحييد اوروبا الغربية عسكريا. ومما يعقد الامور الموقف الانهزامي الذي اتخذته احزاب المعارضة في هذه الدول، باستثناء فرنسا، حين دعت الولايات المتحدة الى اجراء تنازلات كثيرة من جانبها وحدها.

ما العمل اذا؟

يقول كيسنجر انه لا يجوز ان تتبنى الحكومة الاميركية بعد اليوم مبدأ الاعتذار والتنازل. كما لا يجوز ان يقصد المزيد من الزعماء الغربيين العاصمة السوفياتية لاقناع زعماء الكرملين باستئناف المفاوضات. وينكر على القائلين باهمية القمة السوفياتية ـ الاميركية منطقهم. فجميع لقاءات القمة المرتجلة التي تلت الحرب العالمية الثانية عجلت في مفاقمة العلاقات. ولا منفعة للقمة ما لم تسبقها تحركات دبلوماسية ايجابية وتاتي مصداقا عليها.

وحول المحادثات الخاصة بالسلاح الفضائي والتي حدد موعدها في ١٨ ايلول/ سبتمبر المقبل، ينعى كيسنجر على الاتحاد السوفياتي اصراره على التفاوض حول اسلحة لن تُصنع قبل عقد من الزمن، في حين انه يرفض استئناف الحوار حول السلاح النووي الذي يتم انتاجه يوميا. ودعا الحكومة الاميركية الى تاجيل اللقاء الى ما بعد الانتخابات الرئاسية في تشرين الثاني/ نوفمبر المقبل لئلا يحمل الجانب السوفياتي حقده الشخصي على الرئيس ريغان الى طاولة المفاوضات، ولان اجماع الحزبين الجمهوري والديمقراطي على رأي واحد ـ وهو امر ضروري للمفاوضات ـ مفقود في هذه المرحلة من المنافسة الانتخابية.

ويرى كيسنجر ان «الوقت حان للاقرار بان مفاوضات الحد من التسلح لا تشكل السبيل الافضل لتحقيق تقدم ملموس... ولن يكون للولايات المتحدة ولا للاتحاد السوفياتي مناص من تجنب الحوار السياسي الجاد». واضاف ان هذا الحوار ممكن في اي وقت، بغض النظر عن معركة الانتخابات الاميركية، ويجدر بالطرفين ان يحددا اهداف العلاقات بين الشرق والغرب خلال السنوات الخمس المقبلة.

وفي رأي كيسنجر ان «التفاهم السياسي وحده يمنح خبراء الحد من التسلح المنطلقات الضرورية للتفاوض. اما اذا كان هذا التفاهم الاساسي مستحيلا، فلا يمكن ان تسجل مفاوضات نزع السلاح اي تقدم».□

الفاتيكان يحذر كهنة نيكاراغوا: إمّا الدين وإمّا السياسة

فيما يمارس الفاتيكان السياسة بكل ابعادها بما يخدم التوجه الاميركي سواء في بولندا، او في غيرها، فانه اصدر بلاغا رسميا الى الكهنة الثلاثة الذين يشغلون مناصب وزارية في حكومة نيكاراغوا اليسارية للاستعفاء من مناصبهم السياسية لانها لا تنسجم وكونهم رجال دين.

والثلاثة هم الاب فرناندو كاردينال وزير التربية، واخوه الاب ارنستو كاردينال وزير الثقافة، والاب ميغيل ديسكوتو وزير الخارجية.

وذكرهم بلاغ الفاتيكان بان البند ٢٨٥ من القانون الكنسي يحظر رجال الدين من قبول المناصب السياسية والادارية المدنية، وبان هذا الحظر واضح ولا يستثني ايا من الاشخاص او الظروف.

وقد ارتأت السدة البابوية اصدار البلاغ ردا على ملاحظات نسبت الى الاب ارنستو كاردينال، وجاء فيها ان قبوله المنصب الوزاري قبل سنوات لم يرافقه اي معارضة رسمية من الفاتيكان ولا من السلطات الكنسية المحلية.

وتعجب البلاغ من موقف وزير الثقافة، وقال ان الاب فرناندو كاردينال والكهنة الآخرين في الحكومة الساندينية ودوائر الدولة يعرفون تماما ان مراجع الفاتيكان تصرّ، منذ ١٩٧٩، على وجوب اعتزالهم تلك المناصب التي لا تتماشى ورسالة الكهنوت.

وخلص البلاغ الى تذكير الاب ارنستو كاردينال، وهو راهب يسوعي، برسالة رئيس الرهبنة اليسوعية الاب بيتر كولفنباك الحديثة اليه، التي تحمله مسؤولية بقائه في الحكومة. وهذا يعني تخييره بين الكهنوت والمنصب الوزاري. وقال البلاغ ان قرار الرهبنة اتخذ بالموافقة التامة مع البابا.

ويعتقد المراقبون ان السدة البابوية، بعد نشر البلاغ في صحيفة «اوسرفاتوري رومانو» الناطقة باسمها واذاعته من راديو الفاتيكان، مزمعة على تنفيذ تهديدها. وهذا الامر بدا واضحا في نيكاراغوا عندما زار البابا عاصمتها ماناغوا في آذار/ مارس ١٩٨٣. وكان بين المرحبين به آنذاك الاب ارنستو كاردينال، وزير الثقافة ـ الشاعر الذي استقبله بقصيدة وجثا امامه محاولا تقبيل يده. غير ان يوحنا بولس الثاني سحب يده علامة على عدم رضاه عن الجمع بين الدين والسياسة.□


شيراك: لا مكان للمهاجرين في دور الحضانة


لوبين: «اخرجوا العرب»؟

المهاجرون العرب

من حملة "لوبين" الى تقنين العنصرية في فرنسا

«اللوبي العربي» أين؟!

يعرف مجموع القراء الذين يتتبعون «الطليعة العربية» كيف اننا خصصنا وقفات متميزة، ومسهبة، حول عدد كبير من المشاكل التي يعيشها المهاجرون العرب في اوروبا. وبصفة خاصة المصاعب التي تعترض اليد العاملة العربية المنتمية الى بلدان شمال افريقيا (المغرب ـ الجزائر ـ تونس) . وفي كثير من الاوراق التي نشرنا بهذا الشأن كان شاغلنا هو اثارة الانتباه الى الصعوبات المعيشية، والنفسية، والاغترابية المعقدة لهذه الفئة او الفئات، في علاقتها سواء مع المؤسسات التي تعمل بها، او من جانب آخر، مع المحيط الاجتماعي ـ البشري الذي تتحرك وسطه، والذي شرع منذ فترة ينقلب عليها، ويبادلها العداء والاستهجان بدلا من موقف القبول او الاستقبال المتحفظ الذي كان سائدا في ما مضى.

ان مسلسل متاعب اليد العاملة العربية المنتمية الى بلدان المغرب العربي ليست بنت اليوم، ومشاكلها في اطار الشغل، والحقوق العمالية، والمتطلبات الانسانية الضرورية ليست مستجدة كذلك، وبالرغم من ان الملاحظ المتسرع قد تقوده الملاحظة الى الحكم بأن الواقع الحالي للأزمة التي تعيشها هذه المجموعة العربية وليد ظروف راهنة او عابرة، الا ان هذه الازمة تعود، في الحقيقة، الى فترة بعيدة. يمكن ربطها على اقل تقدير بالحقبة الاستعمارية، ويمكن وصلها من ناحية اندلاع توترها ببداية انتهاء المصالح الكثيفة للمستعمر، وعقب تمكنه من اشادة صرح نهضته وبنيانه الصناعي والفلاحي الذي ساهمت الطبقة العاملة الاجنبية مساهمة فعالة في اقامته

يستطيع عموم القراء لمجلتنا، او لمختلف المنابر الاعلامية ، التي تتبعت بجدية هذا الوضع، ان يقوموا بعملية استرجاع لمسلسل الاضطهاد الذي عاشه العمال العرب المهاجرون في فرنسا خلال السنة الماضية، والسنة الجارية ايضا، ان حوادث معمل «تالبو بواسيه»، مثلا، ليست الا مشهدا من شريط اضطهادي وتنكيلي طويل، وان حوادث القتل «الجزافية» التي باتت شكلا اعتياديا لممارسة الفرنسيين العنصريين تجاه الاطفال والفتيان العرب من شمال افريقيا لم تعد تثير عن الرأي العام الفرنسي اي احساس بالاستغراب او الفضول، وان اللهجة السامة والحاقدة التي امست عدد من الصحف والاذاعات الفرنسية تتعامل بها مع وضع المهاجرين الشمال افريقيين بدأت تتدرج اليوم، وبكيفية اعتيادية، في القاموس المتداول لهذه الصحافة.

هل يمكن السكوت عن الموقف الهجين، المزيف والمنافق، وفيه الصريح، ايضا، للهيئات السياسية والنقابية القائمة في فرنسا؟ كلا، بالطبع، ان هذه الهيئات، بمجموعها، عبرت، بصيغة او بأخرى، عن آرائها واختياراتها بشأن مسألة اليد العاملة المهاجرة من العرب، وسواء تعلق الامر باليمين او باليسار او بالوسط، بنقابة الاشتراكيين أو الشيوعيين او أرباب العمل، لدى هذه القوى السياسية والنقابية مجتمعة نكاد نعثر على موقف مشترك، رغم تفاوتها في التزام الوضوح او الرياء والنفاق، يقوم على ضرورة ان لم نقل حتمية انهاء مشكل هذه الفئة بطريقة عسفية، او بالطرد والتخلي، ودون اخذ بالاعتبار للطاقات التي قدمت لبناء الاقتصاد الفرنسي، ولا للحصيلة البشرية الانسانية من ابناء الجيل الثاني للمهاجرين الذين يشكلون بمفردهم وضعية ج! معقدة ومربكة لأبائهم، ولانفسهم ، ولاوطانهم الاصلية، لقد سعى اليسار الحاكم (من اشتراكيين وشيوعيين) الى محاولة اقتراح بعض الحلول الترقيعية لأزمة اليد العاملة المهاجرة العربية، التي هي ، في الواقع، جزء من الازمة الاقتصادية والصناعية الفرنسية، الشاملة، تمثلت في الدعوة الى العودة مرفقة بمساعدة مالية تبخس العمال كل حقوقهم الاخرى، وبالرغم من ان نقابة (C.G.T.) اليسارية، والتي يعتبر العمال المهاجرون من قواها الاساسية التي شدت عضدها اظهرت بعض التعاطف والمساندة ، الا انها، في النهاية، تلتقي مع موقف الحزب الشيوعي والبراغماتي من موضوع الهجرة، كما ان الاشتراكيين الذين لا بد ان يسجل لصالحهم الموقف الجيد الذي اتخذوه تجاه فئات المهاجرين لدى وصولهم الى السلطة ما لبثوا ان اندمجوا في الأوركسترا العنصريةوالتضييقيةعلى هؤلاء العمال، في محاولة لابتزاز شعارات اليمين في هذا المجال، ومن اجل تضييق الشق الذي بدأ يفصلهم عن قسم من الرأي العام الفرنسي في هذا الصدد.

ويعلم المتتبعون، كذلك، للموضوع الذي نحن بصدده اي تصاعد عرفته حركة اليمين المتطرف في فرنسا، والمسمى بـ «الجبهة الوطنية» التي يقودها «لوبين»، والتي شهدت تتويجها الشعبي، هذا العام بحصولها على نسبة ١١٪ من اصوات الناخبين لدى اجراء الانتخابات الاوروبية من شهرين مضيا ـ لقد حصل لوبين زعيم التيار العنصري الفرنسي ضد المهاجرين، جميعا، وبدون استثناء بذات النسبة التي حصل عليها الحزب الشيوعي الفرنسي، ومايزال نجمه يزداد تألقا كما يدل على ذلك دخوله الرسمي الاول الى الجمعية الوطنية الاقليمية لجزيرة كورسيكا (التابعة لفرنسا. والتي جرت في نهاية الاسبوع الماضي)؛ حصل لوبين على هذا التفوق لأنه بث نزعة العنصرية ضد المهاجرين حتى العظم، ولكنه، ايضا، لأنه وجد تجاوبا فعليا في الشارع الفرنسي الذي بات يعتبر ان المهاجر ينتزع منه سقفه ومكان عمله وموقفه في طابور الخباز والجزار وبائع الخضار، بل ان لوبين ذهب في تحريضه الى حد القول بأن هؤلاء (اي المهاجرين) ينامون مع امهاتكم واخواتكم وابنائكم..(!).

لكن لوبين، بين كل الذين يتاجرون سياسيا

ببضاعة اليد العاملة المهاجرة من العرب والافارقة اليهم اكثرهم وضوحا، واشدهم صراحة، وابعدهم عن منافقة المواقع السياسية العربية لبلدان شمال افريقيا، وهو على الخصوص اوضح واصرح من حزب التجمع من اجل الجمهورية الذي يتزعمه السيد جاك شيراك عمدة باريس، وها نحن، مع السيد شيراك، نصل الى بيت آخر من القصيد، فقد عمم هذا الاخير قرارا على بلديات باريس يترتب عنه وضع عراقيل عدة امام ابناء المهاجرين تحول دون دخول ابنائهم الى دور الحضانة، ومثل هذا الامر سبق وان عمم على المستشفيات، ولا احد يعرف ما اذا كان ابناء المهاجرين سيمنعون مستقبلا من التسجيل في المدارس الفرنسية.

وآخر ما طفح به الكيل العنصري في فرنسا هو الفضيحة التي سجلتها بعض الصحف الفرنسية، والتي تحدثت عن امتناع بعض مناطق التخييم الفرنسية (خصوصا منطقة بادي كالي) من استقبال العمال المهاجرين، وذلك بقرار من عمداء هذه المنطقة، وهم بالمناسبة من اليمين والشيوعيين في آن واحد، وذلك بدعوى كثرتهم، و «ازعاجهم» و «تسببهم في الاضرار بالنظافة والهدوء اللازمين». هكذا تفوح الدمغة العنصرية برائحة الوسخ والعفونة التي يراد لها ان تكون وتصدر عن العرب، عفوا، عرب شمال افريقيا (وليس عرب البترودولار، وكازينوهات ويخوت كان ونيس وتجار الاسلحة والمضاربات العقارية).

زالى هذه الفضيحة تنضاف اخرى تمثلت في الطرد الذي تعرض له مجموعة من التلاميذ من ابناء الجالية المهاجرة التي توجهت للاصطياف في احدى مدن الساحل الشمالية، فواجهها السكان والقائمون على امورهم بالكراهية، ووصل الامر الى حد مطاردتهم ليلا بالسيارات والاسلحة الى ان تدخل رجال الدرك لانقاذهم من الحصار، والاسراع باخلائهم من المنطقة.

هو غيض من فيض، والا فان امامنا، ودونما مبالغة، عشرات المشاهد والامثلة التي بلغ فيها التعصب والمواجهة العنصرية للمهاجرين العمال العرب حدا قصيا لا يقدر، وهي مواجهة ستعرف مزيدا من التصعيد مع الازمة الاقتصادية الفرنسية التي تواصل السير في دهاليز مظلمة، ولا يتوقع لها ان تنفرج قريبا، وسيزداد معها الحقد العنصري الذي يمكن ان يتحول الى ممارسة دموية اعتيادية تطرد كل استغراب.

ويعنينا اخيرا ان نسجل الملاحظتين التاليتين:

١ ـ بالامثلة المذكورة نجد ان الممارسة العنصرية في فرنسا تنتقل من صعيد الموقف النفسي التلقائي او المكيف، الى مستوى التشريع الرسمي والمقنن، والا كيف نفسر اوامر عمداء البلديات!

٢ ـ مع الامثلة المذكورة، وسواها كثير، وازاء الحجم الكثيف للجالية العربية في فرنسا، وبالخصوص لحجمها المالي وما يفترض ان يكون لها من نفوذ سياسي، لا يمكن الا ان نستغرب عن صمت ممثلي هذه الجالية. ان زحزحة بلاطة واحدة في شارع يهودي في باريس يهز كل فرنسا فيما لا يساوي كل المال، والمجد (كذا) العربي هنا جناح بعوضة!□

ـــــــــ سليمان الزواوي

مفاوضات النساء بين فرنسا والجزائر

شهدت فرنسا في بداية هذا الصيف حملة واسعة وكبيرة قامت بها جموع غفيرة من النساء الفرنسيات وكادت هذه الحملة ان تعكر العلاقات الفرنسية الجزائرية لو ان سلطات البلدين لم تتدارك الموقف في آخر لحظة. وتعود جذور القضية الى ان عددا من الجزائريين الذين هاجروا الى فرنسا خلال السنوات الماضية قد تزوجوا من فرنسيات وانجبوا اطفالا ثم لم تدم الحياة الزوجية طويلا فتعددت حالات الطلاق ووصلت الى عدد يفوق الآلاف. غير ان الآباء الجزائريين قد تعودوا اخذ الاطفال معهم عند الطلاق وارجاعهم الى الاهل في الجزائر اما لتربيتهم او لان الاب قد عاد نهائيا في حين بقيت الامهات في فرنسا. ولان هؤلاء الآباء يخافون من عمليات اختطاف الابناء التي تعددت هي الاخرى فقد بدأوا يرفضون زيارة الامهات لاطفالهن وتضامنت معهم السلطات الجزائرية. فقامت الامهات في البداية بالتشفع لدى السلطات المعنية في فرنسا والجزائر ولكن دون جدوى حتى ان بعضهن قد قال ان الحكومة الفرنسية قد باعت اطفالنا بالغاز الجزائري، ورغم تحسن العلاقات الجزائرية الفرنسية فان هذا الموضوع لم يدرج في اية مباحثات رسمية بين البلدين، ولذلك قررت الامهات تنظيم حملة وتسخير باخرة كاملة تغادر من ميناء مرسيليا في فرنسا الى الجزائر على شكل مظاهرة احتجاجية لأجبار سلطات البلدين على بحث الموضوع.. وشكلت الامهات لجنة لهذا الغرض وقبل ابحار الباخرة بساعات ردت السلطات الجزائرية بقبول التفاوض مع الحكومة الفرنسية ـ اذا قبلت هذه الاخيرة ـ حول الموضوع وتفرقت التظاهرة النسائية والغيت سفرة الباخرة على هذا الوعد دون تحديد موعد للبداية في المفاوضات وترك الموضوع للاتصالات الديبلوماسية بين البلدين..

الا انه ليس من المنتظر حتى وان بدأت المفاوضات بعد اسابيع من الآن ان يتم حل هذه المشكلة قبل سنوات وذلك لانها تمثل قضية معقدة تتعلق بمراجعة تامة لقوانين البلدين وفي مقدمة ذلك قانون الجنسية والخدمة العسكرية والتعليم وغيرها من القوانين المدنية والشخصية. والمعروف انه لحد الآن ترفض الجزائر ازدواجية الجنسية والتنازل الوحيد الذي قدمته الجزائر بعد مفاوضات استمرت لعدة سنوات هو ان الخدمة العسكرية في احد البلدين تعفي المكلف بالقيام بها في البلد الآخر ومع ذلك فان مثل هذا الاتفاق لا زال غير قابل للتطبيق باعتبار انه يفترض ازدواجية الجنسية، اما فيما يتعلق بالاطفال من المطلقات الفرنسيات ومن آباء جزائريين فان القانون الجزائري يعتبرهم مواطنين جزائريين لا يمكن تغريبهم الى الخارج ويمنح كفالتهم لآبائهم الذين من حقهم رفض الزيارات والاتصالات مع من لا يرغبون فيه. في حين ان القانون الفرنسي يعتبرهم فرنسيين لان الطفل في فرنسا يتبع جنسية احد الابوين. فهل تقبل الجزائر في المفاوضات النسائية القادمة التخلي عن آلاف الاطفال الجزائريين قانونا؟ ام هل ان فرنسا هي التي ستتنازل عن اطفال امهاتهم فرنسيات يمثلن آلاف الاصوات الانتخابية؟ واذا ما توصل الطرفان الى اتفاق بقبول ازدواجية الجنسية لهؤلاء الاطفال فان ذلك سيفتح الباب امام قضايا اخرى من انواع اخرى تبدأ بقانون الجنسية وربما تصل حتى القانون الانتخابي.. تلك هي القضية التي تحبذ فرنسا والجزائر تأجيل بحثها الآن حتى وان كان وراءها آلاف النساء...□



THE SUNDAY TIMES

الصنداي تايمز

داخل سجون «اسرائيل»

بقلم ديفيد بلندي



قالت سجينة فلسطينية في بلدة الرملة ان الجنود «الاسرائيليين» احتجزوها مع ٣٤ سجينة عربية اخرى ضمن زنزانات لاحتجاجهن على المعاملة داخل السجن، وهناك ضخوا عليهن الغازات السامة من كوى في النوافذ.

واضافت ناعمة الحلن، (Naama el Hiln) التي احتجزت في الزنزانة ٤٢ من سجن «نيفي تيرزا» مع ثلاثة نسوة اخريات، ان الغاز تسبب في الاغماء والتقيؤ والآلام الحادة في العينين والصدر والتشنج العضلي والحروق الجلدية الفادحة. وسقط شعر احداهن خصلا خصلا. وبالرغم من طلبهن النجدة، فقد تعرضن لضخ الغاز ثلاثا، مع فاصل من عشرين دقيقة بين المرة والاخرى.

وصرّح شيمون مالكا، احد المسؤولين في وزارة الداخلية عن اوضاع السجون، بان غاز «سي ـ ٥» استخدم ضد الاسرى في ٣١ تشرين الاول/ اكتوبر الماضي «لاقدامهم على ضرب الحراس. ولم يكن هناك مناص عن استخدامه». وانكر مالكا بشدة ان يكون الغاز استخدم داخل الزنزانات المقفلة، وقال: «هذا وهم وهراء. فما الحاجة الى الغاز اذا كانت النسوة محتجزات في الداخل؟» كما انكر ان يكون الغاز استخدم اكثر من مرة واحدة.

الا ان تقريرا رسميا صدر عن لجنة برلمانية في «اسرائيل» يعارض مزاعم مالكا. وقال ايلي كوغلاس، رئيس اللجنة الذي زار السجن: «كانت النساء في ثلاث زنزانات عندما استعمل الغاز. وبعد اقفال الزنزانات، ضخ الحراس الغاز من فتحات في النوافذ. وعلت صيحات النساء كما انفجار البركان». لكن كوغلاس اضاف: «لقد استخدمت السلطات كمية قليلة من ذلك الغاز. ووجدت لجنتنا ان لديها الحق في استخدامها».

لكن عضوا آخر في اللجنة، وهو النائب الشيوعي توفيق طوبي، قال قبل ايام: «بقيت رائحة الغاز قوية جدا حتى بعد اسبوعين من ضخه. وعندما دخلنا السجن آنذاك، دمعت عيونا واحمرت وجوهنا بفعله. وهذه الاعراض لازمت عددا كبيرا من السجينات وقتا طويلا، وشكونَ ضيق النفس. ولا شك ان استخدام هذا الغاز امر غير انساني».

وقد زارت المحامية «الاسرائيلية» فيليسا لانغر السجن بعد اسبوع من الحادث، ووصفت ضخ الغاز بانه «عشوائي وبربري». واضافت: «لقد هالني الامر، ووجدت ان تلك الطريقة لا تجوز الا لمكافحة الحشرات. وتمنيت كثيرا اطلاع الرأي العام على ما حصل. ولكن يبدو ان السلطات كانت مهتمة بطمس الامر».

والواقع ان العقاب بالغاز لا يقتصر على سجن «نيفي تيرزا»، بل هو منتشر ضد العرب واليهود في السجون «الاسرائيلية». لكن معظم النقد ضد استخدامه يأتي من الاوساط اليسارية المتطرفة. وقد صرّح امين عام «الرابطة الاسرائيلية للحقوق الانسانية والمدنية»، واسمه يوسف الغازي (يساري)، لصحيفتنا بان استخدام الغاز يجري على نطاق واسع جدا، خصوصا في السجون التي اقامتها السلطات «الاسرائيلية» داخل الاراضي المحتلة بعد حرب ١٩٦٧.

وقد اخبرنا اسرائيل شاهاك، استاذ الكيمياء العضوية في الجامعة العبرية في القدس الذي تحرى مسألة استخدام الغاز ضد السجناء، ما يلي: «ان استخدام هذا الغاز خطأ. ويجب ان يحظر».

وتجدر الاشارة الى ان حملة يوسف الغازي ومنظمته دفعت آمر السجن موردخاي فيرتايمر الى تشكيل لجنة داخلية من ثلاثة اعضاء لاعداد تقرير عن الوضع. غير ان توفيق طوبي وزملاء له يصرون على تشكيل لجنة تحقيق مستقلة عن السجن. وتبين لجمعية حقوق الانسان ان معظم السجينات يخشين الكلام خوفا على اهلهن من انتقام السلطات. وربما كان اعتراف ناعمة اكثر الاعترافات تفصيلا.

تبلغ ناعمة الثانية والثلاثين، وهي كانت تسكن مخيم «جباليا» في قطاع غزة الذي احتلته «اسرائيل» عام ١٩٦٧. وانخرطت ناعمة في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وسجنت للمرة الاولى عام ١٩٧٢ بعد القائها القنابل على عدد من الجنود «الاسرائيليين» المرابطين امام منزلها. وتقول ان احدى القنابل انفجرت في يدها اليمنى التي بترت لاحقا واستعيض عنها بيد اصطناعية واطلق سراحها بعد خمس سنوات لسوء حالتها الصحية. لكنها سُجنت مرة اخرى في ايار/ مايو ١٩٨١ لمشاركتها في تنظيم المتطوعين لمنظمة التحرير الفلسطينية في غزة.

واقتسمت ناعمة زنزانة ضيقة وحماما صغيرا مع ثلاث سجينات سياسيات غيرها. وفي آخر تشرين الاول/ اكتوبر الماضي، كانت السجينات الخمس والثلاثون يواصلن الاحتجاج ضد ارغامهن على تأدية الاعمال المطبخية. وتقول ناعمة ان الجنود «الاسرائيليين» استدعوا الى السجن. وفصلت النساء العربيات الى زنزانات ضيقة، حيث تابعن الاحتجاج بالقرع على الجدران وانشاد الاغاني الوطنية الفلسطينية.

وبعد نحو عشرين دقيقة عاد الجنود وهم يضعون الاقنعة الواقية من الغاز ويحملون القوارير على ظهورهم. وأطلقوا سيلا من الغاز عبر فتحات النوافذ، وبعد ذلك رشوا سائلا اصفر. وتقول ناعمة: «تصاعد الدخان ورحنا نسعل فيما السائل ينهمر علينا. وفقدت الوعي وسقطت ارضا، ثم فتحت عيني على السائل الذي احرق رجلي وظهري. واخذنا نتقيأ ونزعق بأعلى صوتنا. واحتمت الفتيات الثلاث داخل الحمام، بينما حاولت انا الاحتماء بحشر رأسي ونصف جسدي ضمن خزانة. لكن الزنزانة كانت من الصغر بحيث لم ينفع الاختباء. وفقدت الوعي مرة اخرى، وحملتني زميلتان الى النافذة لتنشق الهواء. وظل الغاز يتدفق الى الزنزانة».

واعيد صب السائل الاصفر بعد ١٥ دقيقة. وفي الصباح التالي تفقدت الممرضة هانا شمويل الزنزانات لتحري الوضع. وفي النتيجة اخرجت السجينات للفحص الطبي. وتقول ناعمة ان اعراضها دامت وقتا طويلا: «صار صوتي اجش واحسست الما في بلعومي وعيني ومفاصلي مع ارهاق في جسدي».

وفي جوابه عن سؤال خطي وُجه اليه في الكنيست، قال وزير الداخلية يوسف بورغ ان اسم الغاز المستعمل هو «اورثوكلورو بنزالمالونو نيتريل». واضاف ان استعماله مباح «لمقاومة الاضطرابات داخل السجون او محاولة السجناء الاعتداء على الحراس اذا كانت سواه من الوسائل لا تجدي».

وقال بورغ ايضا ان «من الممكن استخدام هذا الغاز في الزنزانات المغلقة، وانه ليس شيئا سوى الغاز المسيل للدمع الذي يستخدم حول العالم لفرض النظام على المجرمين المتطرفين».

اما استاذ الكيمياء العضوية اسرائيل شاهاك فقال لنا: «الغاز الذي سماه بورغ لا يجوز استخدامه مطلقا في الاماكن المغلقة كالزنزانات والغرف الصغيرة والممرات الضيقة. وهو غير قابل للازالة بالماء، وآثاره تبقى طويلا جدا. واستخدامه في السجن كان عملا وحشيا».□

The Economist

الايكونوميست

السودان المنقسم

مسكين النميري، ومسكينة السودان.

فالنميري يبدو اليوم اكثر الرؤساء الافريقيين ضلالا بعدما حكم بلاده طوال خمس عشرة سنة كان في معظمها على جادة الصواب. وحكم السودان صعب جدا، حتى وان لم يلجأ النميري الى تطبيق احكام الشريعة حرفيا. وربما كان الخطأ الاساسي ان حدود السودان، اكبر بلد افريقي، رُسمت على هذا النحو بحيث تضم الشمال ذا الاكثرية المسلمة التي تتكلم العربية والجنوب الاسود الذي يقوده المسيحيون. واذا عرفنا ان كل حديث انفصالي في افريقيا يشكل خرقا لعقيدة راسخة، بات اي كلام عن تقسيم السودان ضربا من التجديف. ويقول المدافعون عن هذه العقيدة ان تعديل اي خريطة في اي بلد افريقي يفتح الباب على مصراعيه للعبث بجميع خرائط القارة. غير ان العقائد يمكن تعديلها من غير ان تكسر. والسودان حالة خاصة جدا.

لقد استطاع الرئيس النميري ان يضع حدا، قبل اثني عشر عاما، لحرب انفصالية نشأت قبل استقلال السودان عام ١٩٥٦. وهو اوقف تلك الحرب عبر منح الجنوبيين قسطا اكبر من الاستقلال. لكنه، في السنة الماضية، قلب ذلك الانجاز الحسن رأسا على عقب حين قسم الجنوب ثلاثة اقاليم، الامر الذي ولد انطباعا لدى الجنوبيين حول لجوء النميري الى سلبهم ارباح النفط الذي ظهر ضمن حدودهم واغداقها على اهل

الشمال. وفي الوقت نفسه، فرض احكام الشريعة قائلا انها ستقتصر على المسلمين، اي الشماليين. الا ان بعض الجنوبيين عوقبوا على اساسها. ومن هنا باشر الجنوبيون انتفاضتهم.

ويقال ان السعوديين، الذين لا يزالون ممولي النميري، مرتبكون حيال تطرفه الديني. كما ان الاميركيين، الذين اعطوا السودان مقادير من السلاح والمال تتجاوز ما اعطوه لاي بلد افريقي آخر باستثناء مصر، قلقون جدا على تصرفات النميري المستجدة.

ولنفترض ان الجنوب يشاء الانفصال من جديد، فلماذا لا تترك له حرية الخيار؟

ان الكيان الجنوبي الجديد لن يكون أسوأ حالا، من ناحية الثروة، من دول افريقية كثيرة تشكلها مجموعة قبائل.

صحيح ان العديد من الجنوبيين لا يطالبون اليوم بالانفصال التام. وما يطالبون به هو دولة علمانية لا مركزية ضمن حدود السودان الراهنة، على شرط ان يتنازل النميري عن الحكم. وعندما كان جنوب السودان يتمتع ببعض الاستقلال، شهد فوضى كبيرة على صعيد الحكم المحلي وبرزت فيه الخلافات القبلية والفساد والانقسامات السياسية.

ولكن لا بد من منح الجنوبيين شيئا من الاستقلال الذاتي، يستطيعون في ضوئه تدبر شؤونهم بانفسهم. ومن النادر ان يُقدم الطرفان اللذان يكونان دولة مصطنعة في افريقيا على طلاق ودي. ذلك ان منظمة الوحدة الافريقية تصر على ابقاء هذا «الرباط الزوجي» باي ثمن لانها تخشى استشراء مرض الطلاق في طول القارة الافريقية وعرضها. والمنظمة على حق في موقفها خوفا من فتح الحسابات القبلية. ولكن لا يحق لها منع الاستقلال الذاتي عن جنوب السودان ان هو شاء هذا الامر.□



لوكوتيديان دو باري

شواغل مصر

في حوار مع شارل سان ـ برو، قال وزير الخارجية المصري السيد عصمت عبد المجيد حول لبنان:

□ موقف مصر واضح، وهو يتلخص في الشعار القائل بان لبنان للبنانيين. وهذا يعني احترام وحدة لبنان واستقلاله وسيادته من قبل الآخرين... نحن ندرك ان لسورية مصلحة استراتيجية في لبنان. ولكن ينبغي ان تعين جارها الصغير على الخروج من محنته.

وحول القضية الفلسطينية ودور الغرب، قال:

□ ان مصر تعتبر منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي الوحيد للشعب الفلسطيني، وان اي مفاوضات للسلام لا يمكن ان تتم في غياب المنظمة. ولهذا السبب ايدت مصر، ومعها فرنسا، البادرة التي اتخذها مجلس الامن التابع للامم المتحدة في تموز/ يوليو ١٩٨٢، رغم لجوء الولايات المتحدة الى معارضة تلك البادرة. لكنها تبقى اساسا لاي مفاوضات مقبلة.

وحول موقف مصر من حرب الخليج، قال عبد المجيد:

□ تتبع مصر مبدأ واضحا جدا، وهي انها لا تسمح بالاعتداء على اي بلد عربي. من هنا ايدنا اخواننا العراقيين، ولن نكف عن تاييدهم.

من ناحية اخرى، لا شك ان ايران تتحمل مسؤولية استمرار الحرب. وهي لا تزال تقدم شروطا تعجيزية للمفاوضات، وفي الوقت نفسه ترفض جميع مبادرات السلام التي قامت بها الامم المتحدة ودول عدم الانحياز والمؤتمر الاسلامي. اما العراق فقد قبل جميع قرارات الامم المتحدة الخاصة بوقف اطلاق النار.

لكن هذه الحرب غير الضرورية تشكل خطرا على سلام المنطقة واستقرارها. ويجدر بالدول الغربية ان تعمل على وضع حد لها بدلا من تصعيدها عبر امداد طهران بالسلاح. وان مصر مزمعة على استهلال مبادرة سلمية من ضمن منظمة الدول غير المنحازة، بالاشتراك مع الهند ويوغوسلافيا.□

THE TIMES

التايمز

صمود العراق يبطل المزاعم المغرضة

بقلم ادوارد مورتيمر
وهـ. تيموريان

طوال العامين الاخيرين، اجمع المحللون السياسيون والعسكريون في الغرب على ان ايران وحدها يمكن ان تنتصر في حرب الخليج، وان كل ما يستطيع العراق فعله هو الانسحاب. وفي حين لا احد يعرف كم ستطول هذه الحرب، الا ان الرأي السائد بين المعلقين الغربيين كان ان النصر، في النهاية، سيتجه نحو ايران، ان كان لشيء فلانها اكثر عددا، ولان النظام الايراني لا يتورع عن استخدام البشر مكان المدافع والالغام. يضاف الى ذلك التفوق الاقتصادي الايراني. فقد استطاعت ايران، بالرغم من الحرب، ان تصدر نفطها عبر الخليج، بينما اغلقت منفذ العراق الوحيد على البحر، فيما لجأت حليفتها سورية الى قطع خط النفط العراقي الى البحر الابيض المتوسط.

هذا كله صحيح.

غير ان الجبهة العربية صمدت عسكريا وسياسيا اكثر مما توقع الكثيرون. واستمرت السعودية ودول الخليج الاخرى ـ رغم خوفها ايران او ربّما بسبب من هذا الخوف ـ في رفد مجهود العراق الحربي. وفي المقابل لم تقدم ايران على توجيه ضربة جدية الى اي من هذه البلدان، ربما لخشيتها من التدخل الغربي. وهي لم تتعرض لملاحة هذه الدول حتى ربيع العام الحالي، بعدما قوى العراق هجماته المباشرة على جزيرة خرج وهدد تصدير النفط الايراني.

وربما كان خطأ ايران الاساسي تأليب الاتحاد السوفياتي ضدها. وهذا لم يحصل فقط عبر اعتقال قادة الحزب الشيوعي الايراني (توده) وتعذيبهم، بل عبر شجب الاحتلال السوفياتي لافغانستان ومحاولة اثارة النعرات الطائفية في جمهورية اذربيجان السوفياتية الآسيوية.

من ناحية اخرى، قويت الاخبار القائلة بان السعودية قد تنشىء علاقات دبلوماسية مع الاتحاد السوفياتي. اما الكويت، وهو البلد الخليجي الوحيد الذي اعتمد التمثيل الدبلوماسي مع موسكو، فينتظر زيارة وزير الخارجية السوفياتي اندريه غروميكو الشهر القادم. ويتوقع ان تشتري الكويت اسلحة سوفياتية بقيمة ٣٢٥ مليون دولار.

اما التضامن العربي مع العراق فهو امر ينبغي تقديره كما يستحق، خصوصا اذا عرفنا انه، بسبب من الوضع الراهن لسوق النفط، لم يبق لدى الدول المعنية فائض كبير من المال كي تنفقه بعدما استنفذت دخلها الحالي وبدأت التعويل على اموالها الاحتياطية، وهي كثيرة جدا في اي حال.

لكن ايران، التي تمول حربها بنفسها، احست اخيرا جسامة الامر. من هنا احاطت السوفيات علما في الآونة الاخيرة انها على استعداد لاطلاق سراح جميع قادة الحزب الشيوعي الايراني بشرط ان يتوقف السوفيات عن شحن الاسلحة الى العراق. غير ان الجانب السوفياتي رفض هذا العرض. وعادت طهران تؤكد انها لن ترغم قادة «توده» على الظهور امام التلفزيون والاعتراف بانهم كانوا يتجسسون لمصلحة الاتحاد السوفياتي.

والاكثر غرابة من هذا ان طهران تتملق الغرب. وفي الشهر الماضي، غدا وزير خارجية المانيا الغربية، هانس ديتريتش غنشر، ارفع مسؤول غربي يزور ايران منذ قيام الثورة. وقيل له هناك ان طهران تسعى الى علاقات جيدة مع الغرب. ولما عاد الى بون، صرح انه «ليس اكثر خطأ من الاستمرار في عزل هذا البلد الكبير والمهم». فما كان من رئيس مجلس النواب الايراني، حجة الاسلام هاشمي رفسنجاني، الا ان رحب بهذا «التصريح البالغ الاهمية».

كان ذلك في خطبة الجمعة في السابع والعشرين من تموز /يوليو في احد جوامع طهران. وفي الخطبة نفسها، عبر رفسنجاني عن ارتباك ايران لعدم حصول «الهجوم الاخير» ضد العراق حتى الآن. وقال مفسرا: «لقد انجزنا جميع الحسابات بالنسبة الى جبهة الحرب. غير اننا نربأ باي قطرة دم عراقية او ايرانية ان تراق بعد اليوم على حدودنا مع العراق. ونعتقد ان الوقت حان لتسوية هذه المسالة سلميا، من غير هجوم او اراقة دماء».

اما العراقيون، من جانبهم، فهم واثقون بقدرتهم على قهر اي عدوان متى جاء واذا جاء. ومن الواضح ان الايرانيين يترددون كثيرا حيال شن هذا الهجوم ومن الواضح ايضا ان قوة العراق ابطلت آراء المحللين الغربيين.□

بعد اغلاق ٤٤ حسابا بالعملات الحرة:

الحملة مستمرة ضد تجار العملة في مصر



وزير الاقتصاد المصري «في مواجهة جماعات الضغط...»

وزير الاقتصاد مصمم على تطهير الجهاز المصرفي على الرغم من المعارضة التي واجهته

القاهرة: عبد القادر شهيب

اصدر مجلس ادارة البنك المركزي المصري مؤخرا قرارا باغلاق ٤٤ حسابا بالعملات الحرة لدى بعض البنوك العاملة في مصر ثبت ان اصحابها يتعاملون في السوق السوداء بالنقد الاجنبي. وكان مجلس ادارة البنك المركزي المصري قد اصدر قرارا مماثلا منذ عدة شهور باغلاق ٥٥ حسابا اخرى بالعملات الحرة... وبذلك يكون عدد الحسابات التي تم قفلها حتى الآن ـ في اطار الحملة من تجار وسماسرة العملات الاجنبية في مصر ـ نحو ٩٩ حسابا. ويجري الآن حصر ومتابعة عدد آخر من اصحاب الحسابات الخاصة بالعملات الاجنبية للتاكد من صلاتهم بتجار وسماسرة العملات الاجنبية والمتعاملين في السوق السوداء.

وفي الوقت نفسه مارس الدكتور مصطفى السعيد وزير الاقتصاد المصري، الحق الذي يمنحه له قانون البنوك الجديد في مصر بالاعتراض على عدد من اعضاء مجالس ادارات البنوك العاملة في مصر لتورطهم في التعامل في السوق السوداء او مناصرة تجار العملات الاجنبية في هذا السوق.

ومنذ عدة اسابيع اصدر مجلس ادارة البنك المركزي المصري ـ وتطبيقا لقانون البنوك الجديد ايضا ـ قرارا بحل كل من مجلس ادارة بنكي الاهرام وجمال ترست وتعيين مفوض لادارة كل منهما بسبب الانحرافات التي شابت عمل هذين البنكين الانفتاحيين في مصر وانتهاجهما سياسات تضر بالاقتصاد المصري وباصحاب الودائع لديهما، سواء بالتعامل في السوق السوداء للعملات الاجنبية، او بمنح عددا من العملاء قروضا وتسهيلات ائتمانية كبيرة بدون ضمانات جادة، وهرب بعض هؤلاء العملاء للخارج!

قرارات اخرى

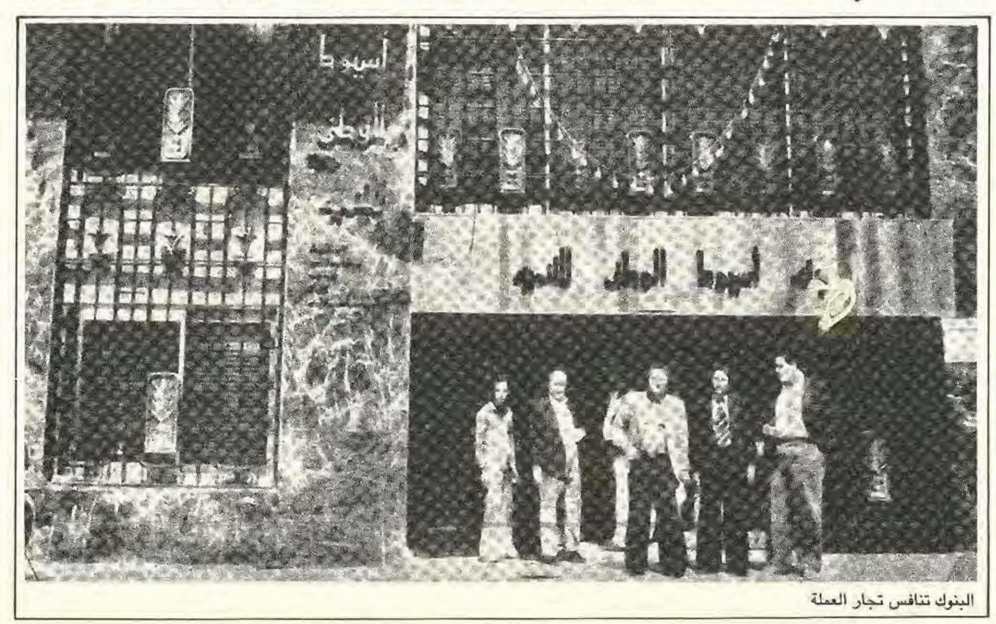
كما سبق ذلك كله القرار الذي اصدره الدكتور مصطفى السعيد بالسماح للبنوك العاملة في مصر، سواء أكانت بنوكا عامة ام بنوكا خاصة مشتركة او اجنبية، بمنافسة تجار العملات الاجنبية في شراء هذه العملات، وبالذات الدولار الاميركي بأسعار تفوق اسعار الصرف الرسمية لها بالجنيه المصري وتقترب من الاسعار السائدة في السوق الحرة لها، وذلك من اجل جذب مزيد من تحويلات ومدخرات المصريين العاملين بالخارج عبر الجهاز المصرفي والبنوك المعتمدة، وايضا بهدف حصار وتطويق نشاط تجار وسماسرة العملات الاجنبية، خاصة بعد ان تصاعد هذا النشاط بدرجة ملحوظة، وزاد حجم العملات الاجنبية التي يتعاملون فيها بمعدلات كبيرة للغاية، حتى بلغ نحو ثلاثة ونصف مليار دولار، وهو ما يفوق حجم العملات الاجنبية المتداولة سواء في مجمع النقد الاجنبي لدى البنوك، التجارية او مجمع النقد الاجنبي لدى البنك المركزي المصري.

ورغم الضغوط العديدة التي مارستها جماعات الضغط الاقتصادية ومجموعات المصالح المختلفة لاجبار الدكتور مصطفى السعيد على التراجع في هذا القرار فانه استمر في تطبيقه وتنفيذه. منذ شهر مارس الماضي حتى الآن وشجع على ذلك مساهمة هذا القرار ـ كما اعلن وزير الاقتصاد المصري ـ في زيادة تدفق تحويلات المصريين العاملين بالخارج بنحو ٥٠ مليون دولار خلال شهري ابريل ومايو الماضيين، بالاضافة الى الانخفاض في سعر الدولار الاميركي في السوق الحرة من ١٢٦ قرشا الى ١٢٢ قرشا فقط.

الحملة على تجار العملة مستمرة

ويرى المراقبون ان كل ذلك يشير الى عزم الادارة الاقتصادية المصرية على الاستمرار في الحملة التي بدأت مكثفة منذ عدة شهور ضد تجار وسماسرة العملات الاجنبية، ولتحقيق الانضباط في الجهاز المصرفي المصري وتطهيره من العناصر التي تورطت في الاضرار بالاقتصاد المصري من خلال التعاون مع سماسرة العملات الاجنبية.

ويرى هؤلاء المراقبون ان هذه الحملة التي بدأت قبيل معركة الانتخابات البرلمانية المصرية سوف تستمر وبشكل مكثف. ويعزز ذلك القرار الذي صدر



البنوك تنافس تجار العملة

بقفل حسابات ٤٤ حسابا حرا جديدا، والقرار الآخر بالاعتراض على تعيين عدد من اعضاء مجالس ادارة بعض البنوك العاملة في مصر.

ويؤكد ذلك انتصار الاتجاه الذي يتبناه الدكتور مصطفى السعيد وزير الاقتصاد المصري لتحقيق الانضباط في الجهاز المصرفي داخل مصر، وذلك بترشيد الائتمان الذي يمنحه هذا الجهاز للسيطرة على معدل التضخم وارتفاع الاسعار، وتطهير الجهاز من المتورطين في التعامل بالسوق السوداء للعملات الاجنبية وتدعيم رقابة وتوجيه البنك المركزي المصري لكل البنوك العاملة في مصر.

تأييد الرئيس مبارك

فقد واجه هذا الاتجاه معارضة واسعة لم تقتصر على جماعات المصالح وجماعات الضغط الاقتصادية فقط داخل مصر، بل امتدت الى قطاع آخر داخل الحكومة المصرية نفسها وعلى رأسها المرحوم الدكتور فؤاد محيي الدين.

ولقد وصلت هذه المعارضة الى قمتها حينما اصدر الدكتور مصطفى السعيد في نهاية شهر مارس الماضي قراره بدخول البنوك السوق لمنافسة تجار العملة في جذب تحويلات العاملين بالخارج بأسعار صرف مرنة وتفوق الأسعار الرسمية للصرف.

وكان وزير الاقتصاد المصري يقصد بتوقيت قراره ان ياتي مواكبا للفترة التي يـزيد فيها عادة تـدفق تحويلات العاملين بالخارج خلال موسم عودتهم في اجازات سنوية لمصر من الخارج.

ولكن صادف هذا التوقيت مع موعد المعركة الانتخابية البرلمانية، ولقد هاجم عدد من القيادات الحكومية وقيادات الحزب الحاكم هذا القرار لأنه قد يؤدي الى اضعاف مركز الحزب جماهيريا خلال المعركة الانتخابية.

ولقد ادى هذا الهجوم الى اعتكاف الدكتور مصطفى السعيد عدة ايام في منزله وتوقفه عن ممارسة عمله كنوع من الاحتجاج ولكنه عاد لممارسة عمله من جديد والاشراف على تنفيذ قراره بعد تدخل الرئيس المصري حسني مبارك بنفسه، الذي منح تاييده لهذا القرار.

وكان ذلك من شأنه دعم وتقوية هذه الجهود وموقف وزير الاقتصاد المصري في وجه معارضيه داخل الحكومة والحزب الوطني الحاكم في مصر.

ومن هنا يستنتج المراقبون بعد ان انتهت معركة الانتخابات البرلمانية بفوز الحكم الوطني باغلبية كبيرة ان تستمر جهود الدكتور مصطفى السعيد، وبشكل مكثف لتحقيق الانضباط في الجهاز المصرفي، ولملاحقة تجار العملات الاجنبية في السوق السوداء، لزيادة موارد الدولة من العملات الاجنبية.

بل لقد لاحظ المراقبون انه لاول مرة يشترك وزراء الاقتصاد والتخطيط في مناقشة اوضاع وتفاصيل الموازنة العامة للدولة التي يتم وضعها الآن.

ولقد صرح الدكتور مصطفى السعيد وزير الاقتصاد المصري لـ «الطليعة العربية» بأن استكمال تنفيذ مهمة تحقيق الانضباط في الجهاز المصرفي المصري تأتي في مقدمة مهام الادارة الاقتصادية المصرية في المرحلة القادمة... أو مرحلة ما بعد الانتخابات.□

اخبار الاقتصاد

مجلة سوفياتية تشيد بالحركة العمرانية في العراق

اشادت المجلة السوفياتية (ازيا - اي - افريكا) بالنهضة العمرانية التي يشهدها العراق حاليا. وقالت المجلة في معرض تقييمها لهذه الحركة، ان العاصمة العراقية بغداد والمدن الاخرى تعيش حركة عمرانية واسعة تتمثل في المباني الجديدة وطرق المرور السريعة الحديثة والجسور وانشاء شبكات الهاتف والمياه والكهرباء وفق المستلزمات العصرية. ووصفت المجلة السوفياتية هذه المشاريع بأنها طموحة، وهي ترافق المسار العصري للعراق.□

سعر الدولار وعجز الموازنة الاميركي

على الرغم من ان سعر الدولار الاميركي حطم كل توقعات الخبراء الماليين في العالم، في الارتفاع بالنسبة الى اسعار العملات الرئيسية، بخاصة، الفرنك الفرنسي والجنيه الانجليزي والمارك الالماني والفرنك السويسري، فان عجز الموازنة الاميركي سيزداد بحيث سيبلغ خلال السنة الحالية اكثر من مئة وسبعين مليار دولار، وانه سيساوي ٢٦٣ مليار دولار سنة ١٩٨٩. ويشير الخبراء الماليون ايضا الى عجز في الميزان التجاري الاميركي سيفوق المئة مليار دولار للعام الحالي. وازاء هذا العجز سيلجأ الرئيس الاميركي الى زيادات في الضرائب واختصار للنفقات العامة من اجل خفض العجز الذي لا ينبغي ان يؤثر على سعر الدولار العالمي كما يعتقد الرئيس الاميركي.□

لبنان أغلى بلدان المعيشة في العالم

يقول احد الخبراء الماليين في بيروت، ان لبنان اصبح من أغلى بلدان العالم للمعيشة بسبب تصاعد اسعار الخدمات والبضائع بطريقة غير معقولة في ظل استمرار الحرب. واشار الخبير المالي اللبناني في معرض حديثه عن ارتفاع المعيشة في لبنان الى ان سعر الكهرباء تحول الى ضعفي سعره في فرنسا، وكذلك اقساط المدارس تعتبر الاغلى في العالم، خصوصا اذا قيست بعدد ايام التدريس. ويضيف: ان الاقتصاد اللبناني يعاني تدهورا مريعا بسبب تدني المستوى الانتاجي، وميل اللبنانيين الى الربح السريع وغير المشروع الذي توفره لهم ظروف الحرب.□

توقع استمرار تدهور الإقتصاد البريطاني

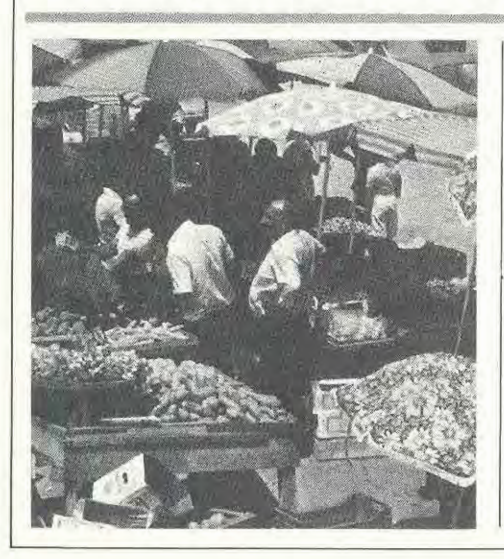
توقعت نشرة اقتصادية صادرة عن مصرف «لويدز» الدولي، ان يستمر الاقتصاد البريطاني في التراجع والتدهور خلال العام الحالي بسبب استمرار الاضرابات العمالية في بريطانيا، بخاصة اضراب عمال المناجم الذي كلف خزانة الدولة خسارة تقارب الثمانمائة مليون «باوند» حتى الآن.

واشارت النشرة الى انخفاض سعر «الباوند» الانجليزي في اسواق العملات العالمية، كما تركت الاضرابات العمالية بصماتها ايضا على الميزان التجاري.□

في الذكرى العشرين لانشاء السوق العربية المشتركة

مرت الذكرى العشرون لانشاء السوق العربية المشتركة، خلال الاسبوع الماضي، من غير ان يتوقف عندها خبراء المال والاقتصاد، لاستلهام العبر والدروس من عدم انطلاقتها بشكل واسع.

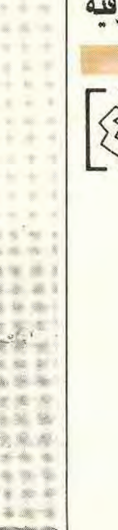
ومنذ عشرين سنة حتى الآن لم تتحقق الاهداف الاقتصادية والتجارية المنشودة من انشاء السوق العربية المشتركة، بسبب الظروف السياسية التي يمر بها الوطن العربي، ويأمل مجلس الوحدة الاقتصادية، في حال زوال الظروف السياسية الراهنة، ان تستطيع هذه السوق ان تحقق اهدافها في حرية انتقال رؤوس الاموال وتبادل البضائع والمنتجات الوطنية العربية وحرية الاقامة والعمل الى تطوير وسائل النقل والترانزيت والموانىء والمطارات.□



ايام في حياة قاطع عربي
على البوابة الشرقية

[٤]



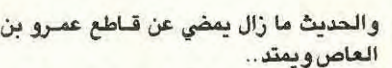


القادسية الثانية ... مدرسة النضج والوعي العربي



عشق الليالي الميدانية في الارض التي لها حنو صدر الأمهات

حسن النجار



والحديث ما زال يمضي عن قاطع عمرو بن العاص ويمتد..

ويضم القاطع بين متطوعيه عناصر قتالية من طراز خاص. قدمنا بعضا منهم في الجزء الماضي، ونقدم البعض الآخر في هذا الجزء الاخير.

المقاتل ابو محمد..

هذا المقاتل يستحق الكتابة عنه من اكثر من زاوية. ليس لانه مقاتل متميز فحسب، بل لان حياته التي تجاوزت الخمسين قد ارتبطت بنضال امتنا طيلة اكثر من ثلاثين عاما. فقد قضى قرابة ستة وثلاثين عاما من عمره الذي يبلغ السادسة والخمسين في معاركنا العربية المتواصلة.. وضمن تنظيماتها القتالية التطوعية.

في عام ١٩٤٨ قاتل الصهاينة على ارض فلسطين ضمن قوات الشهيد احمد عبد العزيز.

في عام ١٩٥١ قاتل قوات الاحتلال البريطاني في مدن قناة السويس.

في عام ١٩٥٤ قاتل الصهاينة ثانية في عمق سيناء.

في عام ١٩٥٦ قاتل قوات الغزو الثلاثي في مدينة بورسعيد البطلة.

في اعقاب عدوان يونيو عام ١٩٦٧ انتظم في صفوف المقاومة الشعبية التي تشكلت للعمل خلف خطوط الصهاينة في سيناء.



مقاتلون عرب: هنا نمارس طقوس عروبتنا

في قادسية العرب الثانية شارك في قاطع قبل هذا القاطع.

وعندما يحكي عن كل هذه المعارك، يلمع في عينيه بريق زمن لا ينسى.

يقول عن قتال يومين في الخفاجية:

«كنا خمسة مقاتلين متطوعين في موقع قتالي متقدم بالخفاجية. وفي الفجر رأينا تحركا لمجموعات معادية تتجه نحونا.. اشتبكنا معهم واوقفنا تقدمهم فيما وراء مرمى نيراننا. اوهمناهم باننا قوة كبيرة العدد، فقد كنا نضرب من موقع وننتقل سريعا الى موقع آخر مجاور، ثم نعاود الضرب من الموقع الاول. وهكذا ظللنا نشاغلهم «قتلت منهم وحدي اثنين» الى ان نفذت ذخيرتنا عند العصر. فانسحبنا الى موقع خلفي ونحن نحمل احد شهدائنا.

وفي اول الليل عدنا ثانية بعد ان تزودنا بالذخيرة الكافية والامداد الاداري وواصلنا مشاغلتنا للعدو.. فجأة سقطت قنبلة هاون على موضعنا فهدمته علينا دون ان يصاب احد منا. وظللنا متمسكين بموضعنا الدفاعي حتى وصلت احدى الوحدات العسكرية فاحتلت اماكننا واعدنا الى الخلف. وانا سعيد لان الصدفة الخيرة جمعتني في هذا القاطع باحد رفاقي العراقيين الذي اشترك معنا في قتال يومي الخفاجية..».

ومقاتل آخر من نفس الطراز.. هـو المقاتـل حسن جميل.

من قرية في دلتا مصر ومن مواليد ١٩٣٨.

حارب في معظم معارك امته التحريـريـة بـدءا من معركة العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦ ضمن التنظيمات الشعبية المصريـة التي هرعت للـدفاع عن المـدينة الباسلة بور سعيد.

حارب على قمم جبال اليمن فلول الرجعية جنديا في جيش مصر العـربيـة. في حـرب عـام ١٩٦٧ عـاش تراجيديا الانسان المصري الذي لم يحارب في سيناء، وشاهد دبـابات الاعـداء الاسرائيليـين وهي تطحن بجنازيرها اجساد المصريين من الضباط والجنود.. وتشـرد في سينـاء سبعـة عشر يـومـا ضمن آلاف المشتردين الى ان وصل الى مدينة الاسماعيلية.

في حرب الاستنزاف عبر قناة السويس عدة مرات ضمن مجموعات من الجيش المصري وقاتل الصهاينة خلف خطوهم.. واصيب في احدى هذه العمليات. بعد عبور السويس عام ١٩٧٣ اصيب مرة اخرى في منطقة عيون موسى، وعاش شهور حصار الجيش الثالث.

في القادسية الثـانية شـارك في قاطعـين قبل هـذا القاطع، ويحكي عن مـوقفين لا ينسـاهما: احـدهما بالاحواز، والثاني بقاطع مندلي:

«في منطقة الاحواز عبرت ضمن مجموعة عراقيـة مخاضة مغمورة بالميـاه بطول سبعـة كيلومتـرات. قطعناها ما بين سباحة وسيرا على الاقدام حسب عمق المياه، الى ان وصلنا الى نهر الكارون الذي يتواجـد العدو على شاطئه الشرقي.. لم يكتشفنا العدو وكنا نسمع احاديثهم ووقع اقدامهم عـلى الارض. وضعنا المتفجرات في الاماكن التي حددناها سلفا ثم انسحبنا بنفس تشكيلنا الذي بدأنا، الى ان وصلنا عند مواضع قواتنا عند الفجر ونحن نحمل احد الجنود بعد ان تجمد جسده من برودة المخاضة الشديدة».

«وفي قاطع مندلي، خرجت ضمن كمين ليلي عند الحد الفاصل بين ارضنا وارض العدو. مضى نصف الليل الاول علينا بدون متاعب، وعند منتصف الليل امطرت السماء كما لو انها افرغت كل ما اختزنته من امطار طيلة العام، حتى غطت المياه سطح الارض، وفقدنا الاتصال بقاعدتنا وتـاهت من حولنـا معالم طـريق العودة. كانت عيوننا باتجاه المحاور التي يمكن ان يأتي منها العدو وايدينا على الـزناد. في تلـك الليلة تذكرت شهـور الحصار في سينـاء، فتمسكت بالارض التي اقف عليها وكأني اتمسك بقطعة من سيناء. فجأة اطلق العدو باتجاهنا قنابل تنوير، وحتى لا ننكشف انطرحنا ارضا دون ان نعبأ بالمياه التي تجـري من تحتنا ومن حولنا.. وتمسكنا بالحياة. وظللنا في مكاننا وعيوننا في كل اتجاه.. وتذكرت في تلك الليلة الصعبة عبارات كنت قد قرأتها في كتاب منذ عهد قريب تقول «ان الانتماء القومي لابناء مصر يحمل مئات الالوف منهم الى اطراف الوطن العربي راغبين ثم يقف بهم عند نهاية حدوده.. لا يعبرون السودان الى الحبشة، ولا المغرب الى اسبانيا، ولا العراق الى ايران.. مهما تكن المغريات، خـوفا من الشعـور بـالغـربة التي لا يشعرون بها في وطنهم العربي».. الى ان حلت بشائر الصبح فعدنا الى قواعدنا سالمين قبل ان يدركنا ضوء النهار..».

●

وبعد..

هؤلاء وغيرهم من المقاتلين المتطوعين العرب، حين تقترب منهم تكتشف انك في لحظة قوية من التاريخ العربي. انهم لا يبحثون عن بطولة بقدر ما يؤججهم البحث عن ترابة ارض عربية حرة، يمارسون عليها طقوس عروبتهم في صمت ودون ضوضاء او اناشيد.

حديث النهاية

في الساعات القـلائل الاخيـرة التي سبقت عودة القاطع من الجبهة، بعد ان خاض متوطعوه تجربة حيـاة لم يكن يتسنى لهم خوضهـا في غير الخنـدق العراقي.. التفوا عند نقطة المثابة في مجموعات حول آخـر وجبة ميـدان تذكرهم بشهيـة اليـوم الاول.. مجموعات صغيرة شديدة الالفة، يبـدو على وجـوه اصحابها تعب المحاربين وحنكتهم. حتى في تناولهم الطعام كانوا من ابناء التجربة. وبين الحين والآخر تتسع حدقات عيونهم التي ما زالت تحمل من الليالي الميدانية عشقها الساهر. ثم تلتقي حول نظرة واحدة الى الافق العربي في انبساطه البعيد.

«هل سيذكر التاريخ اننا كنا هنا ذات يوم، ودبت اقدامنا على هذه الارض التي لها حنو صدور الامهات، وسفحنا عليها عرقنا مختلطا بعرق من دبـوا عليها قبلنا..؟».

ثم يقف الجميع اصطفافا كأنهم من طراز عسكرية واحدة. ويؤدون التحية العسكرية الجمـاعية عـلى مرأى ومسمع من البوابة الشرقية.. يتحركون بعدها في انساق هادئة الى حافلات العودة.

«معذرة ايتها البوابة الشرقية ان كنا قد ارتكبنـا خطأ.. فالذنب ليس ذنبنا ولكنه ذنب زماننـا. مئات الكمائن والدوريات أدينا، ومئات الخنادق والملاجىء حفرنا وعمقنا، ومئات الاحاديث تحدثنـا، وعشرات القضـايا قتلنـاها بحثـا، وعشرات الليـالي وقفناهـا ديدبانات تحت مطر الحدود.. وها نحن قد تخرجنا من مدرسة القادسية الثانية بوعي اكثر نضجـا وقلوب مصقولة».

وفي الطريق، وعلى بعد مسافة صغيرة من نقطـة الانطلاق الى بغداد.. مرت الحافلات بنا على البنايـة التي كانت تتخذ منها آمرية قاطع عمرو بن العـاص مقرا لها، وقـرأ الجميع عـلى مدخلهـا هذه العبـارة المكتوبة بـاللون الاحمـر، وبخط يشبه في هنـدسته الخط الكوفي:

«قاطع عمرو بن العاص يسلم الـراية الى ابطـال قاطع سيناء».

وتدور الحياة العـربية دورتهـا على جبهـة حرب عربية بطول التاريخ وعرضه.. والحديث يمضي من قاطع الى قاطع.. والحرب عربية.□

انتهى



حرب عربية بطول التاريخ وعرضه.

أول رسالة ماجستير تناقش:

اشكالية الدين والدولة في المرحلة الناصرية

القاهرة/ خاص

في الازمات تتفجر اشكالية الدين والدولة... وتتلاشى في مراحل الازدهار القومي

العلاقة بين الدين والدولة في الحقبة الناصرية ١٩٥٢ ـ ١٩٧٠ موضوع احدث رسالة ماجستير نوقشت في كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بالقاهرة، ولا شك ان الموضوع شائك ومعقد.. والقضايا التي يطرحها كثيرة ومتنوعة ولا تتعلق بالتاريخ وانما تمتد بظلالها الى الواقع العربي المعاصر.. وقد اختار الباحث رفعت محمد سيد احمد ان يناقشها في اطروحته، التي نالت تقدير ممتاز، من خلال عدة مستويات... الاول العلاقة بين الدين والدولة الحديثة في التاريخ المصري... الثاني ادراك عبد الناصر لدور الدين في المجتمع... والثالث علاقة النظام الناصري بالاخوان المسلمين... والمستوى الاخير علاقة النظام بالمؤسسات الدينية الرسمية كالازهر والكنيسة.

ملامح ادراك عبد الناصر لعلاقة الدين بالدولة

عرف المجتمع المصري اشكالية العلاقة بين الدين والدولة مع قدوم الحملة الفرنسية الى مصر عام ١٧٩٨ وبدء المواجهة مع النموذج الغربي سياسيا وعسكريا وعلميا... وقد اخذت المشكلة ابعادا جديدة اكثر وضوحا مع دولة محمد علي، ومحاولته تحديث المجتمع المصري وعلمنة بعض المؤسسات الدينية والاجتماعية والعسكرية... وقد عكست كتابات الافغاني ومحمد عبده والطهطاوي ملامح هذه المشكلة، والتي تفاقمت بعد الاحتلال البريطاني لمصر عام ١٨٨٢... وحتى ثورة يوليو ١٩٥٢.. وقد ظهرت ثلاث اتجاهات قوية تجاه اشكالية الدين والدولة خلال هذه الفترة... الاتجاه الاول ويعبر عنه التيار الاسلامي بفصائله واجتهاداته المختلفة والتي كان منها الاخوان المسلمون... والاتجاه الثاني ويعبر عنه التيار العلماني العقلي والذي كان من ابرز رموزه سلامة موسى، ومحمود عزمي وطه حسين... اما الاتجاه الثالث فقد كان تيارا توفيقيا حاول ان يوفق بين اطروحات التيارين السابقين.. ومن ابرز رموزه محمد عبده...

ويخلص الباحث رفعت سيد أحمد الى ان اهم ملامح اشكالية العلاقة بين الدين والدولة قبل ثورة يوليو تتمثل في التلازم بين صعودها وبين وجود تحد غربي يفرض وجوده الفكري والحضاري على المجتمع المصري، وانه اذا تواجد نظام سياسي قوي بمؤسساته وسياساته الاجتماعية، فان الاشكالية تتلاشى على المستوى الفكري، والعكس صحيح... بمعنى انه في حالة ضعف النظام السياسي وخضوعه للتحدي الغربي الاستعماري والحضاري فان الاشكالية تتفجر على نحو خطير...

واذا كانت العلاقة السابقة هي قانون اشكالية الدين والدولة في مصر قبل ١٩٥٢ فان هذه العلاقة دخلت في اطوار جديدة خلال السنوات من ١٩٥٢ وحتى ١٩٧٠... وتأثرت اساسا بادراك عبد الناصر لدور الدين في المجتمع من ناحية، وبمتطلبات التنمية الاجتماعية ومواجهة الاستعمار من ناحية ثانية.

ولكن ما هي ملامح ادراك عبد الناصر لعلاقة الدين بالدولة؟

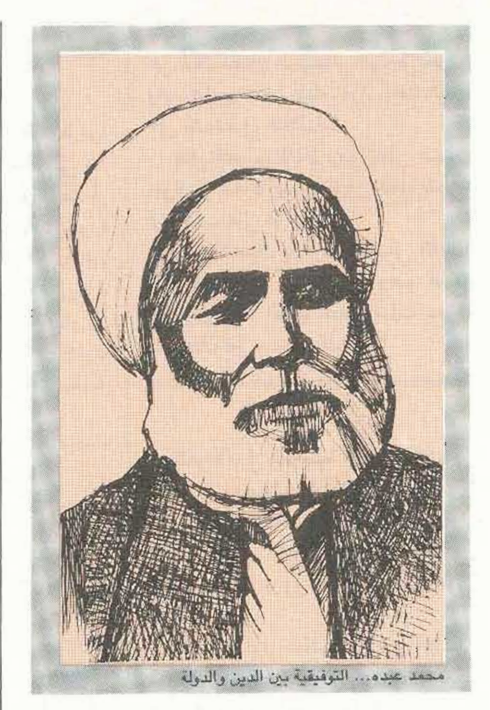
كان عبد الناصر يمتلك ادراكا واضحا ومتماسكا في فهمه للطبيعة الاجتماعية والاصلاحية للدين وللاسلام بشكل محدد... ورغم وحدة هذا الادراك وتماسكه فان عبد الناصر كان مرنا وجدليا في توظيفه السياسي للدين، خاصة في الازمات السياسية التي واجهته. لقد شكل الدين عاملا من عوامل تشكل القومية العربية بمفاهيمها الثلاثة: القومية العربية، الامة العربية، الوحدة العربية، ولم يمثل ايديولوجية قائمة بذاتها، كما ان الدين في الادراك الناصري يمثل عنصرا مؤثرا في عملية التعبئة السياسية للجماهير وخاصة وقت الازمات السياسية



جمال عبد الناصر.. ما هو ادراكه لدور الدين في فكرة القومية العربية؟



طه حسين... التيار العقلي



محمد عبده... التوفيقية بين الدين والدولة

والاجتماعية، مما حدا بعبد الناصر الى اعتبار الدين عنصرا اصيلا من عناصر التحول الثقافي والاجتماعي نحو التنمية الشاملة، الى جانب انه اعتبر الدين عنصرا هاما من عناصر الصراع الخارجي ومواجهة الاستعمار والصهيونية، دون ان ينظر الى الصراع مع «اسرائيل» على اساس انه صراع ديني يستلزم مواجهة بين الجماهير المسلمة واليهود، بل هو صراع قومي بالاساس.

من الفائز في صراع الاخوان وعبد الناصر

واذا كان الفهم السابق هو فهم عبد الناصر فانه قد اصطدم سياسيا بجماعة الاخوان المسلمين والتي طرحت تصورا مناقضا للتصور الناصري... يقوم على اساس ان الاسلام دين ودولة وان هناك ايديولوجية اسلامية متكاملة تتناقض وتصورات او سياسات عبد الناصر، من هنا جاءت احداث صدامي ١٩٥٤ - ١٩٦٥... وقد استعرض الباحث رفعت سيد احمد وقائع واحداث الصدامين، وحاول جهده ان يعرض لمواقف وتقييمات كافة الاطراف.. الاخوان المسلمين ورجال الثورة والازهر وبعض المسؤولين عن عمليات الاعتقال... وخلص الباحث الى ان التحرك كان يأتي اولا من الاخوان المسلمين وقبل تحرك النظام الناصري، وانهم كانوا يتحركون في أوقات حرجة بالنسبة للنظام الناصري، حيث كان يواجه مهام التنمية والتحديث داخليا، والاستعمار و «اسرائيل» خارجيا... ولكن هل استفاد عبد الناصر من ضرب الاخوان في ١٩٥٤ و ١٩٦٥؟

يجيب الباحث في حسم لقد كان الصدامان في غير صالح طرفي العلاقة، عبد الناصر والاخوان، حيث خسر عبد الناصر عنصرا هاما على المستوى الداخلي بشكل لم يدركه الا مع هزيمة ١٩٦٧، وان كان قد كسب كثيرا إبان الازمة، وخاصة صدام ١٩٥٤.

اما الاخوان المسلمون فانهم فقدوا - وعلى المستوى الذاتي - عديدا من القيادات المؤثرة في الهيكل التنظيمي للجماعة، وفي مقدمة هؤلاء عبد القادر حمزة وسيد قطب، اما على المستوى القومي فانهم خسروا الكثير من ولاء الجماهير نتيجة سلوكهم السياسي ضد عبد الناصر صاحب التأييد الواسع في مصر وقتها... وكانت عمليات التعذيب التي تعرض لها الاخوان، والتي تواكبت مع تجاوز الاجهزة الامنية لدورها في النظام الناصري، لها بالغ التأثير على الجماهير... اذ ولدت خوفا من الانضمام للاخوان المسلمين من ناحية... وولدت في نفس الوقت تعاطفا واسعا لصالح الاخوان..

عبد الناصر والازهر

وفي الفصل الاخير من الدراسة يناقش الباحث علاقة عبد الناصر بالمؤسسات الدينية الرسمية... حيث الغيت المحاكم الشرعية والمجالس الملّية القبطية، واصبح التقاضي امام المحاكم الوطنية... وبالنسبة للازهر أعيد تنظيمه وفق تصور جديد اعطى للازهر وظائف اجتماعية وتعليمية جديدة، وزاد من سيطرة الدولة عليه... وقد كانت سياسة النظام الناصري تجاه الازهر محل انتقاد شديد من التيار الاسلامي ممثلا في الاخوان المسلمين والجماعات الاسلامية، الا ان الباحث يرى ان تطوير الازهر جاء ليتسق مع توجهات عملية التنمية الوطنية، وبضرورة ان يتسق دور الازهر مع عمليات ترتيب البيت المصري من الداخل وفق مفاهيم ثورية.

وتعامل النظام الناصري مع الطرق الصوفية في مصر، والتي كان عددها ٦ مليون عضو حتى اوائل السبعينات، ونجح في عدم الصدام معها، وفي توظيفها لصالح النظام، وذلك في مقابل دعمها ماديا ومعنويا... ويبدو ان علاقة عبد الناصر بالطرق الصوفية كانت تتميز بالبساطة فقد كانت هذه الطرق طوال القرن العشرين اداة من ادوات النظام.

وفي خاتمة الدراسة يثير الباحث رفعت سيد احمد مجموعة من التساؤلات حول مدى نجاح عبد الناصر في مواجهة اشكالية الدين والدولة، وابعاد العلاقة في السبعينات... واحتمالات المستقبل... ويؤكد ان عبد الناصر قد نجح في صياغة نموذج جديد من الخبرة المصرية حين ربط بين الدين والتنمية، وحين اكسبه مضامين سياسية واجتماعية تتفق وطبيعة النظام الثوري التحديثي الذي يقوده...

اما فيما يتعلق باشكالية العلاقة بين الدين والدولة في السبعينات، فانها لا تمثل استمرارية تاريخية لما حدث في الخمسينات والستينات... ذلك ان السبعينات شهدت عمليات اغتراب سياسي واجتماعي واقتصادي شديد القسوة، كما شهدت تشوها في عمليات التنمية، الامر الذي يختلف جذريا عما حدث في الحقبة الناصرية.

وبالنسبة لطبيعة العلاقة في المستقبل... فان المستقبل مرهون بما يستطيع النظام المصري ان يعطيه لقضية الدين والدولة اجتماعيا، بمعنى ان المضمون الاجتماعي بما يعنيه من مكتسبات ملموسة وانجازات حية، بالاضافة الى تأكيد ديمقراطية هذه العلاقة، كفيل بان يؤمن مستقبل اشكالية العلاقة بين الدين والدولة في مصر.□

نافذة

حجر في المياه الراكدة

الحجر الذي رماه الدكتور يوسف ادريس في بركة الحياة الثقافية في مصر، قبل ايام، ليحركها في كل الاتجاهات، لم يكن حجرا مقذوفا باعتباطية او عشوائية مبالغة كما حاولت اجهزة الادارة الرسمية ان تصوره، بل كان حجرا مقذوفا عن وعي وعناد ايضا، ذلك لان يوسف ادريس، حين كتب مقاله الاخيرة الذي قدم من خلاله رؤية للواقع الثقافي في مصر، واضمحلال دور الفكر والتفكير في حياة الانسان الجديد، الذي راح يشبع حاجاته المعاشية والحياتية دون اشباع عقله بالغذاء الفكري والثقافي، انما كان يؤطر صورة مرصودة منه باعتباره احد الادباء الكبار الذين يطمحون الى مجتمع تتكافل فيه كل الحاجات، وتنمو فيه كل القيم، لا ان تنمو الحياة بمعزل عن الفكر، ولا ان ينمو الانسان وتتخمه المعيشة على فراغ فكري.

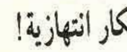
واذا كانت وزارة الثقافة المصرية، وعلى لسان مسؤولها الاول وهو الوزير الذي رد ردا قاسيا في الصحف على يوسف ادريس، هي المعنية بما طرحه ادريس، فلم يكن متوقعا ابدا ان يصب الاتهام «الوزاري» في شخص يوسف ادريس، متهما اياه في وطنيته وفي ممارساته الثقافية وفي ابداعه الذي اغنى به الرصيد الفكري العربي طوال ربع القرن الاخير من حياة العرب.

لا اعتقد ان هناك ابدا من يشكك في وطنية يوسف ادريس او ان يسجل ضده هدفا في هذا المرمى الذي تتخذه المؤسسات حجة وذريعة لمهاجمة من تشاء من الناس، وبالاخص المفكرين والادباء، كما ان هذا الاتهام لم يكن متوقعا اطلاقا من وزير يقف على رأس وزارة ينبغي ان تكون هي «العليم» الاول بمجريات الامور، وان تكون موازناتها ورؤيتها للواقع الثقافي، باعتبارها مؤسسة فيها من الاجهزة ما يكفي لان تقدم الخلاصات والدراسات والنظريات عن مجتمع تتآكل فيه قيم الثقافة، غير ان الذي حصل، هو ان يوسف ادريس استطاع ان يعوض عن جهد المئات من الموظفين الرسميين وان يقول كلمته دون مواربة او خجل، لان «الصالح العام» الذي تبناه هو الذي حفزه لان يكتب مقاله الشهير هذا والذي كان، بحق، حجرا متينا في بركة الحياة الراكدة، ثقافيا على الاقل.

ولعل الطلب القضائي الذي قدمه يوسف ادريس ضد وزير الثقافة، ينبغي ان يتحول الى محاكمة فكرية يشترك فيها مثقفو مصر وكتابها وصحافيوها وفنانوها، ليس لمناقشة الاتهام الموجه الى يوسف ادريس فحسب، وانما لتأكيد تضامنهم مع اي مفكر او كاتب او اديب يتعرض لهجوم حاد من قبل مؤسسات السلطة، والاجهزة الرسمية، فضلا عن اهمية مناقشة الموضوع الذي طرحه يوسف ادريس واثار هذا الجدل الحاد، وعلى هذا، فان تأكيد الحوار الديمقراطي بين المبدع والمؤسسات ينبغي ان يسود حياتنا الثقافية وان يتأصل فيها، وان يتجاوز حدود الاتهامات والادعاءات ليصب في الغاية او الهدف المرتجى من هذا الحوار، وهو العمل على تنمية الوعي الثقافي وبلورة الروح الديمقراطية، ومن ثم العمل على تجاوز الحساسيات التي بوجودها يفتقد الفكر سلطانه وجبروته. □

فيصل جاسم

اوراق ثقافية



افكار انتهازية!

الدكتور لويس عوض انتقد مؤخرا افكار الدكتور انور عبد الملك التي بدأ يروج لها في بعض المؤتمرات التي تعقد في اوروبا، والتي تتضمن اعجابا بثورة الخميني، الدكتور لويس عوض وصف افكار عبد الملك بانها انتهازية فكرية، المعروف ان انور عبد الملك يعيش في فرنسا منذ خمسة وعشرين عاما، ويحاول الآن البحث عن دور ما في العاصمة المصرية، والعالم العربي. □

الاقلام.. عدد جديد

عدد جديد من مجل الاقلام التي تصدرها دائرة الشؤون الثقافية ببغداد صدر مؤخرا الى الاسواق متضمنا مجموعة من الدراسات والقصص والقصائد، بالاضافة الى حوار مع الدكتور جابر عصفور، ومواصلة يوسف الصائغ في كتابة سيرته الذاتية بعنوان «الاعتراف الاخير لمالك بن الريب».

في العدد دراسات لباسم عبد الحميد حمودي، د. صلاح فضل، ياسين طه حافظ، يوسف يوسف بالاضافة الى نقد قصص نجمان ياسين «ذلك النهر الغريب» يقدمه الدكتور عمر الطالب.

اما قصائد العدد فهي لمعد الجبوري وعلي الشرقاوي وفيصل جاسم ومحمد آدم وعبد المطلب محمود، والقصص لمحسن الخفاجي وابراهيم عبد المجيد ومهدي جبر واحمد عودة، وقصص وقصائد مترجمة اخرى.

مجلة الاقلام يترأس تحريرها الشاعر الدكتور علي جعفر العلاق ويدير سكرتارية تحريرها الناقد حاتم الصكر اما هيئة تحريرها فتتكون من خيري منصور وعائد خصباك واحمد قباني. □

عبد الوهاب بالفرنسية

المطرب الكبير محمد عبد الوهاب، تلقى عرضا مغريا من احدى شركات انتاج الاسطوانات بباريس لطبع مجموعة جديدة من اغانيه القديمة بتوزيع اوركسترالي جديد للموسيقار الفرنسي «جان لوسيان»، محمد عبد الوهاب يدرس حاليا العرض الفرنسي الذي يكفل له حقا قدره خمسين في المائة من ايرادات البيع. □

جون واين من الحجر

في لوس انجيلوس تمت ازاحة الستار عن تمثال للفنان السينمائي الراحل جون واين الذي اشتهر باداء ادوار رعاة البقر على الشاشة في الثلاثينات.

يمثل النصب الفنان وهو يمتطي صهوة جواد في ميدان بيفرلي هيلز الذي يقطن فيه أغلب ممثلي هوليوود.

صنع التمثال بالحجم الطبيعي الفنان الايطالي هاري جاكسون، وهو تخليد لذكرى هذا الفنان الذي مات بداء السرطان قبل سنوات قليلة. □

في ذكرى ديدرو

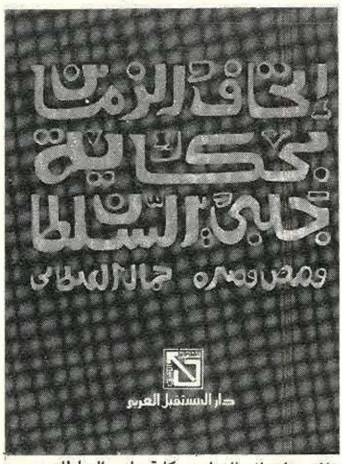
تقام الآن في العاصمة الفرنسية انشطة ادبية وفنية متعددة تخليدا لذكرى الفيلسوف والكاتب الفرنسي المشهور دونيس ديدرو الذي توفي عام ١٧٨٤، وذلك لمناسبة مرور قرنين كاملين على وفاته.

ديدرو اول مفكر اوروبي انشأ موسوعة علمية وفلسفية تتكون من سبعة عشر مجلدا ومن اشهر مؤلفاته «تفسير الطبيعة» و«رب البيت» و«أفكار فلسفية». □

مجموعة قصصية جديدة لجمال الغيطاني

احدى عشرة قصة جديدة جمعها الروائي والقاص المصري جمال الغيطاني في كتاب جديد اصدرته دار المستقبل العربي بعنوان «اتحاف الزمان بحكاية جلبي السلطان».

الكاتب المصري علاء الدين يعرف بالمجموعة القصصية الجديدة، على غلافها قائلا: «اهتدى الغيطاني في اعقاب ١٩٦٧ الى اسلوب مميز، فقد عاد بلغته وتركيب جملته الى التاريخ، الى ذاكرة



غلاف «اتحاف الزمان بحكاية جلبي السلطان»

الناس، تلاقت كتابات الغيطاني مع احاسيس الناس في تلك الفترة ووضعه النقاد والقراء في مكان الصدارة».

ويضيف الديب ان اهم ما يميز اعمال الغيطاني من ١٩٦٩ الى ١٩٨٠ هو الاصرار على الاحساس بالمسؤولية الاجتماعية للادب، الاحساس بأن الادب وظيفة لخدمة الناس ومناقشة ما يعانون منه من قضايا ومشاكل، الخلق والابداع هو المجال الذي ينطلق اليه اصرار الغيطاني وعمله الدائم.

هذا الكتاب هو السادس عشر في حياة الغيطاني، وآخر اعماله الروائية رواية «كتاب التجليات التي صدر السفر الاول منها عام ١٩٨٣، وسيصدر السفر الثاني منها قريبا بعنوان «الاحوال والمقامات». □

الرسامون العرب في تكريم بيكاسو وميرو

بهدف توثيق العلاقات الثقافية بين اسبانيا والوطن العربي، ينظم المعهد الاسباني العربي للثقافة في مدريد مسابقة فنية وجه الدعوة فيها لجميع الرسامين العرب دون شروط تكريما للفنانين الاسبانيين بابلو بيكاسو وخوان ميرو.

يستطيع كل فنان عربي المشاركة بلوحتين لا يزيد حجم الواحدة منها عن متر ونصف طولا وعرضا ويتم تسليم اللوحات الى المراكز الثقافية الاسبانية في الاقطار العربية حيث تشكل لجنة في كل قطر عربي لاختيار اللوحات مكونة من السفير الاسباني واستاذ في معهد الفنون الجميلة وناقد تشكيلي والملحق الثقافي الاسباني.



خوان ميرو... مسابقة تكريمية

سوف تمنح للوحات الفائزة جوائز مالية وتقديرية بعد خضوعها للجنة تحكيمية اخرى في العاصمة الاسبانية، ويتم عرضها في المتحف الوطني للفن المعاصر في مدريد، وتصبح فيها بعد ملكا صرفا للمعهد الاسباني العربي للثقافة.

تحدد نهاية شهر ايلول موعدا لتسليم اللوحات المشاركة في المسابقة، وقد ترك المعهد الحرية كاملة امام الفنانين العرب لاختيار موضوعاتهم. □

في الاحداث... كتاب جديد لعزيز الحاج

في سلسلة دراسات التي تصدرها وزارة الثقافة والاعلام العراقية صدر مؤخرا كتاب جديد للدكتور عزيز الحاج بعنوان «في الاحداث».

يقدم الكاتب كتابه الجديد هذا بأنه «دراسات ومقالات سياسية كتبت على مدى السنوات الاخيرة حول احداث دولية وعربية بارزة، ارتأيت جمعها ونشرها في كتاب وقد يلاحظ القارىء في عدد من المقالات ايجازا لا يفي برؤوس نقاط الموضوع، ولكنني من الكتاب الذين يعتقدون ان خاطرة موجزة وواضحة في موضوع من مواضيع الساعة قد تفرض نفسها فرضا وتلح على الصدور».

الكتاب في خمسة ابواب تعالج موضوعات سياسية شتى، ومن الجدير بالذكر ان الكتاب حافل بالاخطاء الطباعية التي تشوه الكثير من المعاني التي قصد اليها الدكتور عزيز الحاج، غير ان ذلك لا يقلل من شأن الموضوعات، خاصة وان القارىء اللبيب يستطيع ان يتعرف على الكثير من هذه الاخطاء. □



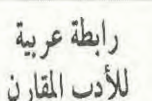
في الاحداث... الغلاف

«ابن ابي الضياف» و«الابواب السبعة»

عن الدار العربية للكتاب في تونس صدر كتاب «ابن ابي الضياف.. حياته ومنزلته ومنتخبات من اثره» للدكتور احمد عبد السلام.

يتناول الكتاب سيرة ابن ابي الضياف من خلال كتابه «اتحاف اهل الزمان باخبار ملوك تونس وعهد الأمان».

صدرت ايضا عن الدار العربية للكتاب طبعة جديدة من كتاب «الأبواب السبعة» للأديب المغربي عبد الكريم غلاب ويتضمن تجربته في السجن ايام الكفاح ضد الاستعمار الفرنسي. □



رابطة عربية للأدب المقارن

بمشاركة من تسعة اقطار عربية هي الاردن، فلسطين، العراق، الجزائر، مصر، السودان، اليمن، ليبيا، سورية تم الاتفاق في الجزائر على تأسيس اول رابطة عربية للأدب المقارن.

جاء ذلك في مؤتمر ثقافي عقدته جامعة عنابة بالجزائر مؤخرا وبحضور عدد كبير من ممثلي الجامعات والمؤسسات والهيئات الثقافية العربية وقد تم انتخاب هيئة ادارية تشكل الامانة العامة لمكتب الرابطة وتتكون من عبد المجيد حنوف (الجزائر)، جميل نصيف (العراق)، عز الدين المناصرة (فلسطين)، بديع محمد جمعة (مصر)، خالد الكركي (الأردن).

الامانة العامة للرابطة فتحت باب الانتساب للمستشرقين الاجانب بصفتهم اعضاء مؤازرين. □

مسرحيات هابطة

رفضت رقابة التلفزيون المصري عرض ٦ مسرحيات لفرق القطاع الخاص وفرق الدولة وهذه المسرحيات هي: «لك يوم يا زوربا»، «حكاية الولد بلية»، «عليوه ماركة مسجلة»، «سيب وأنا اسيب»، «خلي بالك من راسك»، «حلوة اللعبة دي».

قالت رقابة التلفزيون في تقرير رفضها لعرض هذه المسرحيات في سهرات تلفزيونية انها «تتناول موضوعات هابطة وممتلئة بالتلميحات الجنسية وبها الفاظ غير لائقة»! □

لويس عوض



باسم عبد الحميد حمودي

محمد عبد الوهاب



جون واين

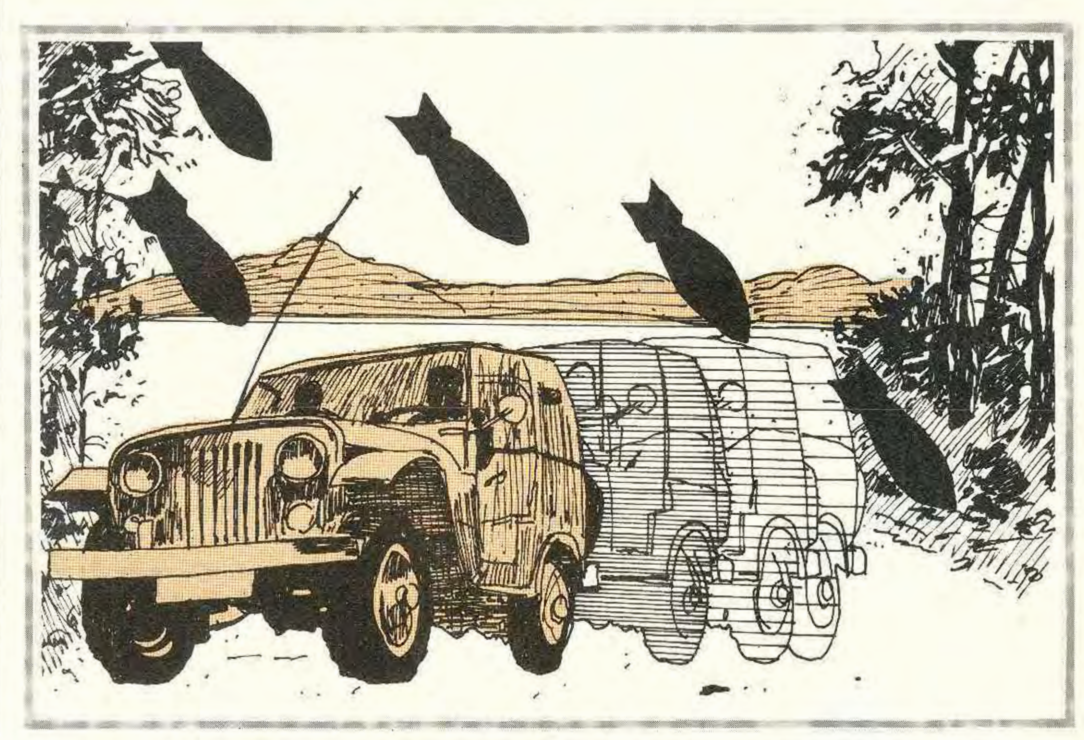
بريشة صبيح كلش



قصة قصيرة ضفاف

حامد الهيتي

«الى الشهيد: جبر داكي»



«ـ الارض هنا مختلفة... ذات أديم هش يمتلك لـونـه البني الـداكن ويمتلك ايضـا طـراوتـه الغريبة التي لم الفها من قبل...»

ذلك ما قاله لنفسه وهو ينهب الشارع الترابي العريض بسيارة «الواز»... تلك التي لم يستطع ان يفارقها في اشد الحالات قسوة وصعوبة...

هـو الآن صامت... يحـدق امـامـه بـاستقامـة حـادة... عينـاه تفتشـان في الطريق الممتد امامه بلا نهاية عن شيء ما لم يعـرف كنهه بـالضبط... في حين كـان رفيقه «صباح خليل ياسين» يقرأ في مجلة قديمة...

يداه تعملان في مقود السيارة باعصاب هادئة... واثقة تعرف كل شيء...

هو الآن مشدود بكله الى ذلك النوع من الذكريات التي ابت الا ان تتوغل في اعماقه حادة... متشعبة... حاملة في فحواها رائحتها الخاصة... اللذيذة.

قال وهو يمسح بيده اليمنى عن جبينه قـطرات العـرق التي بقيت ولفتـرة غـير قصيـرة تسيـل منحـدرة فـوق انفـه الصغير... المدبب...

ـ انظر الى تلك الربيئة.

رفـع (صباح) نـظره واسقـطه حيث اشارت اليد ثم قال وهو يعاود الحملقة في محتويات المجلة القديمة.

ـ ماذا يا جبر؟

قال هو: ـ لقد كانت بمثابة ملجأ صغير حفرته ايدي افراد العدو الايراني...

ضحـك (صبـاح) وتسـاءل بصـوت خفيض ذي نبرة هادئة:

ـ وماذا في ذلك؟

قال هو عندما كانت عيناه مفتـوحتين على سعتهما تحدقان في العلامات الموزعة على جانبي الطريق العريض:

ـ انها تذكرني ببيوت الرمل... تلك التي كنا نبنيها على ضفاف الانهار عندما كنـا صغـارا. ضحـك (صبـاح) هـذه المـرة بصوت مرتفع بعض الشيء وهو يـدير رأسه نحو الربيئة التي غـادرتها السيـارة بسرعة... وقال:

ـ هل هذا كل ما لديك؟

ـ بالطبع لا

ـ ماذا هناك إذن؟

ـ لا ادري.

اطلق الاثنان ضحكة هادئة، وعاد كل منهما الى عمله... ينظر هو مرة اخرى الى الطريق... صور سـريعة تمـرق في ذهنـه بشكل متقطع كشـريط سينمـائي يعرض بطريقة بطيئة...

«هو الآن على الشاطىء...

دشـداشته المخـططة بلون ازرق مرميـة بعيدة عنه على الضفة... ويداه تعملان في الرمل الطري اشكالا بشرية مقطوعة الاطراف...

اكمل عمل نموذجين من الرمل...

التفت برأسه الى الخلف...

بحث بنظراته عن شيء ما... وعندما وجده علت ملامحه بشائر الفرح والتقط بعض العيدان الطرية وثبتها في النموذجين البشريين الرمليين كأعضاء لها... وحين تم له ما أراد اطلق في الفضاء المفتوح على شمس ساطعة ضحكة طفولية ونظر من جديد الى صديقه الذي كان يسبح بفرح كبير في منتصف النهر الصغير...» جاءه صوت (صباح) مخترقا لحظات الصمت التي بقيت آنذاك مطبقة عليهما للحظات قصار...

قال الصوت:

ـ عليك ان تسرع اكثر يا جبر

قال هو:

ـ ولماذا؟

ـ يبدو اننا تأخرنا عن الموعد المحدد لنا

ارتسمت على شفتيه ابتسامة رقيقة وهو يقول:

ـ اطمئن... فلسوف اقطع المسافة من طريق آخر.

قـال (صباح) وعينـاه في شـال المرأة البنفسجي الـذي كان يتـطاير في الهـواء وسط المجلة القديمة:

ـ هيـا اذن... ارنا شـطارتك. لم يجب هو... بل بقي يفكر في طعام الغـذاء الذي كانت تحمله (الواز) والذي اصر في نفسه على ان يصل به الى موقع السـرية حارا... شهيا...

امتـدت يده الى جيب ثـوبه الخـاكي واخـرج منه علبـة سجـائره، وعنـدمـا استقرت السيجارة بين شفتيه... طلب من (صباح) ان يشعلها له...

أطاع (صباح) النداء واشعل السيجارة بعود الكبريت

قال هو:

ـ شكرا

قال (صباح):

ـ لا شكر على واجب

ـ اتعتقد ذلك؟

ـ طبعا يا اخي

ضحـك الاثنـان مـرة اخـرى ولكن بصوت عال هذه المرة... عاود النظر الى الشـارع الترابي العـريض الـذي كـانت تنبعث من اديمه الهش حرارة وصلت الى خياشيمه ثقيلة بعض الشيء وخانقة...

حاول ان يستدير بالسيارة باتجاه طريق ترابي آخر...

قال (صباح):

ـ هذا هو الطريق الجديد اذن

ـ أجل

ـ يبدو انه ضيق

ـ وقصير ايضا

ـ هل انت متأكد؟

ـ كل التأكيد

قال (صباح)

ـ لنرَ

صمت هـو وحـدق في تشعبـات الطريق... اراد ان يرفـع يده الى فمـه لينتـزع منـه السيجـارة المحتـرقـة الى منتصفها...

انـفـجـرت قـذيفـة الى جـانـب (الواز)...

يراوغ هو بالمقود ويحركه بـاتجاهـات مختلفة.

«استقرت دراجته الهوائية الخضراء داخل حفرة طينية واسعة...

خرج من الوحل وحملق في دراجته...

صـرخ بصـوت متشنـج وهـو ينـظر الى الفلاح الذي كان يركب دابته آنذاك...

ـ ساعدني يا عم

نظر الفلاح اولا الى الـدراجة ثم الى

الوحل الكثيف ثم الى وجه الصبي «جبر» الغارق في نتفات صغيرة من الطين. . .
وعندما رأى ان الموقف يستدعي منه المساعدة، نزل من دابته وتقدم بخطوات سريعة من الصبي الذي كان يبكي وقتئذ بصوت اجش. . .

قال الفلاح:

- لا تخف يا ولدي. . . سأخرج لك دراجتك من هذا الوحل وسيكون كل شيء على ما يرام ان شاء الله. . . »

«- ان شاء الله.»

قالها في نفسه. . . واصر على ان يصل الى موقع السرية بأسرع وقت يمكنه من ايصال طعام الغذاء الى افرادها القريبين الى قلبه وروحه كل القرب. . .

قذيفة اخرى تسقط الى جانب السيارة الايسر. . . يراوغ هو بالمقود في حين تبقى عيناه مفتوحتين تحدقان في الطريق الترابي المترامي امام بصره. . .

«ينزل الى شاطىء النهر وفي عينيه سرور كبير. . . يرفع بصره نحو الشمس، فيجد ان اشعتها ذات نور ساطع. . . متوهج. . . فرحٌ غير عادي يتوغل الى اعماقه يدفعه اخيرا الى ان يخلع دشداشته ويرميها بعيدا عنه على الساحل الرملي. . .

تهرع قدماه الى اسفل، حيث الرمل الطري. . . وعندما يستقر جسده فوق الرمل البارد تبدأ يداه بالحفر. . . »

القذيفة الرابعة تنزلق الى الارض امام (الواز) بسرعة اذهلته بعض الوقت. . .

الشظايا تنفذ الى داخل السيارة الصغيرة بسرعة فائقة تدفع (صباح) الى ان يقول بصوت ذي نبرة مميزة:

- انتبه يا جبر

ينتبه هو اكثر ويتجه بالسيارة نحو الجانب الآخر من الطريق. . .

«تمتد يداه الى الرمل. . .

يأخذ كمية منه ويبدأ ببناء بيت ريفي صغير. . . » قذيفة عدوة اخرى تنفجر امام السيارة. . . يصرخ (صباح) دون صوت. . .

يداه هو مستقرتان فوق المقود دون حركة. . . تنحدر السيارة الى حفرة صغيرة وتسكن فيها هامدة. . .

«يكتمل بناء البيت الريفي الرملي الصغير. . . يحاول هو ان ينهض ليصفق بنوع من الفرح الطفولي الكبير. . . ولكن البيت ينهد. . . ويتداعى الى الارض الرملية. . . ويصبح كومة طينية. . . ميتة. . . ».

يرفع هو رأسه ويحدق مليا في (صباح) الذي كانت الفتاة ذات الشال البنفسجي غارقة في المجلة بين يديه بالدم الحار. . . اللزج. □

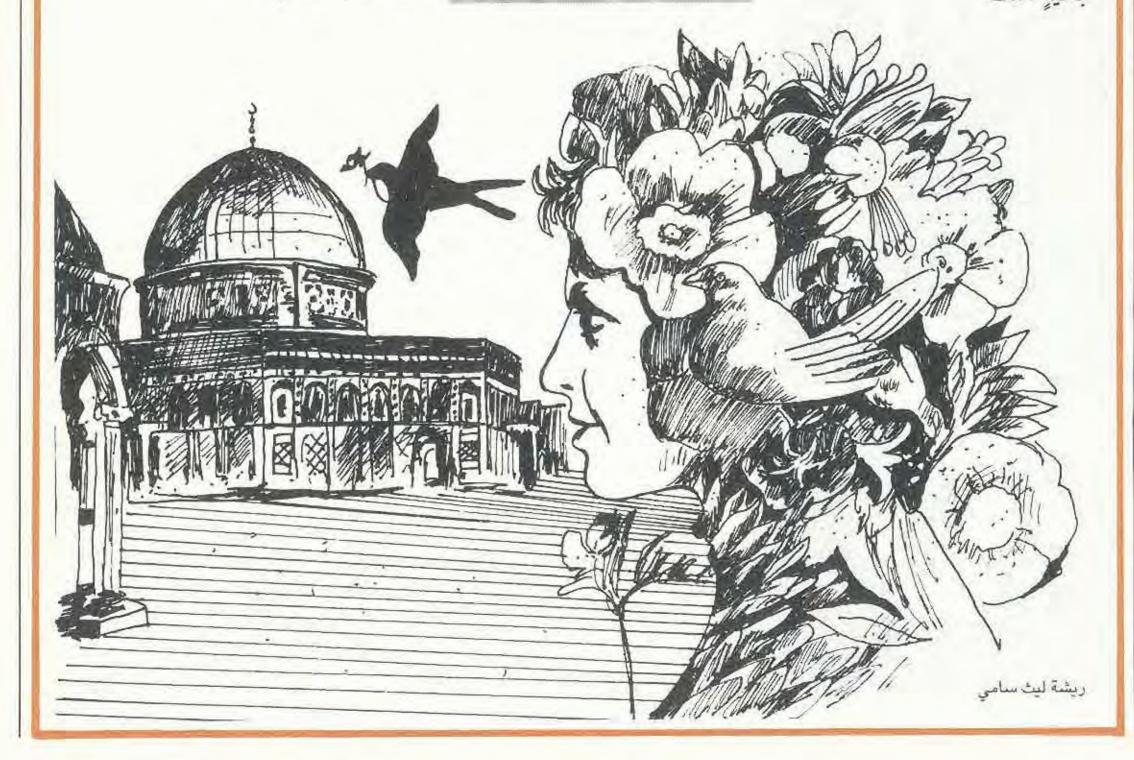
ترتيلة الأعناب


لهيب عبد الخالق رشيد

اعط السنابل ظلها
ولتحملِ العقبانُ نارَ اصابعي
وبيابَ روحيْ
فانا التي هيأت للقبر المكابر كرمةً
وأبَحْتُ للموجِ ارتعاشاتِ الضحى
وندى قرابيني. .
فيا ترتيلة الاعناب،
نتي خمرة الثدي الذي أَغْضَبْتِهِ
وذريْ شفاهك
مرةً للارضِ زيتاً
والربى عسلاً
ومراتٍ جموح فراشةٍ. . .
- إلهَ النخلِ . . .
مثلَ الصيفِ نثَّ ثماره
جوفاءَ،
مثل سبيّةٍ
حملتْ دِلالَ الماء
سبعاً
أسرجتْ حقلا جفاه الله
وانتظرتْ غروبَ السنديان
لعلّها،
تلقى الذي صرع السنابلَ
واستباح رباب سوسنها،
اله النخلِ،
باكيةٍ أتتْكَ

تمزّقت اجفارها
جفت دواليها
وطافتْ
تنحرُ الراياتِ
من قُدْسٍ لقُدْسٍ . .
أعْتَقَتْ سبعينَ خابيةً
وصاحتْ:
للذي احيا العطاشَ
والبس الربواتِ رؤيا عشتروتَ

وهبتُ روحيْ. . .
- يا اله النخل. .
حينَ تفتضّ البواكير اضطرابَ التين
والاغصان تسقي كرمةً مطرودةً اصلابها
وتشدّ ثدييها
تدثّر عري قاتلها. . .
يلمّ ثراه نيسانُ
يضمّ يبابَ سنبلة
وجذعاً ميتا
وتردّد الاعنابُ
ذرْ شفتيكَ زيتاً للربى. .
وجموحَ خابية. .
وسلماً،
فانا التي هيأت للزهر
ارتعاشاتِ الندي. . .


ريشة ليث سامي



مدينة أصيلة .. تدب فيها الحياة خلال الموسم

موسم اصيلة الثقافي السابع

المنتدى الثقافي العربي الافريقي

الاتصال والتجديد حالة الاسرة العربية

■ دور وسائل الاعلام في تحسين صورة الاسرة العربية والافريقية

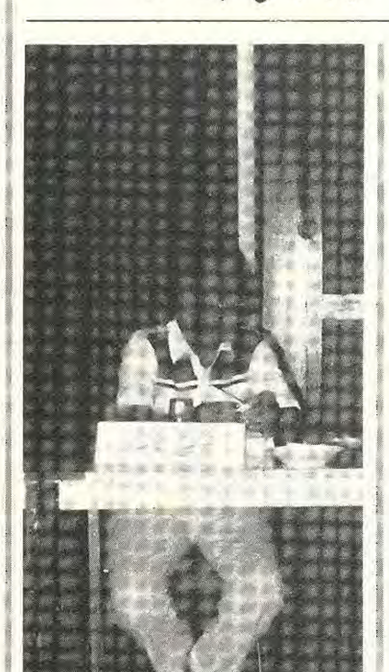
■ لماذا تقاس الجهود التنموية بمقدار المردود المالي من المشاريع وليس بقيمة مردوداتها على المجتمعات؟

أصيلة من: فيصل جاسم

لمدة ثلاثة ايام متتالية وللفترة من الخامس والعشرين من شهر يوليو، تموز المنصرم وحتى الثامن والعشرين منه، انتظمت في مدينة اصيلة المغربية ندوة «الاتصال والتجديد: حالة الاسرة العربية - الافريقية» في اطار موسم اصيلة الثقافي السابع الذي تنظمه جمعية المحيط الثقافية، وقد تم عقد هذه الندوة بالتعاون بين سكرتارية المنتدى الثقافي العربي الافريقي وصندوق الامم المتحدة للنشاطات السكانية، ويأتي انعقاد هذه الندوة قبيل انعقاد مؤتمر السكان العالمي الثاني في مدينة المكسيك «وفي الوقت الذي اصبح العمل الثقافي هدفا اساسيا في دفع جهود التعاون بين العرب والافارقة»، حيث كان احد اهداف هذه الندوة ينحصر بالاساس في دراسة مكانة ودور الاسرة في المجتمعات العربية والافريقية.

شارك في ادارة اعمال هذه الندوة عدد من المتخصصين العرب والافارقة، من كتاب وخبراء اجتماع وصحافيين منهم: اوجين اوسينا (الطوغو)، محمد بن عيسى (المغرب)، اسما بن حميدة (تونس)، عبد الملك الشرقاوي (المغرب)، صلاح جلال (مصر)، شربل داغر (لبنان)، صلاح الشيخلي (العراق)، المهدي المنجرة (المغرب)، عبد الرزاق مولاي رشيد (المغرب)، فالي صفان (السينغال)، ماري انجليك صافان (السينغال)، سلوى دلالة (السودان)، فاطمة البتول مرسي (مصر)، بوزغارا (الكونغو برازافيل)، تيشكايا اوكامسي (الكونغو برازافيل) بالاضافة الى كتاب وخبراء من الصومال وساحل العاج وتنزانيا ونيجيريا وبنين.

وقد اتضح من خلال التقارير التي قدمها عدد من المشاركين في اعمال هذه الندوة فضلا عن المداخلات الجانبية التي اعقبت قراءة هذه التقارير ومن ثم مناقشاتها ان الاسرة تحتل مكانة متميزة سواء في القارة الافريقية او في الاقطار العربية الآسيوية منها او الافريقية، من حيث البناء التنموي الاقتصادي والاجتماعي والثقافي وهي لذلك حصيلة النظم القيمية للاقطار التي تتواجد فيها.



صلاح جلال.. نقيب الصحافيين المصريين

لقد اتاحت هذه الندوة سواء عبر المحاضرات التي القيت فيها او المناقشات التي اعقبتها، فرصة لتبادل الرأي والمعلومات حول موضوعة «الاسرة العربية والافريقية» وتشخيص دورها الاستراتيجي في السياسات التنموية الذاتية، في التغيير والتجديد، ريفيا وحضريا، ولقد اكد البيان الختامي لهذه الندوة على ان الاسرة كمؤسسة اجتماعية قد تكون «عائقا في وجه اية قيم متجددة فيما لو اخترنا المدخل غير المتطور والذي ينحصر في اعادة انتاج منظومة القيم بطريقة جامدة.. هذه القيم التي لا محل لها في عالم يخضع لعوامل التغيير باستمرار، ذلك ان الاسرة يمكنها ان تكون ايضا قوة فعالة في اتجاه التقدم الاجتماعي وتفتح وتحرر المرأة والشباب بصفة خاصة. ان الاستنتاجات الثلاثة التالية، لا يمكن ان تعتبر كخلاصات للحوار المثمر الذي جرى خلال هذه الندوة، كما انها لا يمكن ان تترجم الروح الحقيقية التي طبعت هذا الحوار».

الدكتور مهدي المنجرة، عضو اكاديمية المملكة المغربية والاستاذ بجامعة محمد الخامس اكد في هذه الندوة ضرورة النظر الى مستقبلية العلاقة بين الافراد داخل الاسرة الواحدة، سواء كانت الاسرة عربية ام افريقية، وقد جعل من مسألة التثقيف والتفكير مسألة اساسية في البناء الهيكلي للمجتمع «لا بد ان نفكر وان نجعل من التفكير رأسمالنا».

مصورا حالة المجتمع الافريقي الذي ينقسم الى طبقات وقبائل وحاجته الماسة الى مقتضيات الحياة اليومية، كالماء الصالح للشرب مثلا، وهو بتوفر هذه الوسائل ستنمو مداركه المعرفية يوما اثر يوم، خاصة اذا توفرت له سبل التعليم في القرى والمدن، وبالتالي فان التمسك بالماضي دون الولوج في تقنيات الحاضر والمستقبل انما هو حالة من الركود التي ينبغي تجاوزها والاجهاز عليها، ولذلك فانه يؤكد على ضرورة مواجهة التحدي التكنولوجي، ومن ثم التغلب على كل المعضلات الراهنة، سواء الاجتماعية منها او الاقتصادية.

التغييرات المجتمعية

لقد تعرضت الاسرة العربية - الافريقية مؤخرا الى تقلبات جذرية على مختلف الاصعدة ولعل من ابرز هذه التقلبات، التغير الحضري السريع غير المبرمج والذي لا يخضع لتخطيط منهجي سليم كالهجرة من الريف الى المدينة والتي تنتج عن انخفاض المستويات المعاشية واتساع فجوة الجوع والعوز والفقر في الريف فضلا عن اسباب هيمنة الثقافة



مهدي المنجرة.. الاول على اليسار يقدم مداخلته

الغربية في الاوساط الحضرية، وعلى ذلك فـان الأسرة الكبيـرة تجزأت الى اسر صغيرة، سواء في الريف او في المدينة، حيث تسود سيطرة القوي على الضعيف والكبير على الصغير مما يهيء مناخا صالحا لنمو الممارسات التقليدية.

وقـد بـرز في هـذه النـدوة اتجـاهـان رئيسيـان، قاد الاول منه عبـد المـالـك الشـرقـاوي رئيس الجمعيـة المغـربيـة للدراسـات المستقبليـة حيث حـلل في محـاضرتـه التطور التكنولوجي لـلاسرة العربية - الافريقية وتكيفها مع متطلبات الحياة الجديدة وقد اوضح مثلا مغايرا لما اوضحته السيدة مـاري انجليك صـافان رئيسـة جمعيـة البحث والتنميـة للمـرأة الافـريقيـة في السينغـال، حيث اكـد الشرقاوي انه يكفي للمرأة المتعلمة التي يصـل تعليمهـا الى مسـتـوى الشهـادة الابتدائية لان تفكر في تقليص الانجاب وتحديد وتنظيم النسل، في حين اكدت السيـدة صافـان ان جمعيتها قـد اجـرت استفتاء في السينغال تبين من نتائجـه ان المرأة الافريقية المتعلمة تفكر في الانجاب اكثر من النساء غير المتعلمات نظرا لتوفر ظروف تربـوية افضـل، مما يـدلل عـلى اختلاف الظواهر المجتمعية لدى الاسرة العربية والافريقية وعـدم وجود تجانس بينها وهذا ما اكده البيان الختامي للندوة ايضا «ان المجتمعات العربية - الافريقية ليست كتلا متجانسة، ويغلب عليها تعلق شـديد بـالثقـافة التقليـديـة والحضـارة المشتركة، وان التأثيرات القبلية والعائلية لا زالت تلعب دورا مهـما في المجتمع العربي والافريقي وتؤثر بشكل مهم على اتجاهات التنمية، ولقـد رافق التنمية الاقتصادية والاجتماعية نوع من تدخل الـدولـة ونتجت عن ذلـك تغييـرات اجتماعية وثقافية بالغة القيمة، ومهما يكن من امر فقد تعاونت عوامل كثيرة في خلق ردة الفعـل وخيبـة الامـل من وعـود السيـاسيين ومنهـا سـوء ادارة الاقتصـاد الوطني، ومنها عدم توافر الموارد الاولية الضرورية للتنمية ومنها عوامل طبيعية لا دخل للانسان فيها».

وسائل التغيير

ولقد طرح المشاركون في الندوة امثلة تـطبيقيـة استقـوهـا من دراسـاتهـم واتصالاتهم منها مداخلة محمد بن عيسى امين عام المنتدى الثقافي العربي الافريقي من ان بعض المجتمعات تخاف من التغيير وتحبذ بقاء حالها كما هـو، خـوفـا من المجهول الذي قد يصيبها في حال تحديث اشكالها ومضامينها، خـاصة وانـه يجهل طبيعة التغيير وعلاقاته المستحدثة ويخاف من خلخلة البنى التي تعود عليها وورثها.

لقد تأكـد في مداخـلات هذه النـدوة طبيعة التأثير التي تمارسه وسائل الاعلام الحديثة، ذلك لأنها تساعد في ردم فجوة المعلومات، سواء تلك الوسائل المكتوبة او المرئية او المسموعة، ومع هذا فإن نسبة الثمانين بالمائة من هذه المعلومات تأتي من الجـانب الآخر، من اميـركا واوروبـا، وبالتالي فان اي حكم في هذا الموضوع لا بد ان يكون خاضعا لتأثير هذه المعلومات التي تبثهـا تلك الـوسـائـل، كـما ان المؤسسات والبرامج التعليمية سـواء في المجتمع العربي او الافريقي تم بناؤها على الانـظمـة التي خلفهـا الاستعمـار بكـل اشكاله، ولا تزال هذه البرامج متأثرة بها عـلى الرغم من المحـاولات التصحيحية التي قامت الانظمة الوطنية بادخالها بعد الاستقـلال، ومع هـذا فإن المحاكاة في مجتمعاتناللثقافة الغربيـة ما زالت قـائمة وقـويـة مـع افتقـاد واضـح وفقـر بـين للمحـاولات الابداعيـة حيث مـا زالت الجهود التنموية تقاس بمقادر المردود المالي من المشاريع وليس بقيمة مردوداتها على المجتمعات.

اما في موضوعة التقـدم التكنولـوجي وتكيف الاسـرة العـربيـة والافـريقيـة للمتطلبات الجديدة للحياة، فقد اكـدت المداخلات التي قـدمهـا المشـاركـون في النـدوة على ان الاتجـاهات التي تتجمـع خيوطها الآن تثبت ان التكنولوجيا الحديثة ستكون لها مكانة اكيدة ومطردة في الناتج القومي الراهن وفي اليـد العاملة القـويـة والفاعلة وان الاسرة العربية والافـريقية ازاء مجموعة من الصراعات الاجتماعية الحـادة وهي لـذلـك تجد نفسهـا مضطرة لتحديد منظـور مستقبلي ورؤية متقدمـة للخلية الاساسية للمجتمع مما سيؤدي الى تحديد مفهوم جديد للاسرة يحافظ عـلى المنظور التاريخي لـتطورهـا وعـلى اشباع المتطلبات الاسـاسيـة للحيـاة كـركيـزة اسـاسيـة لمستقبليـة الاسـرة العـربيـة والافريقية.

في ختـام النـدوة قـدم المؤتمـرون توصياتهم التي يمكن عرضها على الشكل التالي:

١ - تحسين وضع المرأة وذلك بفتح المجال واسعا امامها لنيل فرصتهـا في التعليم ومنحها فرصا اوسع في العمل وفي اتخاذ القرارات.

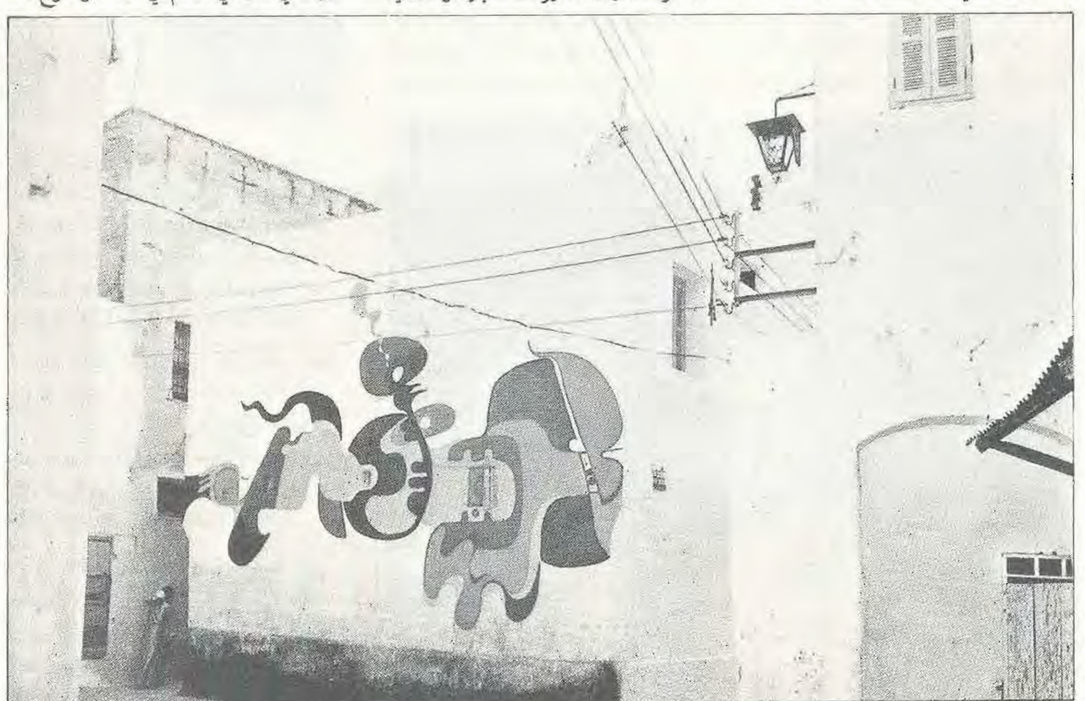
٢ - تطوير مدونات قوانين الاحـوال الشخصية بما يهدف الى ضمان وضع كل فـرد في الأسرة تمـاشيـا مـع ضـرورات ومتطلبات الحياة العصرية.

٣ - العمـل عـلى تشجيـع المبـادرات الثقافية والعلاقات بين الافراد عن طريق اقـامة منتـديات ولقـاءات بـين الشبـاب العرب والافارقة.

٤ - استخـدام وسـائـل الاعـلام والاتصالات لتحسـين صـورة الاسـرة العربية والافريقية.

٥ - فسح المجال امام المرأة للوصول الى معلومات وافية عن تنظيم الاسرة.

٦ - اعداد الشباب للمهام الاجتماعية ومهام الاسرة. □



من جداريات المدينة.. للفنان الابيض ميلود

مقابلة

جودة مصيلحي المدرس بقسم اللغات في جامعة القاهرة:

مشاكل الترجمة في مصر

لماذا تقف اجهزة الترجمة الحكومية عاجزة عن القيام بالاعمال الموكولة اليها؟



يكثر الآن الجدل في الاوساط الثقافية المصرية وخاصة بين المهتمين بالترجمة حول اهم الصعوبات التي تواجه المترجمين والمشكلات التي تقف امام دفع عجلة الترجمة، بالمقارنة الى ما كانت عليه الحال في الخمسينات واوائل الستينات، وانحسار الترجمة الآن في الاعمال الغير جادة، وانفصال حركة الترجمة عن الحياة الفكرية داخل مصر وخارجها، هذا مما دفع المهتمين بالترجمات الى اقامة اللقاءات والندوات لمناقشة مشاكل الترجمة والصعوبات التي تقف حائلا امام مسيرتها، وما لهذا الفرع الهام من اهمية في دفع حركتنا الفكرية.

وفي هذا الحوار السريع مع الاستاذ جودة مصيحلي المدرس المساعد بقسم اللغة الانجليزية في جامعة القاهرة واحد المهتمين بالترجمات التطبيقية منذ حصوله على رسالته الجامعية من جامعة اوهايو بالولايات المتحدة وكانت تدور حول الصعوبات التي تواجه الترجمات للناطقين بغير العربية واستعرض في اطروحته العلمية ما يحدث في الشعر العربي خاصة ما به من اشكالية فنية، وقواعد محكمة..

وعن اهم المشكلات التي تقف امام حركة الترجمة في الوطن العربي خاصة ما تشعر به هذه الايام من تدهور مستوى الترجمات، وندرة الجيد منها، وتراجع دور المترجمين الجادين واتجاههم للهجرة خارج ارض الوطن.. يقول مصيلحي:

في الحقيقة ان الترجمة عملية نقل مكتوبات بلغة ما الى لغة اخرى، وقد يبدو الامر سهلا لو تصورنا ان هناك في اللغتين كلمات مترادفة تماما وما على المترجم سوى احلال كلمة مكان اخرى وينتهي الامر عند هذا الحد ولكن ذلك ابعد ما يكون عن الدقة والحقيقة.

ان علماء المعنى يزعمون اساسا انه ليس هناك كلمة تعني اخرى تماما في اللغة الواحدة، فضلا عن عبور ذلك المعنى ليتساوى مع معنى آخر في لغة اخرى. فالكلمات ادوات معقدة ونحن نميل عامة الى اعتبار المعنى السطحي لكلمة ما في الاستعمال، ولكن الاديب وبخاصة الشاعر يستخدم المعاني العميقة للكلمة فهو يهتم بالصورة الداخلية في الكلمة ويعني بطريقة نطقها وينظر في تاريخها ويستلهم ايحاءاتها ويبحث عن المستويات المختلفة لاستعمالها وهذه النقطة الاخيرة - المستويات المختلفة للكلمة - تشكل معضلة كبرى في الترجمة وبصفة خاصة في تلك اللغات ذات اللهجات المتعددة واللغات الكثيرة، فاللغة العربية مثلا فيها الفصحى وفيها العامية، وفي الفصحى لغات وللعامية اشكال والوان داخل القطر العربي الواحد فضلا عن الاقطار الاخرى. فالمترجم يصبح في حيرة من امره حين يكون بصدد ترجمة نص ما الى العربية مثلا، اي مستوى يقصد، ليترجم اليه؟ الفصيحة ام الدارجة، واي شكل من اشكال الفصيح؟ واي شكل من اشكال اللهجات؟ فهل هناك امرؤ لديه مكنة استيعاب هذه الاشكال في اللغة العربية على سبيل المثال وكذلك الحال بالنسبة للغة المترجم منها.

وعلى هذا فان احدى المعضلات الاساسية تكمن في مدى توافر الكفاءات البشرية التي تعي طبيعة اللغتين المترجم منها والمترجم اليها وطرائقها وقد يكون الامر سهلا اذا كنا بصدد ترجمة نص غير ادبي فالترجمة العلمية على سبيل المثال ايسر الى حد ما من الترجمة العربية.

فالعلوم ذات مصطلحات محددة وقد تكون عالمية الاستعمال، ومن هنا فان ترجمتها تبدو ايسر بكثير من ترجمة الفنون والآداب وبخاصة الشعر، فطبيعة الادب ذاتها وكونه نمطا فانه غير قابل للترجمة اصلا.

فالشعر تجربة وحس وشعور يتوسل بالكلمة الرامزة الموحية الحاملة للمعاني المتعددة والايحاءات المختلفة وكل ذلك لا يمكن نقله بسهولة الى لغة اخرى، واذا كان في استطاعة احد فعل ذلك فاني ارى انه لا يستطيعه الا شاعر، فلا يترجم الشعر الا شاعر، ولا يترجم العالم الا عالم ولا يترجم الادب الا اديب.

زاذا انتقلنا الى الناحية الاجرائية في الترجمة فاننا ندرك على الفور مدى الجهد المطلوب بذله والوقت المطلوب توافره والكفاءة الممتازة المطلوب تواجدها، فالترجمة تحتاج الى مال كثير وجهاز مسؤول ينقطع بالكلية لتنفيذ تلك المهمة الشاقة التي لا ينجو منها ممارس لها من اللوم ولو قرب عمله حد الكمال.

ملامح الترجمة في مصر

● لو تطرقنا بالحديث الى الترجمة في مصر فهل نستطيع الوقوف على اهم ملامحها واتجاهاتها؟

لا يخفى على احد اهمية الترجمة في عالمنا المعاصر، فهي الوسيلة لتقريب الثقافات البعيدة، والتعريف بالحضارات المختلفة والعلوم المتطورة الحديثة. وعن حركة الترجمة في مصر بالذات خلال خمسة وعشرين عاما مضت، تقول الاهرام في عدد الجمعة الصادر في السادس من



جودة مصيلحي: هذه هي مشكلات النقل من لغة الى اخرى.

كانون ثاني/ يناير عام ١٩٨٤ «تشير الاحصاءات الموجودة في دار الكتب ان متوسط الكتب المترجمة سنويا في الفترة من عام ١٩٥٦ وحتى عام ١٩٦٧ بلغ حوالي ٣٥٥ كتابا لكن هذا المتوسط زاد في الفترة من عام ١٩٦٨ وحتى عام ١٩٧٣ فاصبح ١٢٢٥ كتابا سنويا اما السنوات التالية فقد شهدت انخفاضا في متوسط عدد الكتب المترجمة حتى اصبح يتراوح بين ١٥٠ الى ٢٠٠ كتاب سنويا فقط فعلى سبيل المثال بلغ عدد الكتب المترجمة في عام ١٩٧٤ حوالي ١٦٠ كتابا وفي عام ١٩٧٨ حوالي ١٩٠ كتابا وفي عام ١٩٨٢ حوالي ١٥٠ كتابا وهذه الارقام لا تكاد تمثل ٥٪ من اجمالي الكتب المودعة في الدار خلال كل هذه السنوات، كما تدلنا ارقام هذه الاحصائيات على الاهتمام الخاص بترجمة الكتب الادبية سواء في مجال الدراسات او الابداع بحيث تمثل حوالي ٢٥٪ من اجمالي هذه الكتب المترجمة ثم تأتي «العلوم الاجتماعية وكتب التاريخ والجغرافيا» وتتساءل الاهرام قائلة «فهل تتناسب هذه الارقام مع حجم التراث الانساني وعدد اللغات المكتوب بها»؟:

وهل يعقل ان يترجم رفاعة الطهطاوي في منتصف القرن الماضي مع تلاميذه الفي كتاب من علوم الغرب المختلفة بينما تفشل عشرات اللجان التي تضم اساتذة متخصصين على أعلى مستوى في ترجمة كم من الكتب يشبع رغبة المثقف في التعرف على الثقافات الاجنبية.

ويذكرنا هذا المقام بمشروع الالف كتاب وما ينطوي عليه الاسم من محدودية وتستطرد - سلوى العناني - كاتبة مقال الاهرام: الثقافة المصرية بين احياء التراث والترجمة - قائلة ان اهم الكتب المترجمة التي تنقص المكتبة العربية وتشكل عائقا امام المثقف والباحث المصري هي: المراجع الكبرى وامهات الكتب.

مما تقدم يتضح ان الترجمة تلعب دورا حيويا في حياة الامم اذا ما أرادت ان تواكب العصر وتثري الثقافة وتتبادل المعرفة والخبرات.

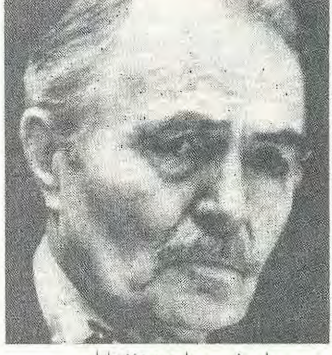
والمعضلة اساسا تكمن في انشاء جهاز حكومي متخصص او تتولى الجامعات هذه المسؤولية الفردية الجبارة شريطة ان تتوفر لها الميزانية المناسبة وان المجهودات الفردية وحدها ليست قادرة على القيام باعباء هذه المهمة الصعبة والاعتمادات المالية الباهظة التي لا يقدر عائدا تجاريا يغري بالمغامرة، لا يدر عليها سوى هذا الجهاز الحكومي اذا ما اردنا النهضة ومواكبة انجازات الفكر لدى الامم الاخرى. □

الفن السابع

غياب جيمس ماسون وريتشارد بيرتون



ريتشارد بيرتون . . رحل عن ٥٨ عاما



جيمس ماسون . . رحل عن ٧٥ عاما



اليزابيث تايلور . . زوجة متكررة لريتشارد بيرتون .

في اواخر تموز المنصرم واوائل آب الجاري رحل اثنان من عمالقة الفن السابع في العالم، الاول هو جيمس ماسون والثاني هو ريتشارد بيرتون.

جيمس ماسون توفي وهو في الخامسة والسبعين من عمره وجاء نعيه على لسان احد اصدقائه المقربين الذين شاركوه ايامه الاخيرة في سويسرا حيث يقيم منذ اثني وعشرين عاما برفقة زوجته الاسترالية الثانية كلاريسا كاي.

يرحل ماسون في المكان ذاته الذي اختاره عدد من نجوم السينما العالميين، قريبا من بحيرة جنيف او في قرى جبال الالب من امثال ديفيد نيفن وتشارلي شابلن، ولقد غلب على اداء ادواره السينمائية طابع شخصيته التي تتصنع الضعف رغم كوامن الشر في دواخلها مما لم يتح له الظهور بالادوار الاولى حيث ظل يؤدي الادوار الثانوية، تماما مثل ديفيد نيفن، غير انه لم يكن على الهامش السينمائي، وانما كانت ادواره هذه بالغة الانسجام مع نجوميته التي اتاحت له ان يؤدي ادوارا اولى في تجاربه القديمة اثبت من خلالها جدارة فائقة.

حافظ جيمس ماسون في اداء ادواره على الشاشة، على نبرة مسرحية متقنة وبلكنة انكليزية ارستقراطية تحدرت اليه من عائلته الثرية التي تعود اصولها الى منطقة يوركشاير حيث ولد عام ١٩٠٩ وبدأ هناك في مرحلة شبابه بالعمل على خشبات المسارح قبل ان يفكر بالانتقال الى عالم الاضواء السينمائي حيث ظهر في اول فيلم عام ١٩٣٥ بعنوان «التابع الاخير»، ثم توالت اعماله الفيلمية: «الحجاب السابع»، «السيدة الشريرة»، «رجل في ثوبه الرمادي»، «الرجل الغريب الى الخارج» ايام زهو السينما في الاربعينات، ومن ثم استقر به المطاف في هوليود عام ١٩٤٧ ليقدم افلاما اخرى قبل وبعد حصوله على الجنسية الاميركية عام ١٩٤٩ مثل «مقبوض عليه» و«يوليوس قيصر» و«القضية الميتة».

ثمة ادوار لعبها جيمس ماسون على الشاشة سيظل نقاد الفن السابع يتذكرونها دائما، مثل دور بروتس الذي سدد الطعنات الى صدر قيصر، اعز اصدقائه، وهو يسمع الجملة الشهيرة «حتى انت يا بروتس»، ومثل دور «رومل» في فيلم «ثعلب الصحراء».

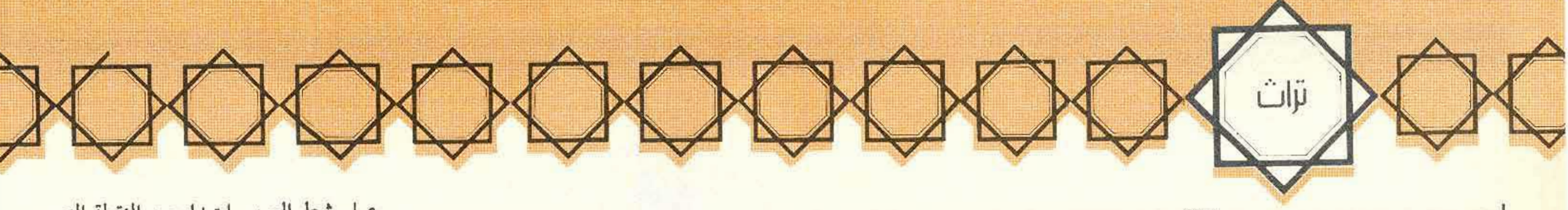
سويسرا نفسها التي مات بها جيمس ماسون، مات بها ايضا ريتشارد بيرتون، بعد اصابته بنزيف في المخ في احد مستشفياتها وهو يبلغ من العمر ثمانية وخمسين عاما.

تخللت حياة بيرتون الاجتماعية اضطرابات متعددة لا تقل عن المغامرات والاحداث التي تحفل بها افلامه السينمائية والتي كرسته واحدا من اكبر ممثلي بريطانيا في فترة ما بعد الحرب، وقد اعربت اليزابيت تايلور زوجته المتكررة عن حزنها البالغ والعميق لرحيله المبكر، واعتبرت رحيله صدمة رهيبة لها، في وقت اعتبر فيه احد نقاد السينما في العالم ان رحيله خسارة لهوليود وللفن السابع خاصة وانه يشكل خليفة للورنس اوليفيه وجون جيلجود..

كان من المقرر لريتشارد بريتون ان يمثل في فيلم «١٩٨٤» رواية جورج اورويل الشهيرة التي كرست رواية لهذا العام والتي يتوقع فيها اورويل نهاية العالم في عام ١٩٨٤، و ان يقوم باخراجها ميشيل ريدبورد.

عدسات التصوير وكتاب السيناريو ومخرجو الافلام فقدوا برحيل هذين الفنانين الكبيرين، نجمين من نجوم السينما، ليس لكونهما يحتلان بريقا خاصا في ملصقات الافلام الدعائية وشبابيك التذاكر فحسب وانما لانهما يمثلان تاريخا متواصلا ومتكاملا من العطاء الفني ومن القدرة والخبرة على اداء الادوار مهما كانت درجة تعقيدها. □

منير ياسين



لكي لا ننسى

صفحة من تاريخ العلاقات العراقية - الايرانية [٣]

الشعب العراقي يرفض تنازلات حكومة بكر صدقي ■ اطماع ايران لا تنتهي عند حدود العراق

ملخص ما سبق: لايران مطامع قديمة تستهدف «ابتلاع» جيرانها وفي مقدمة الاقطار التي تهدف السيطرة عليها: العراق ثم اقطار الخليج العربي كافة.. خاضت ايران صراعا كبيرا مع الدول العثمانية كان يعقبه دائما باستمرار توصل الطرفين الى عقد معاهدة، من ابرز هذه المعاهدات «معاهدة ارضروم الثانية التي عقدت ١٨٤٧م وبعد قيام الدولة العراقية ١٩٢١ لم تعترف بها ايران كما انها لم تعترف ببروتوكول الحدود لسنة ١٩١٣ وكل هذا من دلائل مطامع ايران التوسعية، العنصرية».

قامت الحكومة الايرانية ببناء مخفر في قرية تازان على الحدود العراقية في تشرين الاول ١٩٣٦، كما قامت بتعزيز قوات مخافرها الحدودية الواقعة على الحدود العراقية من مخفر سر قلعة حتى مخفر النفط الشاهي.

كان واضحا ان الهدف من قيام الحكومة الايرانية بهذه التعزيزات على الحدود العراقية والضغط على الحكومة العراقية لاستعجالها في توقيع الاتفاق والموافقة على المعاهدة العراقية - الايرانية.

وفعلا عرضت لائحة قانون تصديق الحدود بين العراق وايران من قبل لجنة الشؤون الخارجية.

وجوبهت هذه اللائحة بمعارضة شديدة من قبل عدد من النواب العراقيين المعارضين... فقد صوت بعضهم ضدها واكد على:

ان في المعاهدة غمطا لحقوق العراق والشعب العراقي.

واشار نائب آخر الى ان ايران:

طالبت بمرفأ لعبادان.. لا يتجاوز الكيلو متر او كيلو مترين.

ثم حصلت مذكرات كثيرة فقيل لا بأس من ان تكون المسافة اربعة كيلو مترات، على ان يكون العرض ممتدا الى خط التالوك.

واشار نائب آخر الى سفر وزير خارجية حكومة انقلاب بكر صدقي الى طهران والذي توصل الى «منح» ايران ما يقارب السبعة كيلومترات في الشط واعتبر التالوك حدا فاصلا بين الفريقين اي ان وزير الخارجية «الانقلابي»:

استسلم مع الاسف لمطالب ايران وان استسلامه كان مجحفا بحقوق العراق الوطنية.

واشار - طه الهاشمي - احد النواب، الى وجود مذكرة من قبل ايران وهي محفوظة في وزارة الخارجية «العراقية» تطالب ايران بها الاشتراك بشط العرب على اساس المناصفة اي ان الحفارات والمباني والموظفين تكون مشتركة، وعلى ان يكون المدير في ستة اشهر ايرانيا، وفي ستة اشهر عراقيا والاجتماع يكون في المحمرة وفي البصرة مناوبة لذلك طالب بتأجيل البحث في هذه المعاهدة.

كما استنكر بعض النواب الآخرين الموافقة على هذه المعاهدة، لانها مخلة بمصالح البلاد وليس لها اي مبرر وطني كما بينوا ان الشعب بهيئاته وطبقاته كافة يقف بوجه الطامعين باملاكه وكيانه كما بينوا:

ان الدستور لا يسوغ اقتطاع جزء من جسم البلاد. التي احتوت السيطرة على منفذ العراق البحري واشراك الغير في سيادته والهيمنة على ما يتمتع به من حقوق اقتصادية وسياسية وعسكرية.

وبعد مناقشات طويلة قبلت اللائحة بالاكثرية، وكان من اهم المعارضين لهذه المعاهدة في البرلمان السادة:

حمدي الباجه جي - بغداد.
رستم حيدر - الديوانية.
صادق البصام - الكوت.
طه الهاشمي - بغداد.
عباس مهدي - بغداد.
عبد المهدي - المنتفك.
عبد الغفور البدري - الكوت.
عبد الوهاب محمود - العمارة.
محمد مهدي كبه - بغداد.

اما اهم ما جاء في هذه المعاهدة فهي:

المادة الاولى يوافق الفريقان الساميان المتعاقدان، على اعتبار الوثائق التالي باستثناء التعديل الوارد في المادة الثانية من هذه المعاهدة وثائق مشروعة وعلى انها ملزمان بمراعاتها:

أ - البروتوكول المتعلق بتحديد الحدود التركية - الايرانية والموقع عليه في الاستانة بتاريخ ٤ تشرين الثاني - نوفمبر - ١٩١٣.

ب - محاضر جلسات لجنة تحديد الحدود لسنة ١٩١٤.

المادة الرابعة: تطبيق الاحكام التالية على شط العرب ابتداء من النقطة التي تنزل فيها الحدود البرية بين الدولتين الى النهر المذكور حتى عرض البحر:

أ - يبقى شط العرب مفتوحا بالمساواة للسفن التجارية العائدة لجميع البلدان وتكون جميع العوائد المجباة من قبيل اجور للخدمات المؤداة وتخصص فقط لتسديد - بصورة عادلة - كلفة صيانة او تحسين طريق الملاحة ومدخل شط العرب من جهة البحر ولتدارك النفقات المتكبدة لصالح الملاحة.

وتقدر العوائد على اساس الحمولة الرسمية للسفن او مقدار انغطاسها او على كليهما معا:

ب - يكون شط العرب مفتوحا لمرور السفن الحربية والسفن الاخرى المستخدمة في مصالح حكومية غير تجارية والعائدة للفريقين الساميين المتعاقدين.

ج - ان هذه الحالة اي اتباع خط الحدود في شط العرب، مرة المياه المنخفضة، وتارة التالوك اوسط المياه مما لا يؤثر على حق استفادة الطرفين المتعاقدين بوجه ما في الشط كله.

وهذا يعني ان شط العرب يبلغ طوله من النقطة التي يلتقي بها دجلة والفرات حتى مصبه في الخليج العربي حوالي (٢٠٤) كيلومترات خاضع كله للسيادة العراقية عدا (١٤) كيلومترا فقط وهي سبعة كيلومترات امام ميناء المحمرة تنازلت عنها الدولة العثمانية لايران بموجب بروتوكول القسطنطينية لعام ١٩١٣، وتمر الحدود فيها في منتصف الشط ثم تعود بعد ذلك لتسير مع الضفة اليسرى لشط العرب وسبعة كيلومترات اخرى امام عبادان تنازلت عنها الحكومة العراقية لايران عام ١٩٣٧ بموجب معاهدة الحدود المعقودة بينهما، تمر الحدود في هذه المنطقة في خط التالوك ثم تعود لتسير ثانية في الضفة اليسرى من شط العرب حتى التقائه في عرض البحر.

من هذا العرض السريع نستدل على:

١ - ان الصراع العراقي - الايراني كان قائما ومستمرا.

٢ - ان ايران كانت دائما تطالب بحقوق على حساب المصالح العراقية.

٣ - ان الشعب العراقي كان دائما واقفا بالمرصاد بوجه الاطماع الايرانية وتوسعاتها على حساب الحدود العراقية.

٤ - ان آراء النواب المعارضين التي ذكرناها آنفا هي تعبير عن موقف شعبي مناهض لمعاهدة الحدود العراقية - الايرانية لسنة ١٩٣٧ لما اعطاه العراق من تنازلات في حقوقه الوطنية بشط العرب.

٥ - في السادس من آذار - مارس ١٩٣٨، قامت مظاهرات شعبية في محاولة

لاقتحام مجلس الامة العراقي ـ البرلمان ـ ومنعه من ابرام معاهدة عراقية ـ ايرانية وهذا دليل آخر على سخط الشعب العراقي على تلك المعاهدة المذلة.

وقد ادت هذه الاحداث الى تضعضع موقف الحكومة السياسي، وكانت هذه المعاهدة احد العوامل المهمة التي اسقطت وزارة جميل المدفعي، لانها اقرت هذه المعاهدة.

ان هذه المعاهدة جعلت اطماع ايران تتزايد، واعتقدت بانها ستحصل على امتيازات اكثر على حساب الحدود العراقية فيما لو سنحت لها ظروف مناسبة، وهذا ما جعلها تطالب بالغاء معاهدة ١٩٣٧ في نيسان من عام ١٩٦٩، اي بعد قيام ثورة ١٧ تموز ١٩٦٨، واعتقدت بان هذه الظروف مشابهة لظروف حكومة انقلاب بكر صدقي في سنة ١٩٣٦، الا ان التفاف الشعب العراقي حول حكومته الوطنية وحزبه، حزب البعث العربي الاشتراكي جعل محاولات ايران تبوء بالخيبة. ويذكر الاستاذ طارق عزيز في دراسته القيمة «لكي لا تختلط الاوراق وتتداخل الخنادق وتمر المؤامرة» ص ٤٦ ـ ما نصه:

في نيسان ١٩٦٩، وبينما كانت الثورة في العراق في سنتها الاولى، اعلن الشاه ومن جانب واحد، الغاء معاهدة ١٩٣٧ التي كانت تنظم الحدود والعلاقات بين البلدن المتجاورين، ولكي لا ننسى وتختلط الاوراق، فان الشاه عندما الغى تلك المعاهدة قال انه انما يصحح وضعا فرض على ايران ايام الاستعمار البريطاني وانه ـ اي الشاه ـ ما دام قد تخلص من السيطرة الاستعمارية فانه يلغي المعاهدة ويطالب بواقع جديد في الحدود وفي العلاقات».

وعندما اعلن شاه ايران الغاء اتفاقية ١٩٣٧ المتعلقة بشط العرب من جانب واحد، لم يتحرك احد من الحكام العرب للوقوف الى جانب العراق او التصدي لتصرفات شاه ايران.

ويسلط الاستاذ ناصيف عواد اضواء ساطعة على هذه المشكلة ـ المؤامرة في كتابه: «كلام هادىء .. في جو ملتهب» فيقول: ص ٢٥ ما نصه:

ولقد انفرد العراق في التصدي لاطماع الشاه التوسعية، والوقوف بقوة وحزم في مواجهة اعتداءاته، الى درجة الاقتتال المباشر معه طوال عام ١٩٧٤ حيث كانت مدفعيته الثقيلة تصب اكثر من ثلاثة آلاف قنبلة يوميا على ارض وشعب العراق، تحت سمع وبصر ادعياء «الثورية» العرب الذين كان بعضهم يلتقي معه، في محاربة العراق عن طريق دعم البرزاني العميل.

واستطاع العراق، ان يصمد امام هذه الاعتداءات، وان يسبب الكثير من الاذى والمتاعب للشاه على حدوده وداخل بلاده، كما استطاع ان يقيم تجربة ناجحة وفريدة للحكم الذاتي في كردستان العراق رغم ضراوة القتال مع الجيب العميل، وان يبني تجربته القومية الاشتراكية المستقلة على اسس مبدئية راسخة، لتكون النموذج المشع الذي يقتدى به في الوطن العربي والعالم الثالث».

في هذه الظروف الصعبة، عقدت اتفاقية الجزائر في ٦ آذار/مارس ١٩٧٥، التي عمدت ايران ايضا الى الغائها من طرف واحد!!

فعندما تسلم خميني السلطة في ايران صدرت تصريحات من بعض الدوائر الرسمية في ايران بانها لا تعتبر نفسها ملزمة باتفاقية الجزائر، ففي ١٩ حزيران ـ يونيو ١٩٧٩ صرح صادق طباطبائي المساعد السياسي لوزراة الداخلية الايرانية: بان ايران لن تنفذ اتفاقية الجزائر.

وفي ١٥ ايلول/سبتمبر ١٩٨٠، صرح الجنرال فلاحي مساعد رئيس اركان الجيش الايراني، عبر شبكات التلفزيون الايرانية بان ايران: لا تعترف باتفاقية الجزائر، وبان مناطق زين القوس وسيف سعد: مناطق ايرانية وكذلك شط العرب.

ثم قامت ايران بعملية انتهاك مستمرة للحدود العراقية وكما جاء في خطاب وزير الخارجية العراقية الدكتور سعدون حمادي، في الجمعية العامة للامم المتحدة:

«بلغت انتهاكات ايران للفترة من حزيران وحتى ايلول ١٩٨٠ ما مجموعه ١٨٧ انتهاكا واعتداء عسكريا، على الحدود العراقية، وضد المدن الآهلة بالسكان والقرى والطرق والمخافر الحدودية، واصبحت هذه الانتهاكات المسلحة نمطا يوميا لسلوك القوات المسلحة الايرانية».

ازاء هذا الوضع، صدر قرار مجلس قيادة الثورة باعتبار اتفاقية الجزائر بين العراق وايران ملغاة بتاريخ ١٧-٩-١٩٨٠ واعادة السيادة من الناحية القانونية والفعلية على شط العرب والتصرف وفقا لذلك.

وكان ان اعلنت ايران النفير العام واغلقت الاجواء الايرانية وقصفت البواخر المدنية العراقية والاجنبية الداخلة والخارجة الى شط العرب وشن الايرانيون غارات مكثفة وواسعة على العراق ـ وهذا يؤكد بانهم وسعوا من دائرة الصراع العسكري، وبلغوا بالحالة حد الحرب الشاملة.

وهكذا قرر مجلس قيادة الثورة بالايعاز الى القوات المسلحة للقيام بعمليات عسكرية ضد المعتدين الايرانيين بتاريخ ٢٢ ايلول/سبتمبر ١٩٨٠.. وقوبل هذا القرار الجريء بتأييد الشعب العراقي كله وجيشه الباسل، وتسلم الجيش العراقي راية قادسية صدام حسين للدفاع عن حياض الوطن، وساهم الشعب في هذه الحرب الشريفة في الجيش الشعبي او الدفاع الوطني، دفاعا عن الامة العربية، وكما قال الرئيس صدام حسين في الجلسة الاستثنائية للمجلس الوطني:

«لقد اثبت العراق في علاقاته مع العالم اجمع، انه يلتزم التزاما شريفا بكل تعهداته كما اثبت ايضا انه لا يمكن ان يقبل اي شكل من اشكال التهديد والعدوان والانتهاك لسيادته وكرامته، وان شعب العراق مستعد اتم الاستعداد لخوض كل المعارك الباسلة مهما غلت التضحيات من اجل الحفاظ على الشرف والسيادة». □

أمر مريع!

اعتاد الكتاب او يقولوا:

ـ هذا امر مريع، بضم الميم من مريع.

يعنون انه مخيف او مفزع او مرعب، وانت تقول اخافني الامر، فالامر مخيف، وافزعني فهو مفزع، كما تقول ارعبني، على ما جاء في «المصباح» فهو مرعب.

ولكن هل في العربية اراعني الامر بمعنى افزعني ليكون اسم الفاعل منه: مريع، بمعنى مفزع؟

للجواب عن هذا السؤال امور اهمها:

اولا: راع في اللغة: فعل متعد معناه: افزع.

ففي الافعال لابن القوطية: راع الشيء روعا: افزع. وهو يأتي بمعنى اعجب ايضا.

قال ابن القوطية: وراع بجماله وحسنه اعجب.

وفي مفردات الراغب ان معنى الاعجاب آت من الافزاع. اذ قال:

ـ وإلا روع الذي يروح بحسنه كأنه يفزع.

فاذ راعك الشيء فهو رائع بمعنى مفزع ومخيف.

ويقول الزمخشري في هذا المعنى:

ـ وفرس رائع يروع الرائي بجماله، وكلام رائع؛ رائق، وامرأة رائعة، ونساء روائع، وروع.

ومثل رعته اذا اخفته روعته بتشديد الواو: ترويعا.

تقول: هذه حرب مروعة، وليس في اللغة اراعه بمعنى اخافه.

اما اذا اردت الفعل اللازم فانك تقول:

ـ ارتعت ارتياعا.

بمعنى خفت او فزعت، ففي الاساس:

ـ رعته وروعته وارتعت منه،

وفي لسان العرب لابن منظور:

ـ رعت فلانا وروعته فارتاع، اي افزعته ففزع.

ثانيا: يأتي راع لازما بمعنى زاد، ومنه الريع، بمعنى الزيادة، ففي الافعال:

ـ راع الطعام وغيره ريعا واراع: زاد.

وفي تاج العروس:

ـ راعت الحنطة زكت ونمت، وكل زيادة ريع، كأراعت. واراع الشيء وريّعه: انماه.

ويأتي راع ايضا بمعنى رجع وعاد. ففي الاساس للزمخشري.

ـ هربت الابل فصاح بها الراعي فراعت اليه: رجعت، ووعظته فأبى ان يريع.

وفلان ما يريع لكلامك ولا يريع لصوتك.

ثالثا: المصدر من راعه الشيء اذا افزعه هو الروع بفتح الراء اي الفزع.

اما الرُوع بضم الراء القلب والخاطر والعقل.

ويخطىء الكتاب حين يلفظونه بالفتح، ففي الاساس.

ـ ووقع ذلك في روعي، بضم الراء، في خلدي، وثاب اليه روعه، اذا ذهب عن شيء ثم عاد اليه. □



هذه الصفحة
منبر حرّ لمحرري
المجلة واصدقائها المؤمنين
بخطها، يطلون منه بآرائهم في
مختلف جوانب الحياة العربية،
وليس بالضرورة أن تعكس
آراؤهم خط المجلة بالكامل
او ان تتطابق معه.

مرثية صديقي الصادق الهيشري



خالد النجار

ها انت اكتملت في موتك يا «صادق» عندما افترقنا آخر مرة في مقهى الكلوني CLUNY لم اكن ادري انك ستذهب في صمتك الى هذا الحد؟ وانك ستتوغل في ليلك بعيدا؟

وان حديثي اليك سيتحول الى رثاء؟

كيف اجمع اللحظات والازمنة والاحداث والجغرافيات واعيد رصفها ووصفها؟

ما كان للحظة آنية ممتدة تحوّل بطرفة عين الى ماضي. كيف حولت كل الاشياء والاحداث الى ذكرى؟ واجْبرتنا على ان ندخل في صيغ الماضي؟ انت المهووس بمستقبل ارض وشعب ونحن العاجزين عن الرثاء...

* * *

ها انت أعدتني وبشكل تراجيدي الى النقطة الاولى الى ذلك النهار الصيفي من آخر السبعينات الى تلك القرية البحرية في الشمال لا.. لن اذهب مرة اخرى الى «طبرقة» لاني لن ألقى ذلك الصيف...

* * *

... كانت سيارة الصديق محمد الرافعي تربض تحت اشجار الاوكاليبتوس الباسقة. وكان الخليج على مرمى حجر يرتعش فسفورا ازرق. في تلك اللحظة السرية والقصية من ذلك اليوم الصيفي البعيد. كنت سافعل اي شيء.. ولكني دلفت بخفة الى المقعد الخلفي في السيارة لاجدك ونتعارف.. هكذا في لحظة ما.. كانت البداية... النقطة الاولى التي تعيدني اليها اليوم وبشكل تراجيدي. ما ازال اذكر الجاكيتة العسكرية الخضراء واللحية السوداء التي تضفي على تعابير وجهك شيئا من جلال وبراءة القديسين.

* * *

لا . لن اذهب مرة اخرى الى «طبرقة».

لقد اقترنت هذه القرية البحرية بعناء الايام بالموتى الذين فقدتهم: انت واسماء ابنتي.. واذ فقدتهم مات شيء في... نعم «طبرقة» مقترنة بتلك الامسيات التي قضيناها في لقائنا الثاني هناك اواخر السبعينات.. كنت تحدثني عن معاناتك في سجون تونس والجزائر.. عن معاناة «القوميين» كما نسميهم الذين اضطهدوا وعذبوا ومات منهم من مات .. ونفي آخرون.. دفاعا عن الارض والهوية. من اواسط الخمسينات الى اول الستينات... كنت تدرك وبوعي حاد ان الاستقلالات قامت على المعادلة البائسة والقائلة بان الاسلام والعروبة مرادفان للماضوية والظلامية، وان الفرنسية مرادفة للحداثة اي يجب - اتباعا لهذا المنطق الغريب - ان نتخلى عن انفسنا، عن هويتنا، يجب ان نخجل من ماضينا، من إرثنا الروحي والفكري، من ملامحنا وخصوصيتنا وان نندمج روحيا وثقافيا في الكيان الحضاري الفرنسي لنصير «حديثين» و«علمانيين». ويبتهج بنا العالم كملونين حديثي العهد بالتحضر.. نجلس بهدوء شديد في المحفل الدولي ويشيرون الينا من بعيد بالاصابع على اننا دليل حي على نجاح الحملة التحضيرية في شمال افريقيا.. واذا سئلنا من نحن رددنا قول المستشرقين بدءا من «ستيفان جزال» الى «آرثر بيليغران» الى «شارل اندري جوليان»: «نحن ملتقى طرق حضارات»... ومعبر للغزاة (كذا؟!!) يجيئون بجيوشهم وثقافاتهم نعم كأن تونس مكان حيادي وجغرافيا بلا تاريخ..

* * *

لا . لن اذهب مرة اخرى الى «طبرقة»...

ولن اذهب الى «بو عرادة».. لن ادخل ذلك البيت مرة اخرى ولن اقطف آخر المساء برتقالا من باحته الخلفية... ولن اندفع الى غرفة المكتبة التي تقع على يمين المدخل.. لانك سوف لن تلقاني هناك وسوف لن تصدني ضاحكا.. كما فعلت في ذلك المساء البعيد..

لا.. لا اريد ان اذهب الى ذلك المساء ولا اريد ان ارى امك تلك العجوز الصامتة التي في وجهها كل عناء وحزن الامهات...

ولن اشرب ذلك الشاي الذي أعَدّته بلحظة وانسحبت... لا... لا.. لا أريد.

لقد جَعلت لهذه الاحداث مذاق العدم يا صديقي.

* * *

لا. لن اذهب مرة اخرى الى طبرقة ولا الى «ابو عرادة» لن اذهب الى «مُفرن» ولن اذهب الى «باب عليوة» لانني سوف لن القاك هناك..

ولانه سوف تمر اوقات كثيرة ورياح كثيرة قبل ان القى شيئا منك في تلك الاماكن.□

مدينة تطوان في الشمال المغربي

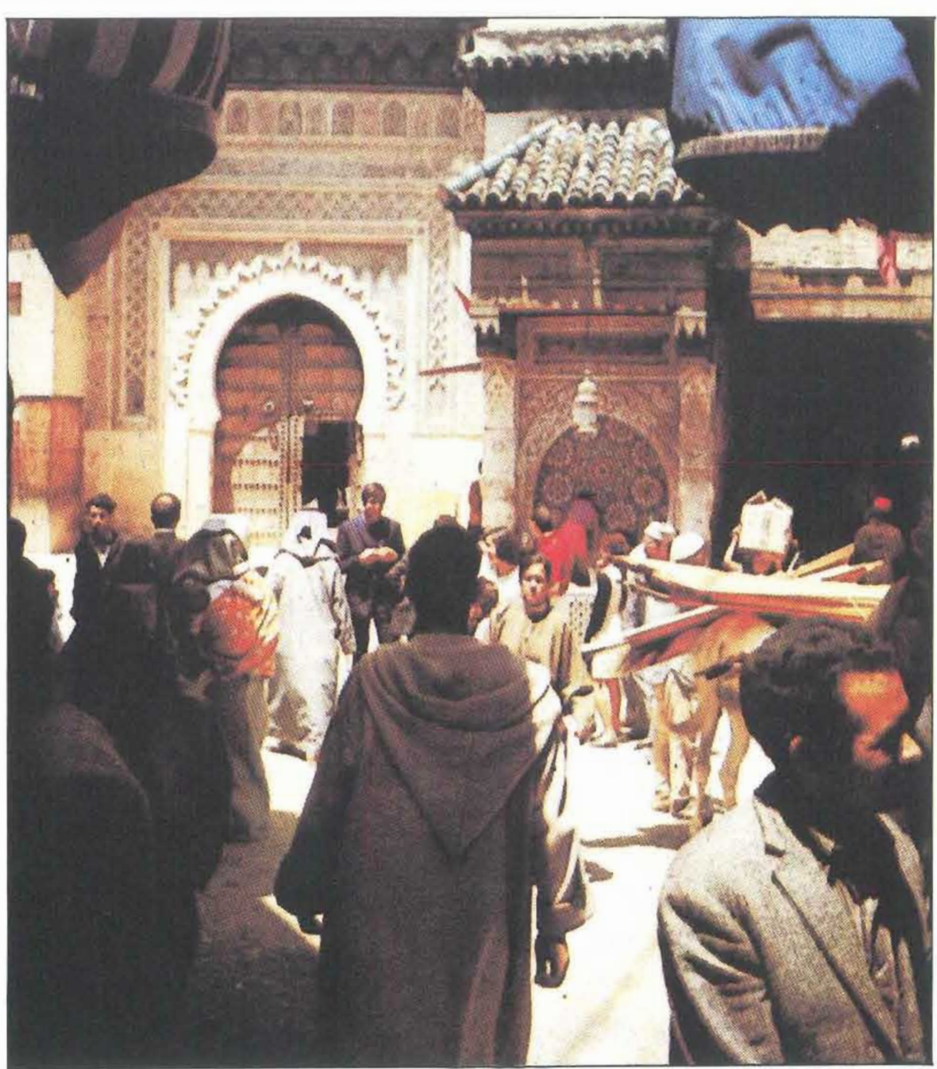
تطوان مدينة شمالي المغرب تنام على شاطىء المتوسط وتصحو على صفير السفن المغادرة والقادمة، اسسها ابو ثابت عمر بن عبد الله المريني ١٣١٠، واستمر الحكم العربي فيها حتى سقوطها في يد الاسبان بقيادة ليوبولدو اودونك، واقيم فيها الحكم الاسباني عام ١٩١٥، ثم اصبحت بعد ذلك عاصمة للمنطقة الخليفية قبل استقلال البلاد عام ١٩٥٦.

ميناؤها التجاري الضخم يربطها بالعالم الخارجي، عوضا عن كونها احد المراكز الصناعية المتقدمة حيث تنتشر على ارضها الكثير من المصانع والمعامل، ولعل اسواقها التجارية العامرة وهي تجتذب انظار الوافدين اليها، تشكل حالة مماثلة لاسواق المغرب التجارية، من حيث البناء والاقواس والازقة الضيقة الحافلة بالدكاكين والمحلات الصغيرة التي يعرض فيها الباعة النتاجات اليدوية.

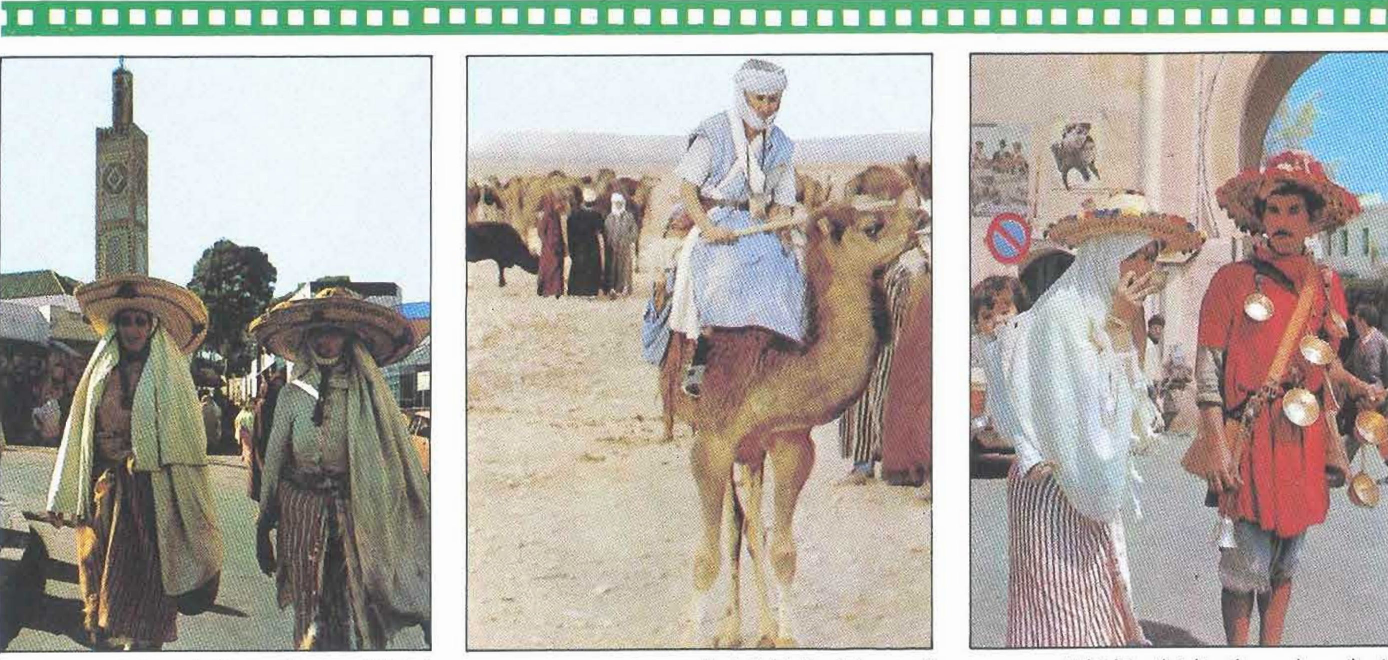
اسواق تطوان عامرة بالنسيج اليدوي والبسط المزركشة الملونة بالاضافة الى النحاس المزخرف على شكل قوارير واكواب وصوان وجداريات منقوشة باشكال مختلفة من النجوم والأهلّة والطيور وغيرها..

تسمى المدينة احيانا «تطاوين» وفيها الكثير من الآثار الباقية التي تدلل على الوجود الاسباني القديم فيها، وما زالت ازياء الناس الفولكلورية كالجلابيب والقبعات المصنوعة من سعف النخيل تذكر بالاسبان الذين غادروها بعد الاستقلال□

الغلاف الاخير
منارة المسجد الكبير في تطوان

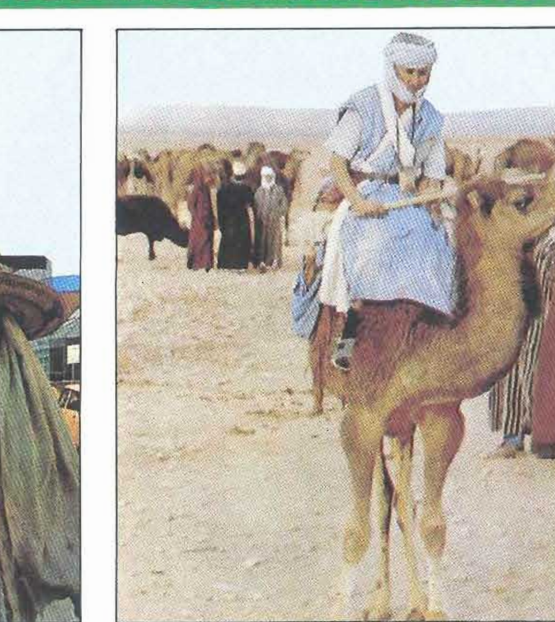


الاسواق.. عامرة بالحركة والمنتوجات.



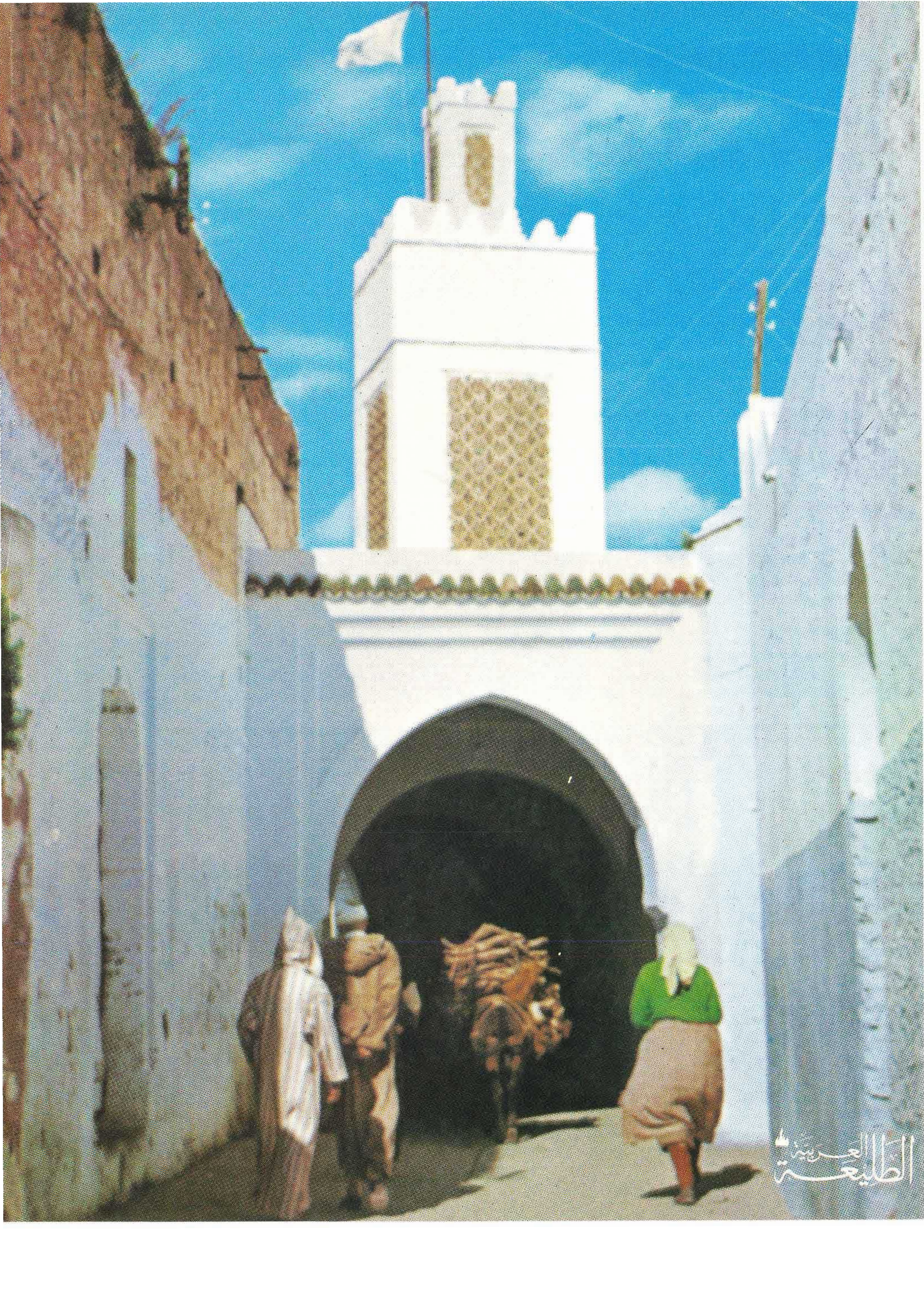


بائع الماء.. مظهر من مظاهر الحياة الشعبية في تطوان



البعير.. ما زال حاضرا في الريف المغربي.

ازياء الفلاحين.. جلابيب عريضة وقبعات واسعة


الطليعة العربية